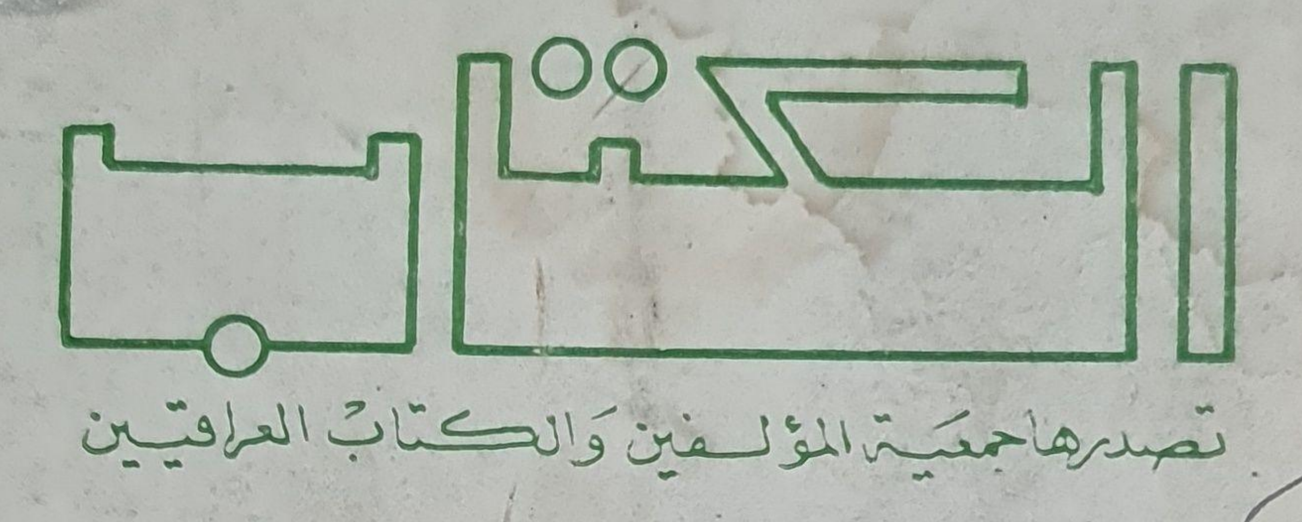


تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد - ٤
السنة - ٦

تشرين الثاني ١٩٧٢
شوال ١٣٩٢

التكوين القومي للانسان العربي

الصحافة العربية في فلسطين ١٩٠٣ - ١٩٤٨

نظرة الى مهمة الاعلام العربي

شارك في المقالات

د . داود سلوم . د . عادل البكري . عبدالرزاق الجزاز . د . عبدالرحمن القيسي . نجيب فرنجية . عبد الرزاق بستانة . حازم مشتاق . قحطان التلعفري وصاحب كمر

وفي الشعر

نعمان الكنعاني ، د . عاتكة الخزرجي وعبد اللطيف الدليشي ، انور خليل ، وصادق الضمة وعبد الجبار الساعدي ومحمد رضا آل صادق وصالح الظالمي والشاعر الاذربيجاني جوسين

القصة

عبد المجيد لطفي

لقاء مع الكاتب السوفياتي الكبير مردفي بردين

اطلب ملحق الفهارس

الكتـــاب

تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد ٤ السنة ٦

شوال ١٣٩٢ تشرين الثاني ١٩٧٢

وقفة تأمل

مع الجمعية والكتاب

●

الكتابة والتأليف خير منطلق يوحد الرأي ويشد الاصرة وارباب القلم اشد الناس فهما واعمق احساسا بقضايا امتهم وهم اللسان الصادق الذي يعبر عن رغبات الامة ويصور احساسها ولما تألفت هذه الجمعية قوبلت بعاصفة مريرة من النقد اللاذع والتهجم الباطل لانها خلقت لتقف امام تيارات التجزئة والتحدي الشعوبي الذي اراد الانتقاص من قوة الامة العربية والايمان بفكرها الاسلامي . وقد عانت الكثير من اذى السلطات في مسيرتها العربية المسلمة للحد من مقوماتها الفكرية والتزامها الخلقي الرصين .

وقد ضمت الجمعية خيرة المؤلفين والكتاب من مختلف نواحي المعرفة فى الطب والهندسة والعلوم الصرفة والقانون لانها منتدى للكاتب والمؤلف على اختلاف في الرأي والعمل فوحدت الرأي والفت القلوب وقربت بين حملة القلم من المفكرين دون ان تفرض على كاتب رأيا او توجهه نحو طريق معينة الا الخلق العربي الاصيل والحرية العامة فى اسلوب من التهذيب وطرق من النقد الموجه المهذب الوقور .
وما يخدم الامة العربية وتراثها الاصيل ويساهم مساهمة جادة في التجديد والابداع .

كما وقد فتحت الباب في ندواتها ومحاضراتها ومساجلاتها لكل المفكرين حتى اولئك الذين لا يسايرون التيار الفكري القومي للجمعية ولا اطارها الاسلامي التحرري ايمانا منها بحرية الفكر وان المناقشة العلمية المتزنة الصريحة والتفكير الجاد السليم يعطي خير الثمرات واطيب النتائج .

ورات الجمعية لزاما عليها ان تجند الفكر ليقوم بواجبه على الوجه الاكمل بعد ان برزت التيارات المختلفة في الوطن العربي واتسع ميدان المد الثوري وطبقت جوانب كثيرة من الاشتراكية نتيجة للتحولات الاقتصادية والتفاعل الحضاري والتقدم الاجتماعي بين افراد الشعب العربي ايمانا منها بان التجزئة السياسية في الوطن الكبير لم توءثر في وحدة الفكر والهدف والمصير لان الامة العربية تطورت فى كثير من الاتجاهات تطورات متشابهة لان الهدف كان واحدا وكان المصير واحدا

واتخذت الكتاب ميدانا للكتابة ومنبرا حرا تلتقى على صفحاتها الاقلام والاراء الحرة النزيهة واعتبرتها سجلا للجمعية واعضائها وتعثرت المجلة فى سيرها وبالرغم من ان اول عدد لها صدر سنة ١٩٦٢ فانها لم تتمكن من ان تسير غير ست سنوات كان من هذه السنوات عددا واحد ولكنها انتظمت عندما اخذت تصدر اربعة اعداد فاصدرت اثنى عشر عددا فى ثلاث سنوات وبذلك صدرت اربعة اعاد متتالية في كل سنة وقد ساهم فى المجلة نخبة طيبة من كتاب الوطن العربي وموءلفيه كما خصها الكتاب الغربيون الاحرار ببعض الانتاج الفكري .

وقد ساهمت مساهمة جادة فى احياء ذكرى المفكرين العرب والعراقيين وقادة الراي كالكاظمي والعقاد وابراهيم صالح شكر ومحمد عبد الحليم عبد الله وبدر شاكر السياب ونوري ثابت ونشرت مذكرات الزهاوي

وقد اهتمت المجلة في قضايا الوطن العربي فعقدت عدة ندوات عن الوطن السليب فلسطين والاشتراكية والقومية والوحدة العربية ، لان قضايا الوطن العربي من اهم مظاهر التطور الحضاري المعاصر وهي التي تلزم الاديب ان ينظر بعناية وعمق الى مشكلات الامة ويصور حاجاتها عندما يرسم حياتها ويصور احاسيسها .

وقد كان الرائد الاول لوحدة الفكر بين ابناء الجمعية الحب والود والمصلحة العامة وقد ضرب المثل بوقار الجمعية ودابها على رفع سمعة المؤلف والكتاب لان الجمعية ضمت الفكرات العربية الخيرة والاتجاهات الفكرية الاصيلة وقد احتضنت صفوة الجيل من الشباب اللامع بالمهرجانات الشعرية وندوات القصة مع الكتاب الكبار للاستفادة من خبراتهم الطويلة وتجاربهم العميقة ففيها المهندس والطبيب والمحامي والاستاذ الجامعي مع الضابط والاديب والشاعر وكاتب القصة والقانوني والناقد .

وهذا الاختلاط سواء في الندوات أم في السفرات القصيرة او الاسما خارج الجمعية او داخلها خلفت فكرة موحدة ووسعت ذهن الكاتب والمؤلف واعان بعضها الاخر فكانت القضايا القومية والاجتماعية والادبية والشعرية مجال البحث والمناقشة

هذه اهم ميزات الجمعية ومجلتها الكتاب وابرز ركائزها الفكرية والتقدمية التي حرصت عليها جاهدة طوال مسيرتها دون ان يعتورها الملال او تخاف العثار . رغم تألب الحاقدين عليها وثورة الموتورين وسخط الشعوبيين على رسالتها حتى ادى ذلك الى سجن رئيسها ونائب الرئيس ومطاردة اعضائها وسجنهم ولم يخرجوا الا في ثورة ١٤ رمضان .

وبالرغم من مسيرتها السلمية الهادفة فقد تعرضت لصنوف شتى

من الرهق والتهديد فقد كانت ترقبها عيون السلطة بحذر وتوجس وانفض عنها الاعوان والانصار فلم تجد في بنايتها غير نفر قليل يرتادها وكثر المحاضرون المعتذرون عن القاء المحاضرات لعدم وجود من يستمع.

وما زال قائد فكر ومسؤول كبير يذكرني بيوم القى بها محاضرة في الجمعية وكان عدد الحاضرين قليلا فبقي هذا الامر يحز في نفسه حتى اليوم .

وكان في باب الجمعية جنديان مسلحان بالرشاشات . قالت السلطة أو آنذاك انهما ارسلا لحماية الجمعية واعضائها .
واستوى الامر للجمعية التي كان يخاف المحاضر ان يحاضر فيها الى ان يتسابق المفكرون والكتاب والشعراء للمساهمة في المنهاج الثقافي وكم من غضب لانه لم يساهم وكان يغضب خوفا من المساهمة .

ان المرحلة التي وصلتها الجمعية مازالت في البداية والإقبال الشديد والرغبة الجامحة في عضويتها وحضور جلساتها خير ما يدفع الى الاكمل . والله من وراء القصد والاعمال بالنيات

يوسف عزالدين

التأميم

العدد المقبل سيكون خاصا بالتاميم وأثره الفكري والاقتصادي والاجتماعي في العراق فيرجى من الاعضاء المساهمة فيه .

نعمان ماهر الكنعاني

انت ليل

لا هواك الهوى ولا ذكراه أخطأ القلب اذ دعاك هواه
والجمال الذي اجتلته عيوني صار لاما كان الغرام يراه
ولیالي الاحلام لم يبق منها ما تريد الحديث فيه الشفاه
لست أخشى الظما وللكأس عندي غير لون الشراب فى سقياه
نشوتي أن تكون للقرب شدوا وهي فى البعد مسرفا نجواه
ولدى باسم الصباح رواء واذا اثقل المساء سناه
ومن الشوق هاتفا شفتاه ومن العتب ما تنم الآه
نشوتي لا التي حسبت كئوس هي في الحب سورة ورفاه
أنا غر كما زعمت ولكن قلما طال من فؤادي عماه
يستشف الجمال قلبي ويهوى من معاني الجمال ما أخفاه
أنا غر وأي غر فعذرا عن خيال أفاق من رؤياه
انت فى العين كل ما تسأل العين عيون وطلعة وشفاه
انت فى النفس كل ما تشتهي النفس فتاء يصوغ منه صباه

وحديث اذا تأود قال الـ سمع ياللوصال ما اغناه

ودلال يظنه الحب طفلا قبل ما يعرف الحبيب مداه

وحياء يهابه المكر حتى تخلعيه فيستباح حماه

انت ليل اسراره واثقات بسكوت النجوم عما تراه

وانا من خبرت يملكه الحب ولكن اذا التوى يخشاه

وانا من صحبت عهدا فلما انكر انستر قلت كان سواه

وانا من وهبت ليلا وكأسا غير قلب يخفي عليه مناه

وأنا من ظننت أسهل مما أنا أدري خفق الهوى ولغاه

احبيبان نحن كيف يرانا دربنا والمسير شتى خطاه

لو كشفنا أسرارنا لاعترفنا أننا في اختلافنا اشباه

ليت حبا قلنا به كان حبا لم تخادع ألفاظه معناه

عجاج نويهض

الصحافة العربية فى فلسطين

من ١٩٠٣ — ١٩٤٨

لما جئت فلسطين في خريف ١٩٢٠ من دمشق ، كنت أول ما عنيت به ، ان أعرف كل شيء عن الصحافة العربية ، معرفة من يحن اليها ، وينطوي قلبه على حب لها هو الحب الذي وصفه ابو عبيدة :

يعلم الله ان حبك مني فى سواد الفوءاد وسط الشغاف

بل كنت منذ النشأة الاولى فى لبنان ، انام والى جانب مخدتي الجريدة او المجلة . ووجدت فى القدس الصحف التالية :

١ — « سورية الجنوبية » يصدرها المحامي محمد حسن البديري وهي وطنية واسمها يدل على روحها ، وكانت بدأت فى الصدور في اثناء الاحتلال ١٩١٩ ثم توقفت بعد سنوات . وكانت اسبوعية .

٢ — « مرآة الشرق » يصدرها الاستاذ بولس شحاده من رام الله، وهو اديب وشاعر ، ووطني ، وجريدته اسبوعية .

٣ — « القدس الشريف » يتولاها حسن صدقي الدجاني وتوقفت بعد قليل ، وكانت فى المنهج الوطني على طرق مختلفة .

٤ — « بيت المقدس » لصاحبها بندلي الياس مشحور ، وهو

عقد المؤرخ والاديب المعروف الاستاذ عجاج نويهض صاحب العرب المقدسية وموءلف حاضر العالم الاسلامي . المقال التالي استجابة لطلب مجلة الكتاب وفيه يتنـــاول واحدة من اهم الفترات التي مرت بها صحافة فلسطيـــن ونضالها ضد الصهيونية العالمية

ليس بكاتب ولا اديب وانما كان يضع لها محررين بالاجرة وكانت فـــي نزعتها تميل الى السياسة الفرنسية ولو أغاظ ذلك الانكليز ، فتوقفت بعد سنيـــن .

٥ ـ « الاقصى » لصاحبها صالح عبد اللطيف الحسيني ، وكانت صغيرة الحجم ، وطنية وما عاشت طويـلا .

٦ ـ وفي سنة ١٩٢١ كانت الحركة الوطنية اخذت تلملم نفسهـــا وتنتظم بعد دخول « غورو » دمشق وزوال الحكومـــــــة العربيـــة ، فاحتاجت اللجنة التنفيذية للموءتمر العربي الفلسطيني الى جريـــدة تنطق بلسانها ، وسنتئذ ذهب أول وفد عربي سياسي الى لندن للدفاع عن حقوق العرب ، برياسة موسى كاظم الحسيني ، فاتفقت اللجنـــة التنفيذية مع محمد كامل البديري على اصدار « الصباح » يوميــــة ، يتولاها تحريرا هاني ابو مصلح ويوسف ياسين .

٧ ـ « لسان العرب » وفي هذه السنة ، او اواخر التـــي قبلها ، جاء القدس من مصر الصحافي ابراهيم سليم النجار ، وهو من الرعيل الاول الصحافي ، قضى شطرا من حياته في الاستانة ، يراسل صحـــف مصر ولا سيما « الاهرام » ايام رئيس تحريرها داود بركات ، كمـــا قضى معظم سني الحرب الاولى في باريز وتعاطى اصدار صحف عربية هناك ترضى عنها فرنسا ، ثم بعد الحرب جاء مصر ورأى او طمـــح

طموحا ، او طلب منه ، ان يأتي الى القدس ويصدر جريدة يومية تكون من السياسة البريطانية فى فلسطين على غرار ما كانته « المقطم » فى مصر ، فلم يفلح . ولكن النجار ، وكنت اتردد عليه كل يوم تقريبا ، وانشر في جريدته ما يروق لى نشره ، وأكثره مترجم عن « التيمس الاسبوعية ، كان يحذق « صناعة » الصحافة ، ، وهو اديب متمكن ، رافق الحركة العربية وهي فى المهد ، ويعرف رجالات العرب فى الاستانة ، والعواصم العربية ، وصلاته الخاصة بالشخصيات واسعة. واوجزت خبره هنا لان الجريدة التي أصدرها يومية ، وقد سبق في اصدارها « الصباح » عدة اشهر ، وسماها « لسان العرب » ، كانت مقلاعا فى الميدان يرمى منه كل يوم حجرا ، وحجارته تصيب الصحف الوطنية او نقطة سياسية لا يسلمونها له . فنجح النجار فنا ، وفشل سياسة وبعد سنتين او ثلاث توقف عن أصدار « لسان العرب » ، ولا ينكر ان مهمازه الصحافى حرك المهاميز كلها .

●

٨ — « الجامعة العربية » هذه الصحف السبع في القدس الشريف لم يبق منها شيء الى سنة ١٩٢٦ الا « بيت المقدس » للمشحور ، وربما توقفت قبل هذا التاريخ . فالقاريء يرى ان الصحف العربية التي كتب لها ان تعيش طويلا فى اولى القبلتين كانت قليلة . فلما جاءت سنة ١٩٢٧ ، وكانت الثورة السورية التي اوقد نارها ١٩٢٥ سلطان الاطرش فى « جبل العرب » ، قد شغلت الاجواء العربية السياسية فى العالم العربى ، وفى فلسطين خاصة ، راى حملة المسوءولية الوطنية فى القدس ان لا جريدة في الميدان ، فاصدر الاستاذ منيف الحسيني « الجامعة العربية » واظن مرتين في الاسبوع اول الامر ، والاستاذ منيف اديب شاعر وهو ابن اخت سماحة الحاج محمد امين الحسينى رئيس المجلس الاسلامى الاعلى الذي يدير اوقاف فلسطين ومحاكمها الشرعية ومعاهدها ومدارسها الاسلامية . فكانت

« الجامعة العربية » وطنية عربية اسلامية ، تدافع عن المجلس الاسلامي الاعلى واتجاهات رئيسه فى الحركة الوطنية ، وكانت « الجامعة » تدافع عن اللجنة التنفيذية للموءتمرات العربية التي يهيمن عليها موسى كاظم الحسيني ولكن هي للمجلس الاسلامي الاعلى في الدرجة الاولى وللجنة التنفيذية فى المقام الثاني لان مقود الحركة الوطنية وتقرير التوجيه فى البلاد بات معظمه بيد رئيس المجلس .

●

ولكن ماذا عن الصحافة العربية فى المدن الفلسطينية الاخرى ؟ نحن فى هذه العجالة لا نحصى كل ما صدر فى فلسطين من صحف ومجلات احصاء شاملا ، ولكننا نصف الصحف التي قامت بالعبء الوطني مدة الانتداب المشوءوم وهي ٣٠ سنة نهايتها ١٩٤٨ . واما ما بعد ذلك فله خبر اخر ،واما ما قبله من ١٩٠٤ الى ١٩١٨ فنوجزه بعبارات لمجرد ان يتمكن القاريء ابن النصف الثانى من هذا القرن من ان يلم بجملة ذلك الماما .

فاول جريدة صدرت فى القدس هي « القدس الشريف » رسمية شأن كل ولاية او « متصرفية » في الزمن العثماني كان لها جريدة رسمية . وكان ذلك ١٩٠٣ اواخر مدة عبد الحميد . وفي ١٩٠٤ صدرت جريدة « النفير العثماني » لابراهيم زكا . ولما اعلن الدستور ١٩٠٨ صدرت فى القدس صحف لا اقل من تسع ، ثم بعد ذلك الى ١٩١٤ صدرت خمس صحف اخرى ، وبوقوع الحرب ١٩١٤ توقفت الصحف كلها ، حتى استوءنفت ١٩١٩ ، وكانت اول جريدة فى تلك السنة هي « سورية الجنوبية » لمحمد حسن البديري وقد مر ذكرها .

●

اما الصحف العربية فى المدن الفلسطينية غير القدس ، فهذا خبرها : اما في حيفا فقد اصدر نجيب نصار جريدة « الكرمل » سنة

١٩٠٨ وكان فيها السباق حقا في مضمار الايقاظ الوطني تجاه الحركة الصهيونية ، وولدت « الكرمل » اسبوعية وبقيت هكذا الى اخر حياتها ووقفت فى الحرب الثانية . وصدرت ١٩٢٤ فى حيفا « اليرموك » لكمال عباس من بيروت ، وهو ابن الشيخ احمد عباس من تلامذة الاستاذ الامام محمد عبده وصاحب « الكاية العثمانية » في بيروت وهذه المدرسة كانت « مصنعا » والحق يقال للفكرة العربية ايام عبد الحميد وثابرت على ذلك الى ١٩١٤ وهي كانت « الحقيقة » في بيروت سابقا ، واما في حيفا فلم تعمر طويلا وكانت على النهج الوطنى لا عوج فيه .

●

وأما فى يافا فقد كان عيسى العيسى وابن عمه يوسف العيسى قد اصدرا جريدة « فلسطين » سنة ١٩١١ وتوقفت ١٩١٤ ثم عادت الى الحياة ١٩٢١ او ١٩٢٢ وبقيت تصدر الشوط كله وسنة ١٩٤٨ انتقلت الى القدس وسنة ١٩٦٧ انتقلت الى عمان ومنذ سنة او اكثر توقفت . فمن جهة « طول العمر » ، كانت « فلسطين » أطول الصحف عمرا في القطر الفلسطيني .

●

والان ، يهمنا ان نقدم صورة الى القارىء تبين له كيف سار الموكب الصحفي النضالى الى ١٩٣٩ اي الى بداية الحرب الثانية ، وفي خلال هذه المدة كانت فلسطين يقودها الجزارون الى المسلخ . وسنة ١٩٢٩ وقعت احدى الثورات العربية الكبيرة وهى المسماة « بثورة البراق » وبها اختلت اوضاع وبرزت اوضاع جديدة وما يتعلق بالصحف من ناحية التطور الصحفى ان صارت تصدر يومية ونصف اسبوعية فى القدس ويافا ، وبقيت « الكرمل » في حيفا اسبوعية.

ولنستأنف سيرنا منذ ١٩٢٧ . والموكب كان هكذا : « الجامعة

العربية » تنافح عن التيار الوطني الذي يستوحي مخططه من رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، ومن هنا اطلق على هذا الفريق وهو الاكثرية، مدنا وريفا وسكانا ، اسم « المجلسيين » .

« فلسطين » تنافح عن المعارضين واطلق عليهم « المعارضة » وهاتان الجريدتان كانتا من ١٩٢٧ الى ما قبل ١٩٣٩ حاملتي اللواءين . وكانت « مرآة الشرق » مع « المعارضة » ولكنها فى النفوذ الصحفي بعد « فلسطين » و « الجامعة العربية » بمراحل . وكانت « الكرمل » في حيفا لا تنتمي الى جماعات أو احزاب ، ولكنها محدودة الانتشار ،وبقى نصار معدودا ، هو وعيسى العيسى الفارسين الاولين فى مقارعة الصهيونية .

●

وانتشرت فى فلسطين التسميات « المجلسية » و « المعارضة » وبقي الحال هكذا الى ١٩٣٢ فبدأت الاوضاع تتغير .

أولا : كانت فلسطين في نضالها السياسي الى ١٩٣٢ لا تعرف الاحزاب السياسية المنظمة ، اذ كانت راضية بزعامة موسى كاظم الحسيني باعتبارها « الواجهة » الظاهرة منذ ١٩٢٠ ، وكانت اللجنة التنفيذية للموءتمرات العربية رئيسها موسى كاظم ، وهو رئيس الوفود السياسية الى لندن عدة مرات ، فمظلته كانت شاملة لم ينازعه فيها احد ، وبهذا الشمل المجموع المظهر تحت قيادته الاسمية ، لم تحتج البلاد الى ادوات الاحزاب .

ثانيا : سنة ١٩٣٢ انشيء فى فلسطين اول حزب سياسي منظم هو « حزب الاستقلال العربي الفلسطيني » ، وكان متحررا من آثار « المجلسية » و « المعارضة » ، وكانت دعوته الصارخة الى مجابهة الانكليز واليهود معا من اكبر العوامل في تبدل الاوضاع فى النضال العربي الفلسطيني ، وفي هذه السنة انشئت فى القدس مجلة « العرب »

الاسبوعية وهي سياسية لكاتب هذه السطور وهو من موءسسي حزب الاستقلال . وفى خلال سنتين صارت فلسطين تواجه الاخطار الرهيبة واهمها سيل اليهود من المانيا بعد ظهور هتلر والنازية . وعاشت مجلة « العرب » سنتين نهايتها ١٩٣٤ وبانشاء حزب الاستقلال اصبح فى البلاد ثلاثة تيارات ، وهي وان التقت في الغاية والنهاية ، غير انها تختلف فى الوسيلة ، وهي اولا – تيار « المجلسية » ولسان حاله « الجامعة » يومية ، ثانيا – تيار « المعارضة » ولسان حاله « فلسطين » وتيار حزب الاستقلال ولسانه مجلة « العرب » . وفي ١٩٣٣ توفى موسى كاظم وفي السنتين التاليتين تألفت الاحزاب اي بعد وفاته ، فكان « الحزب العربى » « للمجلسية » ومقودها بيد محمد امين الحسيني رئيس المجلس الى خريف ١٩٣٧ ، و « الحزب الوطنى » للمعارضة . وانشئت احزاب اخرى كانت أضيق نطاقا ، ومجموع ما كان فى فلسطين من احزاب سياسية ، ستة احزاب وبعدها لم توءلف احزاب في البلاد .

ولكن فى سنة ١٩٣٣ ظهرت صحيفتان في يافا ، فصار فيها ٣ صحف كبرى كان لها شأن . واللتان ظهرتا ١٩٣٣ هما « الجامعة الاسلامية » للشيخ سليمان الفاروقي ، و « الدفاع » لابراهيم الشنطى وهما يوميتان . ومنهج (الاسلامية) وطني اسلامي مستقل . ومنهج « الدفاع » وطني مستقل واحيانا على طريق حزب الاستقلال . وتوقفت « الجامعة الاسلامية » كما توقفت « الجامعة العربية » ولم يبق فى الميدان لما وقعت الحرب الثانية ١٩٣٩ الا « فلسطين » و « الدفاع » وقد ذكرنا ما عمرته « فلسطين » الى قبل سنة او اكثر قليلا واما « الدفاع » فانها لم تزل تصدر فى عمان الى اليوم .

اما المجلات الادبية فى فلسطين فقد كانت مجلة «النفائس العصرية» لخليل بيدس ويعد القاص الاول فى فلسطين ، اول ما صدرت فى يافا

(١٩٠٨) ثم نقلت الى القدس وتوقفت خلال الحرب الاولى ثم استأنفت حياتها بعد الحرب حتى توقفت حوالى ١٩٢٧ وكانت من ارقى المجلات الادبية فى العالم العربي . وكانت في حيفا مجلة (الزهرة) لجميـــل البحري صدرت ١٩٢١ وعاشت سنتين ثم توقفـــت بوفاة صاحبها . وكانت فى بيت لحم مجلة « بيت لحم » لعيسى البنـــدك ويوحنا دكرت انشئت ١٩١٩ وعاشت سنين عديدة . وانشأ الحقوقى فهمي الحسيني مجلة « الحقوق » في يافا ١٩٢٣ وعاشت مدة طويلة . وهناك صحـف اخرى ظهرت بعد ١٩٣٢ ولكن كانت قصيرة الحياة لا مجال لذكرهـــا في هذه العجالة . كما ان فلسطين رات كثيرا من المجلات الدينية والصحف الفكاهية والنشرات الدورية التجارية المنظمـة .

وقد احصيت مجموع ما صدر فى فلسطين من صحف ومجـــلات على اختلاف الطول والعرض في اعمارها فكان هذا المجموع قريبا مـــن ثمانين بين ١٩٠٤ – ١٩٣٣ .

راس المتن – لبنـــان

تفسير شخصية المتنبي من شعره

قضى المتنبي حياته بين خيال طموح ، ووهم مريض عنيف وواقع فاشل حزين ومر ..وفي كلتا الحالتين كان يستحق الرحمة ويستحق الرثاء ..

اذا قيس المتنبي بمقياس تاريخ الادب فهو شاعر أكثر شعره في المدح الذي يبغي من ورائه شيئا من المال يرضيه .

ولكن حين نقرأ شعره نجد بين السطور نفسا أقوى من نفس أي شاعر عرفناه ، نفس قائد ، او ثائر او ملك او فيلسوف يبشر بفلسفة القوة والعنف .

شاعر يصف النفس البشرية ويعريها ويصمها بالنذالة والجبن والخداع والغش .

يصف المتنبي نفسه في شعره فهي متكبرة طموحة غاضبة ناقمة فلماذا ؟ لننظر بعض شعره الذي يصف فيه نفسيته وطموحه. يقول :

تحقر عندي همتي كل مطلب
ويقصر في عيني المدى المتطاول

ويقول :

كدعواك كل يدعي صحة العقل
ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

تقولين مافي الناس مثلك عاشق
جدي مثل من احببته تجدي مثلي

※ الدكتور داود سلوم ※

ذريني انل مالا ينال من العلى فصعب العلى فى الصعب والسهل في السهل
تريدن لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من أبر النحل
حذرت علينا الموت والخيل تلتقى ولم تعلمي عن أي عاقبة تجلى

وفي الابيات التالية بدفعه غروره وتدفعه الكبرياء الى تحدى ملك شجاع كريم ، فيصف له نفسه ويناقشه الحساب مناقشة الند للند :

اعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظرة اذا استوت عنده الانوار والظلم
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده فى جهله ضحكي حتى اتته يد فراسة وفم
اذا نظرت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها ادركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه فى الركض رجل واليد أن يد وفعله ماتريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب منه القور والاكم

يمكن ان ننتهي ببساطة الى القول بان الشاعر معجب بنفسه ، بشعره ، وفنه ، معجب بشجاعته وأبائه وكبريائه ، يعتقد بان بين جنبيه نفسية سيد وامير وليس نفسية شاعر مستجد . فهو في صراع بين موقفه من نفسه وبين موقف المجتمع من مهنته وطبيعة عمله ، وطريقة كسبه التى تسمه بميسم الذل والخنوع ، وهذا الشعور اعده لدراسة الناس ممن حوله فى طبقاتهم المختلفة ومراكزهم المتفاوتة . رأي فى سلوكه الفردي وتعاليه نفسا تعلو على سلطان الملوك وعلى سطوتهم ، فشعر بالكراهية والحقد :

وجنبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسر
واني رأيت الضر احسن منظرا واهون ، من مرأى صغير به كبر

وينظر الى هذا المجتمع الواسع ، ويتأمل في الناس فيرى منهم صورة الغدم ، والوغد ، والكلب ، والاعمى ، والفهد ، والقرد ويقول :

اذم الى هذا الزمان اهيله فاعلمهم فدم واحزمهم وغد
واكرمهم كلب ، وابصرهم عمم واسدهم فهد واشجعهم قرد

وهو يرى في الناس كلهم صورة (البعران) يركبهم الى ممدوحه . ان هذا الازدراء وهذا الاستخفاف بالناس مع هذه النفسية الطموحة المتكبرة الغاضبة في وسط لا يمكن ان يتغير او يرتفع به الشاعر بسهولة الى مصاف القيادة ، أصاب الشاعر بشيء من الوهم النفسي ولعل قوله التالي يفسر نفسيته الواهمة في اختيار الناس حين يكون لوحده خير تفسير :

واذا ماخلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا ..

فنفسيته من خلال النصوص الكثيرة التي ستمر علينا توحي بثلاثة احتمالات نفسر على ضوئها هذا الوعيد والتهديد والحقد الجامع المدمر الذي يكنه المتنبي للناس .

فهو في شعره يبرق ويرعد ويهدد بثورة لا تبقى ولا تذر فالاحتمال الاول لهذا النذير المشؤوم وهذا الوعيد المخيف هو : ان الشاعر كان ينضوي فعلا تحت تنظيم سري كتنظيمات القرامطة او الحركات السرية الاخرى ولكن هذا الاحتمال لا يقف طويلا للنقاش ، فلم يظهر من التاريخ ومن حياة الشاعر انه قد انضوى فعلا الى تنظيم شيعي او خارجي او قرمطي سري ، فهو لوحده في الميدان في روحاته وغدواته ، ولم نسمع له بلقاء مع احد المدبرين للثورات او دعاة الاحزاب السرية .

اما الاحتمال الثاني : هو انه كان داعية فرديا لنفسه ، اراد ان يوهم العامة والغوغاء باهميته الخاصة فيكسبهم الى جانبه ظنا

منهم أنه يمثل حركة سرية سرعان ما تظهر وتنتشر وتسود ، فيفيد من يفيد منها ، اذا ما التحق بهـا ، وجاهد في سبيلها ولم نر كذلك اثرا واضحا يوءكد هذا الاحتمال او يقويه . ولم يحدثنا التاريخ بانه تمكن من جمع الناس حوله ولا من سيطرته عليهم ، وان موقفه النفسي من الجماهير هو موقف المحتقر المزدرى المتعالى وهذه ليست من خصائص الشخصية القائدة فى الحركات النامية وفى الاعداد الحزبى للجماهير .

بقي امامنا الاحتمال الثالث ومن خلاله سنفسر كافة شعره وأغراضه المختلفة وهذا الاحتمال سوف يلقى ضوءا على مواقفه النفسية من الحياة والموت والناس والكون وما شابه ذلك .

اريد أن اقول هنا ، ان المتنبي من خلال دراسته للناس ، ومن خلال ادراكه الفارق الكبير بين سلوكه وسلوكهم وعمله وفضله وجهلهم اقتنع بصلاحه للحكم والسيادة والسلطة ولم يحصل على شيء من هذا فى واقعه اليومي فحصل عليه في عالم الخيال .

ان موقفه النفسى يمثل ثورة فردية وهمية ، تقوم على التخيل والوهم . فهو نوع من الهوس وجنون العظمة يندلق واضحا اذا ما مسك الشاعر بالقلم ، فيستحيل هذا القلم في ذهن الشاعر الى سيف بتار ، والكلمات الى جيوش غاضبة تحت امرته يفعل بها ما يشاء فينتقم ويروي رمحه غير نادم . فالشاعر هنا ، كما ارى – وهو رأي فردى – مصاب بنوع من جنون العظمة والشعور بالاضطهاد .

دعونا هنا نستضيء برأي كاتب كتب فى المشاكل النفسية قبل ان نمضي فى اثبات هذا الافتراض .

قال الدكتور مصطفى فهمي فى كتاب (الشذوذ النفسي) عن جنون العظمة ما مضمونه :

ان هذا النوع من جنون العظمة قد يتعرض له الانسان في كل سن دون سن الاربعين أو بعده ويرجع فى الغالب الى الكبت الذي ياتى من الصراع العقلى بين الرغبة الفردية في الاشباع وخوفه من

الفشل لوجود العقبات التي تمنع تحقيق الرغبة مهما كانت تلك الموانع .

ومن اعراضه التى يذكرها الدكتور مصطفى فهمي ما يفيدنا هنا . يقول : ان من اعراضه اعتقاد المريض بانه شخص عظيم او زعيم او قائد ويسمى هذا المرض طبيا « البارانويا » (الشذوذ النفسى ص ٦٠) . فحين نقرأ شعر المتنبي نلمس فيه ما يلي : ان الشاعر بنى جمهورية كجمهورية افلاطون ، هو رأسها . ولكنها جمهورية لا تعتمد على العقل وانما تعتمد على القوة والعنف والشدة والموت فى سبيل احراز الكرامة المهدورة وارجاع احترام النفس الذي لا يمكن ان يكسبه الانسان في الواقع فيكسبه فى عالم الخيال ، وفى سبيل ارضاء النزوات وحب المال الذي يراه فى ايدي الاخرين مبذولا وهم اناس اغبياء جبناء ، ويرى نفسه الاديبة العاقلة الذكية محرومة منه .

هناك عشرات النصوص التى يمكن ان نفسرها من خلال هذه الظاهرة ــ ظاهرة دون كيشوت الذي يتخيل نفسه فارسا شجاعا قام للانتصاف ونصرة الحق ، فالمتنبي دون كيشوت قام لارجاع الحق لنفسه بنفسه وحاول تنصيبها حيث يجب ان تنصب وقام للانتصاف لها وتهيئة كل مايشبع رغباتها ونزواتها بمقياس العصر الذي كان يعيش فيه أما في العالم الواقع فهو لا يستطيع ذلك وليس لديه الوسائل لبلوغه ولذا فقد خرج ثائرا ليحقق ذلك فى ثورة واهمة فى عالم واهم !

ففي النص التالى يخطط منهجا للزعامة المثالية ، فهو فى الواقع يرسم قاعدة لما يجب ان يكون عليه الزعيم ، او لما يجب ان يكون عليه هو حين يكون زعيما ، نقرأ ذلك ويحاول اشعارنا انه يحدثنا عن عالم قد وقع فعلا وعن حالة نفسية متخيلة ثابتة ولكننا نعرف ان كل ما يقوله لا يرد في حياته اليومية ولا فى سلوكه المعروف . فهو اذن يتكلم بلغة المتخيل ، فوصف نفسه انه كذلك وانه كان فى حقيقة الامر شاعر يتجول وراء الرزق كما يتجول البدوي وراء الكلأ والماء .

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا، وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتـي ... وما ثبتت الا وفي نفسها امـر
تمرست بالآفات حتى تركتهـا ... تقول : أملت الدهر ؟ام ذعر الذعر؟
واقدمت اقدام الآتي كأن لـي ... سوى مهجتي، اوكان لي عندها وتر
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران ، دارهما العمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينـة ... فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان تـرى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك فى الدنيا دويـا كأنمـا ... تداول سمع المرء انمله العشـر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر ، فالذي فعل الفقر
علي لاهل الجـور كل طمـرة ... عليها غلام ، ملء حيزومه غمر
يدير باطراف الرماح عليهـم ... كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر

تأمل عزيزي السامع فـي البيتين الاخيرين ، وتصور عالـم الشاعر الواهم والقائد الـذي يحارب الناس فى الوهم !

كان المتنبي شاعرا حضريا لانه ولد فى مدينة وعاش عيشة اهـل المدن ولو كان بدويا لاصبح احـد اثنين : اما قاطع طريق ، يقطـع طريق القوافل الحاج ، واما قائـد ثورة قرمطية او خارجية ، يقتـل ويسبي ويظلم ولا يبالى !

ولما كان شاعرا وكان حضريا، وكان بعيداً عن التكتل القبلـي، يعيش في دولة منظمة لها جيوشهـا وعددها فقد اعلن ثورة الوهم وعصيان الخيال ، وعرض لنا نفسه كما يراها فى عالمه الحالم الواهم ، نفس ثائر منتقم جبار فى قصيدة منها :

تغرب لا مستعظما غير نفسـه ... ولا قابـلا الا لخالقـه حكمـا
ولا سالكـا الا فـؤاد عجاجة ... ولا واجدا الا لمكرمـة طعمـا
وانـي لمـن قـوم كأن نفوسنـا ... بها انف ، ان تسكن اللحم والعظاما
كذا انا دنيا ، اذا شئت فاذهبي ... ويا نفس زيدي فى كرائهـا قدمـا

وتامل معي فى العبارات «جلوب اليهم معادنه اليتما » و « مرتكـب في كل حاله به الغشـما » و « الافلست السيد البطل القرما »وتصور

مقدار الوهم النفسي الذي وقع فيه الشاعر حين يتكلم بهذه اللغة ، وبهذه اللهجة . كما جاء في نفس القصيدة

ولعل للنزعات الاصلاحية والفلسفية التى شاعت في عصره اثرا في ظهور هذا الموقف النفسي .

فقد كانت فى عصره نزعات اتخذت الطرق المختلفة والوسائل المتعددة لاصلاح المجتمع بعد ان تفسخ هذا المجتمع وفسدت السلطة وخربت الذمم .

فالنزعة الفلسفية السلمية قادها اخوان الصفا فى رسائلهم المختلفة وورثتها عنهم التجمعات السرية المنظمة ، واراد اخوان الصفا او من تلاهم بناء المجتمع ببناء الفرد ، فاختاروا النماذج الصالحة واستدرجوها وتركوها ترتقى فى سلم الثقافة النفسية حتى اعلى المراتب .

أما وجهة المتنبي فهي ابسط واعنف واسرع ، وهى اقرب الى التنظيم الخارجي ، ولكنها تتسم بالفردية والذاتية ، وتشبه سلوك البدوي المغير الذي لا يوءمن بالعقل المجرد بمقدار ما يوءمن بالعاطفة ، ولا يوءمن بالقلم بمقدار ما يوءمن بالسيف ، وهكذا عرض المتنبي لنا نظريته المتناثرة الاركان من خلال نصوص متباعدة في الموضوع والغرض والزمان والمكان ولكنها تنبع كلها من مكان واحد، ووجهة نظر واحدة.

فهو يمضي فى رسم سيرته الذاتية وخصائصه المثالية وأبعاده النفسية ويعرض ما يرى فى نفسه من خصائص القوة والشدة واللياقة للقيادة والسيادة ويوقف على ذلك عددا كبيرا من النصوص فهو يصف نفسه بالقوة والصرامة والمعاناة الشديدة في قوله :

يحاذرني حتفى كاني حتفه ... وتنكزني الافعى فيقتلها سمي
طوال الردينيات يقصفها دمي ... وبيض السريجيات يقطعها لحمي
برتني السرى برى المدى فرددني ... اخف على المركوب من نفس جرمي
وابصر من زرقاء جولاني ... اذا نظرت عيناي ساواهما علمي:

والظاهر ان هذه الحالة النفسية التخيلية تشتد على الشاعر كلما اشتدت ازمته ، وضاقت به الحال ، فكان الصراع مع الناس والسلطة والحياة يزيد هذا الوهم الهوس حدة وعنفا . يقول :

اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا   فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا
هما خلتان : ثروة اومنية   لعلك ان تبقى بواحدة ذكرا

وهو اذا ما وقف الناس في سبيل طموحه غير المحدود ، وآماله العريضة هدد بالثورة المنتظرة وباليوم المشهود الذي لا يبقى فيه على احد من الملوك او السوقة : من قصيدة نختار منها

ردي حياض الردي بانفس واتركي   حياض خوف الردى للشاء والغنم
ان لم أذرك على الارماح سائلة   فلا دعيت ابن ام المجد والكرم
أيملك الملك والاسياف ضامئة   والطير جائعة ، لحم على وضم ؟
من لو رآني ماء مات من ظمأ   ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا   ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فان اجابوا فما قصدي بها لهم   وان تولوا ، فما ارضى لها بهم

وتظهر هذه الحالة المرضية بشكلها الواضح حين يكون المتنبي وحيدا فالعزلة ركن مهم في نمو الوهم المرضي والخيال الخرافي الذي يصور لصاحبه مالا يمكن ان يكون وكانه قد وقع فعلا . ففي وحدته يقنعه الخيال الواسع ويوهمه بانه قائد كبير يقود جيشا من الغاضبين الناقمين الذين هم اقرب الى خلق الخوارج او ثوار الشيعة في القرن الاول كالحسين وزيد . يقول :

واورد نفسي والمهند في يدي   موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه   على حاله لم يحمل الكف ساعد

وهو اذا أيقن ان الناس لا يصدقون مقدار طموحه وعظمته ويضحكون من الخلف بين واقعه وبين ما يريد ان يتحمل من مسؤولية وهو اذا لم يجد في وحدته احدا يحدثه بهذا الوهم ، انصرف الى الحيوان يدعوه لمبايعته كي يقوده الشاعر الى لحوم البشر ويستعين به على السلطة .

أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسي أم مهان فمسلم
ورائي وقدامي عداة كثيرة أحاذر من لص ومنك ومنهم

ورغم ما يبديه المتنبي من براعة في التخطيط لثورة ضخمة يقود بها الانس والحيوان تحت امرته الا انه ينقصه خلق القائد فهو لا يحترم احداً ، ويرى نفسه النموذج الاعلى الكامل للانسان،

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت ، لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد

اظن ايها السادة ان الافتراض قد أصبح واقعه ، والحقيقة هي : ان المتنبي شاعر طموح جدا ، خاب طموحه في الواقع فطمح في عالم الخيال الى أبعد ما يطمح اليه الشاعر عادة ، فطمح الى مركز السلطة والزعامة والقيادة ، وحين لم يتمكن من الحصول على ذلك فقد خلقه في عالمه الخاص ، وجعل من نفسه قائدا على جيوش غاضبه ناقمة سديدة ، معسكرها ومقرها رأسه المفكر المتأمل وقلنا ايضا : انه أراد ان يخلق جمهوريته الخاصة به ،جمهورية القوة والعنف والشدة ، فهو حين ينظم شعره يقع في نوع من الوهم ، ويتقمص شخصية القائد او الزعيم أو الامير ويتخيل قوما أشداء تحت أمرته وهم ذوو عنف وحدة في السلوك والطبع . وفي هذه الجمهورية يتأمل الشاعر — وهو في حالة الوهم تلك — صلاحية العناصر الاجتماعية والطبقات للقيام بها . ولم يفعل المتنبي حين قوم الطبقات اكثر من نقده لها معايبها ولم يصنع اكثر من ذلك . فكأنه أراد ان يبعد عن جمهوريته المخلوقات التي لا يريدها وبشكل صريح وواضح أشار الى العناصر المرغوبة والتي تكون على غرار خصائصه النفسية ولها مثل طموحه وحيث لا يوجد من يطابقه في السلوك ، فرأى في نفسه الشخص الفريد الوحيد الذي خلق ليحكم هذه الجمهورية ولن يساكنه فيها احد غير نفسه ، يكون له فيها كل ما يريد من سطوة وسلطان ومال ، ولا منافس له معه فيها . وسوف ندرس من خلال هذه النظرة،

الطبقات الاجتماعية فى شعره ، ونحاول ان نفسر شعر الحكمة فى الحياة والموت وما اليهما من خلال هذا التوجيه . ففيه تفسير واضح لكثير مما غمض او اشكل من وجهة نظر المتنبي الغريبة .

١ ـ السلطة

ما هو رأي المتنبي فى السلطة ؟ وما هو رأي سلطان الوهم فى سلطان الواقع ؟

نقول : من خلال موقفه النفسى المضطرب ، وشعور العظمة المسيطر على نفسيته واعتقاده انه الحاكم الوحيد الصالح لقيادة الشعوب بالقوة والسيف نجد المتنبي يقف موقفا ساخرا وعدائيا من جميع ملوك عصره وامرائهم ، ولعل في سلوك هوءلاء الملوك ما يبرر نقمة المتنبي وغضبه واحتقاره .

اما رغبته فى قتلهم فهي تنبع من شعوره انهم عقبة كأداء فى طريقه للوصول الى ما يبتغي من جاه وسلطان ، فهو يكره الملوك بشكل عام لا يستثنى منهم احداً ، ولعل المبرر لذلك غرورهم وتعاليهم واظهار السطوة والعظمة الفارغة دون مبرر :

وجنبني قرب السلاطين مقتها   وما يقتضيني من جماجمها النسر
واني رايت الضر احسن منظرا   واهون من مرأى صغير به كبر

وقد يرى نفسه احسن من كثير منهم طموحا وخلقا وثقافة وهو لذلك يهددهم ويتوعدهم :

ايملك الملك والاسياف ظامئة   والطير جائعة لحم على وضم

وهو لا يرى العيش الا فى الحرب ، ولا المجد الا في قتل الملوك وكانه يريد ان ينتقم فيها لكل لحظة مرت به من الاذلال او التجاهل او الازدراء .

ولا تحسبن المجد زقا وقينة   فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى   لك الهبوات السود والعسكر المجر

وهو لا يجد مجالا يسجل فيه سخريته او استخفافه الا فعل ذلك ويقرن دائما بين نفسه وما يكن لها من احترام واعجاب

وبين ذوي الجاه والسلطة فى عصره هوءلاء الذين لا يموتون فى حرب او معركـة :

باجسام يحر القتل فيها وما اقرانها الا الطعام
وخيل ما يخر لها طعين كأن قنا فوارسها ثمام

ومهما تكررت تجربته مع الملوك خرج بنتيجة واحدة بائسه :

ولا اعاشر من املاكهم ملكا الا احق بضرب الرأس من وثن !

ولعل هذا الكره لهم يقوم على الحقيقة التي يعرضها فى بعض نصوص شعره وهي ان ملوك العرب في عصره لم يكونوا من العرب ، وهي نزعة يولدها التقارب بين ما يتطلبه الشاعر من الملك العربي الذي يقرب من البداوة وبين ما يجده من تقاليد الملوك الاجانب الذين نالوا الامارة فى بلدان عربية وقد كرر هذه الحقيقة فى نصين من شعره قال :

وانما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم

وقال ثانيـة :

سادات كل اناس من نفوسهم وسادة المسلمين الا عبد القزم

ولعل حاجة الشاعر الى السلوك البدوي السهل اللين والمعاملة السمحاء هي التي جعلته يعجب بسيف الدولة الحمداني ويغرم به ويتخذه صديقا اكثر من اتخاذه زعيما او ملكا ومدحه بشعر لا يرقى اليه شعر معاصر ، بل وفاق كل مدح . قال

ولست مليكا هازما لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم !

وهذا نفسه يعلل احتقاره وازدراءه لكافور ، فهو لبعده عن سلوك الصحراء والبداوة ودمه يزدريه الشاعر ويحتقره ويشتمه :

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفي يده من نتنها عود
اكلما اغتال السوء سيده او خانه فله في مصر تمهيد
نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن وما تفنى العناقيد
العبد ليس لحر صالح باخ لو انه فى ثياب الحر مولود

ما كنت احسبني احيا الى زمن   يسيء به فيه كلب وهو محمود
ولا توهمت أن الناس قد فقدوا   وان مثل ابي البيضاء موجود

وقد تهون بلاد عربية يحكمها عبد ، واهون منها بلاد غير عربية يغزوها العرب فيقتلون ويأسرون قال :

وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها   بهذا وما فيها لمجدك جاحد
فلم يبق الا من حماها من الظبا   لمى شفتيها والثدى النواهد
تبكي عليهن البطاريق فى الدجى   وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى   ولكن طبع النفس للنفس عائد !

ويصف رعب فتيات هذه الامم من الغزاة ، ويصور في روعة الرعب الذين يمر على قلوبهن فى الحلم والنوم وهن يحلمن بالعربى والاسر والبعير :

فكلما حلمت عذراء عندهم   فانما حلمت بالسبي والجمل

ويصف ذل هذه الامم المغلوبة لجيوش ممدوحه المفترسة بالاستخفاف والازدراء :

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق   وحولك بالكتب اللطاف زحام
تعز حلاوات النفوس قلوبها   فتختار بعض العيش وهو حمام
وشر الحمامين الزوءامين عيشة   يذل الذي يختارها ويضام
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة   ولكنه ذل لهم وغرام

٢ ـ المجتمع

ان فلسفة القوة والغلبة هى التى تفسر لنا موقف المتنبى من مجتمعه فهو يتهم الناس بالجبن والغدر والقسوة والبخل ، وعدم الرحمة والذل ، وهو لا يرى فيهم الا كل شر . وهو يحدثنا انه قد خبر الناس وعرف مذاهبهم فى الحياة وفلسفتهم فيها . قال :

اذا ما الناس جربهم لبيب   فاني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم الا خداعا   ولم ار دينهم الا نفاقا

وهو يرى ان المال هو سر القوة وسر المجد وانه احد اسس الاحترام في المجتمع . قال :

فلا مجد في الدنيا لمن قل مالـــه ولا مال في الدنيا لمن قل مجـده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشة
ولكـن قلبا بين جنبي مالـــه مـدى ينتهي بي في مراد احـده
يرى جسمه يكسي شفوفا تربـه فيختار ان يكسى دروعا تهـده

والناس ذوو انانية يعملـــون لانفسهم ويتظاهرون بانهم يعملــون للاخرين ، ولا يفوت ذلك علـــى المتنبي :

ارى كلنا يبغي الحياة لنفســـه حريصا عليهـا مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحـد الى ان يرى احسان هذا لذا ذنبا

والتأمل في شؤون النــاس واوضاعهم لا يكسـب الانســـان الا الالم حتى ولو كان في سعــادة وبحبوحة يحسن والناس سرعــان ما ينسون الاحســان والرحمـــة ، ويتحولون الى وحوش كاسرة منتقمة في اول فرصة تسنح لهم للانتقـام منك ، فكن قويا ولا ترحم ، فامـا انت واما هم :

ولقد رأيت الحادثات فـلا ارى يققا يميت ولا سوادا يعصـم
والهم يخترم الجسم نحافـــة ويشيب ناحية الصبي ويهـرم
ذو العقـل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولي وعاف ينـدم
لا يخدعنك من عدو دمعـــه وارحم شبابك من عدو ترحـم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الـدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه من لا يقل كما يقـل ويلـؤم
الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلـــة لا يظلـم
ومن البلية عـــذل لا يرعـوي عن جهله وخطاب من لا يفهـم
والذل يظهر في الذليـل مـودة واود منـه لمـن يـود الارقـم

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويوءلم
افعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الاعاجم اعجم

وهو مع ازدرائه للناس مضطر الى معايشتهم ومقاربتهم ومخالطتهم أحيانا :

وربما اشهد الطعام معي ... من لا يساوي الخبز الذي اكله
ويظهر الجهل بي واعرفه ... والدر در برغم من جهله

واضطر الشاعر من خلال معرفته النفس الانسانية وازدراء طبيعتها المجبولة على الشر أن يماشي الخلق السائد ، وان ينافق ويداجي في سلوكه مع احتفاظه بانفته وتعاليه وعلمه بما يجري في معاملة الحياة وسلوكها من نفاق :

فلما صار ود الناس خبا ... جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الانام
يحب العاقلون على التصافي ... وحب الجاهلين على الوسام
وآنف من اخي لابي وامي ... اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا ... على الاولاد اخلاق اللئام
ولست بقانع من كل فضل ... بان أعزى الى جد همام
ولم ارفي عيوب الناس عيبا ... كنقص القادرين على التمام

وهو ينظر الى من حوله من ناس فلا يرى فيهم الا أصناما منصبة وخشبا مسندة ولكنها ليست لها عفة الجماد ويعود الى فلسفة العنف والقوة ويرى أنه مسوءول عن تقويم سلوك البشر وضعفهم البشري بالسيف الذي سوف يرفعه :

ما زلت اضحك ابلي كلما نظرت ... الى من اختضبت أخفافها بدم
أسيرها بين اصنام اشاهدها ... ولا اشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به ... فانما نحن للاسياف كالخدم
اسمعتني ودوائي ما اشرب به ... فان غفلت فدائي قلة الفهم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته ... اجاب كل سوءال عن هل بلم ؟

توهم القوم أن العجز قربنا — وفى التقرب ما يدعو الى التهم
فلا زيارة الا ان تزورهم — ايد نشأن مع الصقولة الخذم
هون على بصر ماشق منظره — فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته — شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تستره — ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
سبحان خالق نفسي كيف لذتها — فيما النفوس تراه غاية الالم
الدهر يعجب من حملي نوائبه — وصبر جسمي على احداثه الحطم
وقت يضيع وعمر ليت مدته — فى غير أمته من سالف الامم
اتى الزمان بنوه في شبيبته — فسرهم وأتيناه على الهرم

وهو يرى الا يرحم الناس ،لانهم لن يرحموا اذا ظفروا بمن يكرهونه فهي فلسفة اقتل او تقتل. قال :

فمالي وللدنيا طلابي نجومها — ومسعاي منها في شروق الاراقم
من الحلم أن تستعمل الجهل دونه — اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وأن ترد الماء الذي شطره دم — فتسقي اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الايام معرفتي بها — وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به — ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
اذا صلت لم اترك مصالا لصائل — وان قلت لم اترك مقالا لعالم

ويرى أن اهل عصره الذي فيه لا يفعلون الا القبيح والشر والاذى واصبح من فضائل العصر لا يسلك الانسان طريق الخير والحق ، وانما فضيلة العصر – عصر الشاعر – الامتناع عن الاذى والشر دون أن يفعل الانسان شيئا فى جانب الخير ، ولعل هذا هو اضعف الايمان ، واضعف السلوك البشري الحضارى:

لولا المشقة ساد الناس كلهم — الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته — ماكل ماشية بالرجل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به — من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته — مافاته وفضول العيش أشغال

ويناقش الشاعر مسألة العفو والمسامحة ويرى فى النقاش النظري

ان العفو عن الحر قتل لعدائه واذاه ولكنه يسأل سوءالا يدلنا على مقدار شكه في الانسان ونبله : ومن لـك بالحر الذي يحفظ الجميل ؟ قال :

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده تصيده الضرغام فيمـا تصيـدا
وما قتل الاحرار كالعفـو عنهـم ومن لك بالحر الذى يحفـظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكتــه وان أنت اكرمت اللئيم تمـردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف فى موضع الندى
ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الصائح المحكي والآخر الصدى

ولكون المتنبي ينظر في اغـوار النفس الانسانية ولا ينظر ألـى ظواهر الجسد ويتطلع الى الجوهـر ولا يهمه الغلاف والعرض فنـرى موقفه من المرأة كظاهرة من ظواهـر المجتمع الانساني نظرة فيها الشـك المطلق والريبة . فهو يعرض ألـى زيف الحضريات ويقول :

ما اوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيـب
حسن الحضارة مجلوب بتطريـة وفى البداوة حسن غير مجلـوب
اين العجز مـن الآرام ناظـرة وغير ناظره فى الحسـن والطيب
افدى ظبأ فـلاة ما عرفن بهـا مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

وبشكل عام هو في شك مـن المرأة ويرى أن نفسيتها مظلمـة شريرة رغم ما يغطيها من لون براق:

ومن خبر الغوانـى فالغوانـى ضيـاء فـي بواطنـه ظـلام

ويرى ان الغدر فى المـرأة طبيعتها الاولى غريزتها هي المسيطرة على طبيعتها وليس للعقل في سلوكها من أثـر :

اذا غدرت حسناء وفت بعهدهـا فمن عهدها الا يدوم لها عهـد
وان عشقت كانت اشد صبابـة وأن فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق فى قلبها رضى وان رضيت لم يبق فى قلبها حقد
كذلك اخلاق النسـاء وربمـا يظل بها الهادي ويخفي بها الرشد
ولكن حبا خامر القلب في الصبـا يزيد على مر الزمـان ويشتـد !

٣ ـ الحياة والموت

ان نظرة المتنبي للحياة والموت تنبع من نطاق فلسفته العامـة :

فلسفة القوة والعنف ، فالقـوة الجسدية يجدها الانسان فـى الصحة والشباب واذا توفـرت الوسائل المساعـدة كالثروة والجاة فقد حصل الناس على القوة الكاملة، ولذا فاننا نرى المتنبي يمتـدح الشباب امتداحا عجيبا ويذم الموت والخور والضعف ذما شديـدا يقـول :

ولذيذ الحيـاة انفس فى النفس ... واشهـى من ان يمل واحلـى
واذا الشيخ قال اف فمـا مـل ... حيـاة وانمـا الضعف مـلا
آلة العيش صحـة وشبـاب ... فاذا وليا عـن المرء ولـي
ابـدا تسترد ما تهب الدنيـا ... فيا ليت جـودها كان بخـلا
فكفت كـون فرحة تورث الغـم ... وخل يغادر الوجـد خـلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ ... عهـدا ولا تتـم وصـلا
كل دمـع يسيل منهـا عليهـا ... وبفك اليدين عنهـا تخلـى
شيـم الغانيات فيها فـلا أد ... رى لذا انت اسمها الناس أم لا؟

ثم يرى ان النفس الانسانية متعلقة بطبيعتها بالحياة ، وراغبـة فيها ، الا ان الموت عقبة كـاداة تحول دون ذلك ، بل هو تراث قديم موروث منذ الازل ، قال :

ومن لم يعشق الدنيـا قديمـا ... ولكن لا سبيـل الى الوصـال
نصيبـك فى حياتـك من حبيـب ... نصيبك في منامك من خيـال
رماني الدهـر بالارزاء حتـى ... فوءادي في غشاء مـن نبـال
فصرت اذا اصابتني سهـام ... تكسرت النصـال على النصـال
ومـا أحد يخلـد في البرايـا ... بل الدنيـا توءول الى الـزوال
يدفن بعضنـا بعضا ويمشـي ... أواخرنا علـى هـام الاوالـي

وهو يتأمل فلسفة الموت هذه : لماذا يموت الانسان ، ولماذا يجب ان يموت ؟ ويرى ان الموت هو نـوع من «القتل» تصطنعه الحياة وتتخذه وسيلة للتخليـة :

وما الموت الا سارق دق شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجـل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عنـد الولادة للنمـل

اذا ما تأملت الزمان وصرفه — تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة — وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا — فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل
وما تسع الازمان علمي بامرها — ولا تحسن الايام تكتب ما أملي
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده — حياة وان يشتاق فيه الى النسل

ورغم فلسفة القوة هذه ، فقد يضعف الانسان امام القانون الازلي، قانون الموت المكتوب على الناس ، والذي عليهم ان يصبروا على وقعه، وان يتجرعوا كأسه مهما حاولوا الافلات ، فالبشر لا يبقى ، ولا يبقى بعده ما بنى أو ما خلد في احيان كثيرة :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل — عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه — ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه — وما قومه ؟ ما يومه ما المصرع ؟
تتخلف الآثار عن اصحابها — حينا ويدركها الفناء فتتبع

وأفاد المتنبي من قانون حتمية الموت على الانسانية فى تثبيت وجهة نظره فى فلسفة القوة والعنف ، فما دام الموت واقعا على كل حال فعلى الانسان ان يختار ميتة كريمة ، فهو اذا ما خاض الحرب فقد ينجو منها منتصرا معززا مكرما او يقع فيها شهيدا ادى ما عليه ازاء نفسه وآزاء الاخرين . وهي وجهة نظر معقوله عالجها غيره باشكال مختلفة مثل قطري ابن الفجاءة او الشريف الرضي (١):

وهو يعتبر ان الشجاعة محمودة في كل شخص وهي اكثر حمدا فى الحكيم الذي يعرف الاسباب ويفهم المسببات والدوافع والنتائج. قال :

---

(١) قال قطري :

اقول لها وقد طارت شعاعا — من الاعداء ويحك لن تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم — على الاجل الذي لك لن تطاعي

وقال الشريف الرضي :

اما فتى نال العلى فاشتفى — او بطل ذاق الردى فاستراح

اذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر صغير كطعم الموت فى امر عظيم
ستبكي شجوها فرسي ومهري صفائح دمعها ماء الجسوم

ويوءكد فى مكان آخر ، قيمة الشجاعة من العقل ، ويرى فيهما الطريق المثلى الى المجد والحكم والسلطة في قصيدته التى مطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

ويمضي فى عدد من النصوص فى تاكيد الحقيقة التي آمن بها وهي اما الموت او الحياة الكريمة ما دام الموت واقعا على كل حال قال من قصيدة المعرفة :

عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح اذ هب للغيظ واشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد واذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز فى لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخشن وقد خوض فى ماء لبنة الصنديد

وان سبب رضاه بهذه المغامرة التي توءدي اما الى الموت واما الى الحياة هو عامل المصادفة في قضية الموت والحياة ، وان الانسان وان كان عليه ان يموت ، ولكنه لا يدري كيف وأين ومتى :

يموت راعي الضأن فى جهله موته جالينوس في طبه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط فى حربه

وهو مع ذلك لا يخدع بالتظاهر بالشجاعة ولا يوءخذ على حين غرة فى احكامه ، وأنما الشجاعة طبيعة اصيلة كالطبائع الاخرى تحملها بعض النفوس وتحرم منها نفوس آخر .

ومع دعوته الى القوة ، وايمانه بان النهاية واحدة ، وان القوة وسيلة لحياة رغيدة ، فهو يرى ان النهاية مع كل ذاك مرة وقاسية يعانيها الضعيف والقوى والعزيز والذليل على السواء :

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا   واعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها   منعنا به من جيئة وذهوب

ولذا فان المتنبي لا يحمد نصرا ولا يذم هزيمة لان الاحداث الواقعة تقع وهي لا تدري لماذا تكون نصرا او تكون هزيمة ولماذا تعطي الايام الحياة لهذا وتمنح الموت لذاك ؟ قانون اخرق لا يستحق ذما ولا حمدا لانه لا يعقل :

الا لا ارى الاحداث حمدا ولا ذما   فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا   فلما دهتني لم تزدني بها علما

وهو لولا انه يرى ان الحياة لا تستقيم الا بالقوة لما دعا اليها :

ويؤمن ان الحياة للقوي ، وليست للضعيف او الذليل او المتواضع فعلينا أن نخوض الموت اليها مهما كلف الامر :

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة   فلا تستعدن الحسام اليمانيا

٤ ـ شعر الحكمة وآراء المتنبي فيه

أ ـ الموقف الانساني :

ان اشعار الحكمة لا تخرج في مداها عن مرمى مواقفه الخاصة في الحياة والموت والسلطة وما شابه . فهي كلها على تجريدها المطلق وارتباطها بالكلي وليس بالجزئي وصلاحها لكل جيل تبقى تنبع من ذات النفس التي اطلقتها ومن زاوية نظرها .

وكثيراً ما نشارك المتنبي في وجهة نظره ولكن المهم في فلسفته انها تنطلق في شموليتها وعموميتها حينما يبتعد الشاعر عن التوتر والعنف النفسي وحين يصيبه الهدوء النسبي . فهو في هذه المقطوعة يعبر عما عبر عنه باشكال مختلفة في مواقف متعددة يقول :

لا افتخار الا لمن لا يضام   مدرك ام محارب لا ينام
ليس عزما ما مرض المرء فيه   ليس هما ما عاق عنه الظلام
واحتمال الاذى ورؤية جانيه   غذاء تضوي به الاجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش اخف منه الحمام

كل حلـــم اتى بغيـــر اقتدار حجـة لاجـــيء اليها اللئـــام
من يهن يسهل الهـوان عليـــه مالجـرح بميـــت أيـــلام

وهو فى الواقع لا يرضى بالمجدبديلا ، فاما الموت واما الحيـــاة الكريمة اما الحياة الوسطى والحياةالخانعة فليس لها وجود فيفلسفته ولا رأيه ولذلك فهو يرى ان اسباب الشقاء الانساني ليس بسبب حب الجمع وحب الثروة وحب الشهوات وانما هو يكمن فى الاساس فـى الدفاع عن كرامة الانسان وحريته ، وان الناس فى هذا سواسيـــه فى كل عصر وفي كل زمان وفـى كل مكـــان :

صحب النـاس قبلنا ذا الزمانـا وعناهم من شانـه مـن عنانـا
وتولوا بغصـــة كلهـــم منـــــــه وأن سر بعضهم احيانـــا
ربمـا تحســن الصنيـــع لياليـــــه ولكـن تكـدر الاحسانـا
وكأنا لـم يرض فينا بريب الدهـــــر حتى اعانه من أعانـــا

وشغلته حتمية الموت ، وآمن بالنهاية الحتمية ، ومنهـا انطلقت فلسفته التي لا تبالى بشـــيء ولاتحترم احداً وتدعو الى التمـــرد والعنف والثورة فالموت كالنار ياكـل ما حوله ولكنه لا يثير دخانا بل يثير غبـــارا :

وما كـــان الا النار فى كل موضع تثير غبارا في مكان دخـــان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معـــان

ومن مظاهر القوةفي الشخصيةالعقل وقوة تدبيره ، فالقـــوى هو الذي يملك عقلا ذكيـا حكيمـا يقـــول :

أنـي لاعذرهـم مما اعنفهـــم حتى اعنف نفسى فيهم وانـــي
فقـــر الجهول بلا عقل الى أدب فقـــر الحمار بلا رأس الى رسن

والنفوس القوية ذوات الطموح الطاغي تدمر الاجساد وتتعبها :

واذا كانت النفـوس كبـــارا تعبـت في مرادهـا الاجســـام

وان الوهم العقيم والخـــوف الذي لا مبرر له هما العـــدوان اللدودان امام الطموح ، وان الخوف نسبي ، فما تخافه انت لا يخافـــه غيرك :

وما الخوف الا ما تخوفه ألفتى   ولا آمن الا ما رآه الفتى امنا

وهو يثير مشكلة فيها كثير من الاشكال :هل ما نراه بام اعيننا هو الحقيقة المطلقة او الحقيقة النسبية، هل هو وهم وهو الاخر تتخيله حواسنا وتعتقده عقولنا القاصرة عن الادراك الحقيقي المطلق ؟ قال :

هون على بصر ما شق منظره   فانما يقظات العين كالحلم

ويوضح نسبية الشعور مرة اخرى فى توهم المريض مرارة الحلو وربما حلاوة المر يقول :

ومن يك ذا فم مر مريض   يجد مرا به الماء الزلالا

وقد يخدعنا الشعور فنرى الموت حياة ونرى الحياة موتا وقد تخدع هذه المشاعر المختلفة حتى ألشاعر نفسه . قال :

من لا تشابهه الاحياء في شيم   أمسى تشابهه الاموات فى الرمم

عدمته وكأني سرت اطلبه   فما تزيدني الدنيا على ألعدم

وقد يكون هذا الوهم ذاتيا ، فاذا ما اعتلت نفس المرء اعتلت احكامه هي الاخرى ، وعكس نفسه على ما حوله فظن الخيال حقيقة وصدق حدسه الخاطيء . قال :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عدأته   واصبح فى ليل من الشك مظلم

ولعل المطلق الوحيد فى موقفه الفكرى هو انقسام البشر الى ضعيف وقوي ياكل القوى فيه الضعيف وهذا كل ما هناك :

انما انفس الانيس سباع   يتفارسن جهرة واغتيالا

من أطاق التماس شيء غلابا   واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

ب ــ الموقف الفردي :

هناك كثير من النصوص فى الحكمة ذات الطابع الفردي ، تنبع من مواقف الفخر والزهو التي يشعر بها المتنبي احيانا وهو يتكلم عن نفسه وان هذه المواقف ما فيها من فردية بحتة فهي لا زالت فى حد ذاتها قوية عنيفة يمكن ان تعايش مشاعرنا وعواطفنا ألتى تنبع من

طبيعتنا وتراثنا وتاريخنا وبيئتنا العامة بالاضافة الى مافي بعض ابيات هذه القطع من العناصر المنفردة ذات الصفة الشمولية أيضا .

ففي القطعة التالية يمزج المتنبي بين موقفه النفسي ، وبين الحقائق الكلية المطلقة ، وفي الحالتين نجد التأثير عنيفا وقويا ، والانفعال حادا . يقول في موقفه الفردي :

بم التعلل ؟ لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن
أريد من زمني اذ ان يبلغني ماليس يبلغه في نفسه الزمن

ويقول في الموقف العام المشترك :

لا تلق دهرك الا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يدوم سرور ما سرت به ولا يرد عليك الغائب الحزن

ثم يعود الى موقفه الفردي :

اني اصاحب حلمي وهي بي كرم ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا أقيم على مال اذل به ولا الذ بما عرضي به درن

وهو قد نجح في ان ينقل مشاعره الخاصة من خلال اشتراكها بالمعاني العامة ، فارتفع بذاتيته الى مستوى الموضوعية الخالدة وهو في مواقفه الفردية كثيرا ما يستبطن ذاته الخاصة ، ويميل الى الكمال المطلق الذي لا ينال لانه ضد طبيعة الحياة . يقول :

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وكثيرا ما يعكس هذا الطموح الذي لا يمكن تحقيقه على نفسه الحزن هو نوع من وعي الذات في شعر حزين ويائس وان هذا وتحقيق فشلها في الواقع المر :

عيد باية حال عدت يا عيد بما مضى ام بامر فيه تجديد
يا ساقي أخمر في كوءوسكما ام في كوءوسكما هم وتسهيد
اصخرة انا مالي لا تحركني هذه المدام ولا هذي الاغاريد
اذا اردت كميت اللون صافية وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا واعجبه اني بما انا باك منه محسود

وهكذا قضى المتنبي حياتـــه بين خيال طموح ، ووهم مريـــض عنيف وواقع فاشل حزين ومر .

وفي كلتا الحالتين كان يستحق الرحمة ويستحق الرثاء

رحم الله تلك الروح الطموحه الحزينـــة

ورحم اله تلك العظام الضائعة فى مكان ما من الارض .. وبعـد ان حملت كل ذلك الطموح والعذاب فى حناياها حينا من الدهر ..

(من محاضرات الموسم الثقافي لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين)

عرفت من تجابي ومـــن صلاتى بالادباء الناشئين ان الضرر الـــذي يلحق الاديب الناشيء حين تدور به تيارات النقد وتتنازعه اهواء النقاد أكبر من النفع الذي يفيده بما يقرأ من اراء ، وما يتبين من نظـــرات، اني اعد النافد اخر مرحلة ينشدها الاديب الناشيء في حياته الادبيـة والمراحل الاولى التي يجب ان يفرغ لها بجهده هي ان يستكمل خطه من الاطلاع على النصوص ومن دراستها دراسة واعيـــة .

محمود تيمـور

* *

الابتكار احـب صفات الادب الـــي .

عبد المسيح وزير

* *

اعتقد ان المثل الاعلى هـــو الفنان المحض الصرف الذي لا يشغل نفسه بالنقد. الفنان فيض ، اضافة، نافورة تتفجر بالجمال

يحى حقى

زاوية علم النفس

الحاجات النفسية الاساسية في حياة الفرد، وطرق تأمينها

د . ضياء الدين ابو الحب

... ثمة حاجات نفسية اساسية في حياة كل فرد تعتبر اصيلة لا يمكنه العيش الرغيد من دون ضمانها وتأمينها . وهي في واقع امرها متطلبات نفسية واجتماعية ذات علاقة مكينة بكيان شخصيته وديمومتها لا بد له من اشباعها وارضائها .

هذا ولما كانت شخصية كل فرد هي نتاج للتبادل المشترك مع ابناء الهيئة الاجتماعية التي ينتسب اليها ويتبادل المصالح والخدمات اليومية معها فثمة فكرتان سائدتان حول الكيفية التي يتم بها التعامل مع الاخرين والمشاركة معهم في افكارهم وتوقعاتهم والتجارب العاطفي والتواصل الذهني فيما يرتبط بآمالهم وانجازاتهم التي يسعون جاهدين نحو تحقيقها .

أما الفكرة الاولى فتعمد نحو حمل الشخص على ان يتبنى قاعدة مجاراة الاخرين بالخضوع التام لمطالبهم التي لا نهاية لها والتنازل عن كل ما هو في صالحه مؤثرا صالح الاخرين على مصالحه الشخصية. كما تتطلب منه مدرسة الرأي هذه ان يكون دائما في مركز الدفاع عن

نفسه . معتذرا كل حين عما قد يصدر منه من رغبة جامحة أو هفوة عارضة محتملا الضر والاذى الذي يلحقه من جراء تهافت بعض من هم من حوله على استغلال جهوده وقواه في مصالحهم كما ينبغي عليه ان يظهر التودد نحو هذا وذاك من الاشخاص ممن قد لا يستحقون مودته واحترامه لهم ، وكثيرا ما يظهر في مسوح الخداع والغش لاظهار جوانب من المحاباة والتملق والزيف والرياء ليتطابق مع ما يرغب فيه الاخرون كيما يرضونه خدنا اليفا لهم ، ورفيقا مقبولا في صحبتهم . ويحملون فكرة عالية عنه . ولا شك ان اتباع هذه الفكرة هم اناس دجالون ماكرون مخادعون ولا يمكننا قبولها اساوبا مشروعا في التعامل مع الاخرين على هذا الاساس غير المقبول .

اما الفكرة الثانية ذات الشهرة الذائعة فهي على النقيض من الفكرة الاولى فهي التي تتطلب من المرء أن يكون في موقف الهجوم على الدوام وتدعوه الى السيطرة والتحكم في شوءون الاخرين واخضاعهم بالتخويف والوعيد احيانا او اجبارهم أو التنديد بتصرفاتهم ليبقى الشخص طاغيا باغيا عليهم ، وتهديدهم بالويل والثبور في حالة عدم متابعته والالتزام بمطالبه ومجاراته فيما يفكر فيه ويقول او يفعل معهم . وهذا الاسلوب في التعامل من شأنه مجافاة العرف السائد في نيل كل فرد حريته في التعبير والافصاح عن مكنونات رأيه ، والسماح له في الانطلاق في التمتع بكل ما يريد أو يرغب فيه، واختيار ما ينبغي ان يتفق مع حاجاته ومتطلبات عيشه ، واتباع هذه الفكرة هم اذن قوم متعسفون ظالمون لا يمكن التعامل معهم وهي فكرة خاطئة لا تتفق وروح العصر الذي نعيش فيه والذي يتطلب الحرية والانطلاق من العبودية وحب السيادة .

اما الفكرة الثالثة والتى نعتبرها هي الخط السليم للتعامل المتبادل بين البشر فهي الخط الوسط بين الفكرتين السابقتين والتى تتطلب التسليم بوجود حاجات اساسية نفسية واجتماعية عند كل

شخص لا بد لنا من تأمينها وضمانها للتخلص من ربقة العبودية والذل من جهة او التحكم والاستغلال من ناحية اخرى . فما هي بعض تلك الحاجات النفسية التي ينبغي آخذها باعتبارنا للتعامل بين أفراد النوع الانساني يا ترى ؟

(١) حاجة الشخص الى ان يكون مقبولا : يحتاج كل شخص آلى ان يحظى بالقبول والرضا من جانب الاشخاص الذين يعيش معهم . ان كل شخص منا يدرك انه ناقص او مقصر في بعض النواحي لكنه لا يقر الاخرين في أن يترصدوا أخطاءه ونقائصه ويبادروه في التنويه بها والفات أنظار الاخرين اليها ، اوتجسيمها وتهويلها وأسداء النصائح والمواعظ لتصليحها واصلاحها ، وانما يتطلب الامر قبول الشخص على علاته وبحسب واقعه الذي يعيشه والتعاون معه في المجالات التي يمكن فيها استغلال طاقاته الاخرى التي يحتمل الافادة منها وتحسينها وتشجيعها ليتمكن من التغلب بواسطتها على جوانب النقص التي يشكو بها . ويبقي كل فرد أن يكون مقبولا بحسب المزايا المتوفرة لديه وليس بامكان كل شخص ان يكتسب كل الصفات الجيدة المرغوبة التي يريد كل الناس منه التحلي بها اذ ان طلب الكمال أمر مستحيل في كل الناس ، كما ان على كل فرد أن يتلاءم مع الشخص الاخر الذي يعاشره بالاقرار باختلافه عنه في بعض الجوانب ، واتفاقه وأياه في جوانب اخرى تكون عقدة للاتصال والتسامح والتوادد .

لقد كانت ثمة قصة مشهورة عن قس في الكنيسة يسمى « الاب المزوج » في احدى البلاد أستطاع ان ينجح في اجراء مالا يقل عن ٢٠٠٠ حالة زواج ليربط بين قلوب الازواج وزوجاتهم في عقد من الزواج المستديم الذي لم تفشل فيه الاحالة واحدة ، وكان اساس ذلك التفاهم الزوجي كما اقره الكاهن في حفل التزويج هو في ان يتقبل كل طرف منه في الرابطة الزوجية الطرف الاخر كما هو في السراء

والضراء ، في الكمال والنقص ثم التعاون معه فى تيسير شوءون العيش على اساس المصالح المشتركة . وعلى اساس ما يسديه هو من خير وجمال فى مصلحة الطرف الاخر .

(٢) حاجة الشخص الى ان يكون محبوبا : يسعى كل شخص من الناس الى ان يحب الاخرين وان يكون محبوبا . وثمة عدد محدود من الناس يمتازون بكونهم محبوبين بدرجة عالية من كافة من يعاشرونهم او يتعاملون معهم ، الا ان الكثرة السائدة من الناس يتعطشون الى من يحبهم ويوادهم ، وهم بدورهم راغبون فى ان يقدموا الى سواهم متاعا ضافيا من المحبة والتوادد والقاعدة العامة المتفق عليها هو أن يقدم كل شخص ما باستطاعته ان يقدمه من خدمات واخلاص ووفاء الى من هم مرتبطون معهم بدون مقابل تقريبا فسيجدون أنهم سيمنحون الحب مقابل محبتهم ، والوفاء والاخلاص مقابل الاخلاص والوفاء الذي يبذلون لسواهم . فاذا سار الناس على هذه القاعدة الذهبية اصبح كل شخص راضيا عن نفسه وواثقا بسواه مع ما يخلف فى نفس كل واحد منهم الراحة النفسية التي يطمح الحصول عليها .

(٣) حاجة كل انسان الى التأييد والتحبيذ : يتطلب كل شخص في أن ينال التأييد والتحبيذ لما يقوم به من منجزات واعمال وانه يريد ان تقابل مشروعاته والافكار التي يدلي بها بشيء من التفهم والتقدير ، وان يشعر باهمية ما يبذله من مساع حميدة، وما يقدمه من افكار سديدة وآراء موفقة وتعاف نفسه النظرات المريبة ، والاتجاهات المتشككة والنوايا الحاقدة والمحاولات النقدية اللاذعة . وفي اثناء التعامل مع الاخرين يحب الشخص ان يقابل بالشخص الذي ترتسم فى محياه الابتسامة البريئة والكلمات الرقيقة الناعمة التي تدل على نية صادقة والاحترام المكنون ، والتقدير الخفي والصريح وهذا ما يجعل الانسان شاعرا بان الشخص الذي يتعامل معه لا يضمر له في طواياه الا الخير ، والتأييد والتحبيذ والاحترام . وهناك من الناس من يدعو

الى التخاطب بين الافراد بالاصوات المبتسمة أى التحدث بلطف ودعة وعدم اللجوء الى الاصوات الفظة والمعاملة الجافية والخطاب بلغة يشوبها الكدروتدل على عدم اتسام صاحبها بالاتزان الانفعالي وضبط النفس .

(٤) الحاجة الى الحصول على الامن : يتعشق الناس الطمأنينة والامن مثلما يتعشقون الصحة والعافية والحياة . انهم يستشعرون في قرارة نفوسهم ان ثمة من حواليهم اجواء يكتنفها الخـــوف والتهديد ، والمنغصات والمعكرات . ولهذا فانهم يفتشون عن كل ما يعيد الاستقرار والدعة والضمان الى نفوسهم ، ويبعد الاشباح المرعبة والمخيفـــة من عوز وفقر وحروب وويلات ، ونقص في المال والجاه والسمعة الممتازة

ان كثيراً من الناس الذين يواصلون مساعيهم ويضاعفون جهودهم هم انما يفعلون ذلك لانهم يريدون ان يحققوا مطلبا نفسيا عميقا نحو اقرار السلام والطمأنينة خوفا من العجز والعوز والنقص فى مواردهم التي تحقق لهم الامن . وثمة انواع عديدة من الامن منها الامـــــن الاقتصادي ، والامن الاجتماعي والامن السياسي والامن من الحــروب والويلات والامن من العوز المادي والامن من كبر السن ومن تهديـــد الصحة والمرض والافات والحوادث المفجعة . فاذا اردنا مجتمعا مطمئنا يحظى بالطمأنينة والارتياح وجب علينا ضمان عدم تعرضه للمخـــاوف والمفزعات وان نوءمن لكل فرد قدرا من الراحة النفسية والامن العاطفي والاستقرار المالــــي .

(٥) الحاجة عند الشخص للحفاظ على فرديته : ان كل شخص يمتاز بانه انسان متفرد في شخصيته فذ في خصائصه وسماتـــه ، فريد في مزاياه وامكاناته . وانه يريد ان يشعر ان شخصيته لا تذوب وتنصهر فى شخصيات اخرى تتباين عنه في نوازعها ومواهبها . انـــه يروم ان يجد فى فرديته تلك السجايا والخلال التي تميزه عن ســواه

وتظهره بالصورة البراقة اللازمة التي تجعله متميزا معروفا وذا اثر طيب يتركه في نفوس الاخرين عنه . انه قادر على ان ينهض بالاعباء الجسام ويسدي من الخدمات ما هي به جديرة ولا بد من ان ينبه الاخرين الى مقامه المحمود بينهم ولا بد لهم من ان ينوهوا بشأنه ويقدروه حق قدره .

ان الحفاظ على الفردية تعنى ايضا ان الفرد راغب فى ان يتصرف وفق ارادته من غير ضغط او اكراه من احد وانه يرغب فى ان يستقل بافكاره وان يرسم مشاريعه بنفسه وان يختار لنفسه ما يحلو له من أهداف ووسائل واولاع . فاذا بقينا نتدخل فى شؤون الاخرين او نفرض عليهم الحلول التي نقترحها لهم فى حل مشكلاتهم او رسم مستقبلهم فاننا نكون بذلك قد افقدناهم روح المبادأة والمبادرة التي تجعلهم غير قادرين على ان يغذوا السير ويواصلوا الكفاح . أن الفردية حاجة أساسية لكل فرد كيما يعي دوره ، ويبذل سعيه للوصول الى آماله وتحقيق امنياته مستقلا عن كل ضغط .

(٦) الحاجة الى التغيير والتبديل : ان الرقابة والمضي في طريق واحد والحدب على الجمود فى التعامل مع الاشياء والناس مبعث للسأم والضجر . وسنة الحياة هي التغير والتحول والانتقال من حال الى حال . وهذه الحاجة نابعة من صميم الحياة نفسها التي تقترن بسنن التغير ونواميس الكون الاخذ بالتطور والنمو والارتقاء وكل نفس متعطشة الى نوع من التجديد والتحسين والتنظيم على غير الحال الذي كانت تبدو عليه الاشياء باديء ذي بدء ومن تعاملنا مع الاطفال والكبار ينبغي ان نلبي حاجتهم الى التغير اذ تعاف نفوسهم الرقابة ، والخضوع للعادة المستديمة اللتين لا تجلبان لهما المتعة والسرور ، فاذا ادخلنا الى عالمهم عناصر جديدة من التبديل والتنقيح والتعديل اضفنا الى حياتهم زخما جديدا من الحماس والطاقة يحملهم الى مراحل آخرى لم يكونوا ببالغيها في حالة كونهم جامدين على الطرز القديمة البالية . ولهذا السبب تتهم بعض الافكار

انماط السلوك بالرجعية والجمود والوقوف وعدم التحرك الى الامام والتطور نحو الاحسن وهذه بالطبع سمات تتعارض والحاجة النفسية عند الانسان نحو التغيير والتجديد والتقدم .

(٧) الحاجة الى الابتكارية والاكتشاف : يتطلع كل فرد في ان يكون في مركز المبتدع المبتكر الخلاق او المكتشف المتحري عن بواطن الامور واسرار الكون . وهذه حاجة قوية تدفع بالناس نحو المغامرة والمخاطرة ومواصلة الجهد وبذل المزيد من التضحيات فى ان يفعلوا شيئا جديدا ينسب اليهم دون سواهم . انهم ميالون الى ان يعرفوا بانهم اهتدوا الى سبيل جديد لم يمض فيه احد سواهم فيه من قبلهم ، او توصلوا الى نتيجة او فكرة لم يسبق لاحد ان صاغها فى الاطار الذي وفقوا هم اليه .

ان الابتكارية هي المزية التى تمتاز بها العقول النيرة والاذهان المتفتقة عن روائع الفكر ، وهي النبع الفياض الذي يغترف منه الفنانون والمخترعون العظام . وهي الرائد الاكبر لكل فرد يود ان يقدم للبشرية ازهى ماعنده من مواهب ، وارقى مالديه من ملكات .

والخلاصة : فان على كل فرد يريد ان يفهم الناس وان يفهموه حق الفهم ان ياخذ باعتباره وجود هذه الحاجات النفسية الاجتماعية فى نفسه وفي الناس الاخرين فعليه ان يرعاها وينميها في نفسه ، وان يلبيها ويغذيها فى نفوس الاخرين لكي يرتبط معهم عند التعامل واياهم برباط من حس التفاهم وعمق التقدير ، وحسن الفهم لكى يحترم كل فرد الشخص الاخر على انه ندله ، وانهم جميعا خاضعون لنفس القوى الزاخرة التي تفيض بها نفوسهم نحو الوصول الى الاهداف التي تستمد قوتها وزخمها من تلك الحاجات الدفينة في اعماق النفس ، ولا يكمن للبشرية ان تبلغ مستواها الانساني الرفيع الا على مستوى تحقيق الارضاء الكامل والاشباع لتلك الحاجات .. بكل جهد مستطاع .

●

● للدكتور عادل البكري

نظـــرة في التاريخ الشعري

ان التاريخ الشعري هو غرض من اغراض الشعر وفن من فنونه قضت عليه حضارة القرن العشرين فلم يبق منه في الوقت الحاضر سوى أثر خافت . وكان يستعمل لتثبيت الاحداث المهمة في وقت لم يكن الناس فيه يعرفون الصحافة أو الاذاعة ، فوجدوا ان الشعر هو خير وسيلة لتسجيل التاريخ ونشره في الاندية والمجالس بواسطة محبي الادب وقالة الشعر ومردديه . ولذلك فان التاريخ الشعري يحقق الاغراض التاليـة :

١ ـ تسجيل تاريخ الحادثة وتثبيته بصورة صحيحة لا تدع مجالا للاختلاف .

٢ ـ حفظ هذه التواريخ للاجيال المتعاقبة كما هو مثبت على واجهات المدارس والمساجد والاضرحة والعمارات وغير ذلك .

٣ ـ يكون وسيلة لنشر اخبار الحوادث المهمة بين الناس ، والشعر هو أحسن طريقة لمثل هذا النشر ، فيحقق بذلك اغراضا سياسية مختلفـة .

عنصر التطور في التاريخ الشعري ومحاولات تحسين صناعته في العالم العربي

اما وبعد ان انتشرت الصحف وغطت زوايا الشوارع في انحاء البلاد، وبعد ان ظهر المذياع والتلفاز وصارت نشرات الاخبار تلقي عدة مرات في اليوم من شتى المحطات ، فلم تعد هناك ضرورة الى الطريقة القديمة المتبعة في تثبيت تاريخ الوقائع ، ولذلك اهمل تدوين التاريخ شعرا وتناسى الشعراء طريقة نظمه لصعوبته من جهة وعدم حاجتهم اليه من جهة اخرى ، وامسوا الان وقليل منهم من يكاد يعرف هذا الفن ، ولا عجب في ذلك فهو الفن الاكثر صعوبة بين فنون الشعر ، حتى في ذلك الوقت الذي كان معظم الناس فيه بين شاعر وشويعر وراوية شعر وسماع للشعر . فكانوا كلهم ازاء التاريخ الشعري امام عقبة كأداء لا يقتحمها الا القليل منهم ، وكان يستحسن في نظمهم ان يكون الشعر مستساغا وحساب التاريخ صحيحا وان تكون كلمات التاريخ مختصرة وذات معنى جميل ينطبق على الحادث . وهكذا انقرض هذا الفن مع مرور السنين فلم يكد يمضي الثلث الاول من القرن العشرين الا وكان الذين يمارسونه في غاية القلة ، اما بعد ذلك فلا يكادون يذكرون .

ومن الجدير بالملاحظة اننا لا نجد اثرا لهذا الفن في العصور القديمة ابتداءا من العصر الجاهلي حتى ما بعد العصر العباسي فان ذلك قد ظهر وتكامل منذ حوالى اربعة قرون وبلغ اوجه خلال القرن التاسع عشر ثم آخذ يميل الزوال والانقراض في النصف الاول من هذا القرن العشرين ولا استطيع ان اقدم تعليلا لذلك ، ولا أجزم ان ضحالة الانتاج الادبي والخطاطة في العصور المتأخرة صرف الشعراء عن الاجادة والسمو الى نظم التواريخ بذلك التكالف المعهود كما لا استطيع ان اجزم (بعكس ذلك) ان التقدم الحضاري في عصر الآلة والبخار نبه الشعراء الى ابتكار هذا الفن في ضبط التواريخ مما لم يتوصل اليه الشعراء الاولون ، وعلى أية حال فهما رأيان مختلفان قد يصح احدهما .

وحساب قيمة الحروف فن قديم . وتروي لنا القصة التالية التى جرت حوادثها في زمن الرسول الكريم خبرا عن ذلك فقد قال ابن جرير في تفسير جامع البيان ان ابا ياسر بن الخطب مر برسول الله (ص) وهو

يتلو قوله تعالى (الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه) فأتى أخاه حي بن أخطب واخبره بذلك فمشى حي بن أخطب في نفر من اليهود الى الرسول ، فقال يا محمد الم تتل فيما انزل عليك : (الم . ذلك الكتاب) ؟ قال بلى . قال أجاءك بها جبريل من عند الله ؟ قال نعم . قال : لقد بعث الله قبلك انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما أجل امته غيرك . وأقبل حي بن اخطب على جماعته فقال : الالف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون فهذه احدى وسبعون سنة فهل تدخلون في دين نبي مدة ملكه ولاجل أمته أحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على الرسول فقال : يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال نعم (المص) . فقال حي : هذا اثقل واطول من الاول ، هذا مائة واحدى وستون .. الى اخر القصة التي رواها ابن جرير والتي تعطينا فكرة عن حساب الحروف لاستنباط التاريخ في زمن الرسول .

وقد انتشر حساب الحروف في القرون الاخيرة انتشارا واسعا بين شعراء العراق والشام ومصر وغيرها وادخل ضمن بيت او اكثر من الشعر ليشكل تاريخا له صلة بحادث معين ، هو يعتمد على التسلسل الابجدي للحروف العربية .

ومن المعروف أن الحروف العربية مرتبة على شكلين :

١ ـ الترتيب الهجائي : وهو الترتيب الشائع في ذكر الحروف حيث تتلي مفردة أي حرفا بعد حرف ويستعمل هذا الترتيب لاغراض التعليم والترقيم .

٢ ـ الترتيب الابجدي : وتتلى فيه الحروف مجموعة كلها في ثمان كلمات هي : ابجد هوز حطي كلمن سفعص قرشت تخذ ضظغ . ويستعمل هذا الترتيب ، اضافة لاغراض التعليم والترقيم ، في نظم التاريخ الشعري . وهذا الترتيب ليس له نظير في اللغات الاخرى وهو ترتيب قديم كان يعرفه العرب الاقدمون ويمارسوه في تعليم القراءة والكتابة ، وتروى في ذلك قصة طريفة وهي ان عمر بن الخطاب لقي اعرابيا فسأله هل تحسن القراءة ؟ قال نعم . فقال عمر : اقرا

أم القرآن . فقال الاعرابي : والله انا لا احسن البنات فكيف الام ؟ فضربه عمر بالدرة ثم اسلمه الى احد الكتاب ليعلمه القراءة والكتابة فمكث حينا ثم رأى فرصة فهرب ورجع الى اهله واخذ ينشدهم :

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القرآن مفصلات
وخطوا لي (أبا جاداً) وقالوا تعلم (سفصا وقريشات)
وما أنا والكتابة والتهجي وما خط البنين من البنات

فقد علموه آيات القرآن وعلموه (ابجد وسعفص وقرشت) وعلموه الكتابة وتهجئة الحروف . ولا تزال القراءة والكتابة تعلم في الكتاتيب بطريقة الترتيب الابجدي .

وعند نظم التاريخ الشعري تراعى القيمة العددية للحروف ، فقد جعلوا ارقاما حسابية لكل حرف من الحروف حسب ترتيبها الابجدي فيكون الالف = ١ ، والباء = ٢ ، الجيم = ٣ .... حتى العشرة ثم تصبح الاعداد عشرية فتكون ي = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ وهكذا حتى المائة فتصبح مئوية : أي ان ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ وهكذا .. أي ان هناك تسعة احرف للآحاد ، وتسعة احرف للعشرات ، وتسعة اخرى للمئات وواحد للالف . فان زاد الحساب عن الألف كرروا الحرف بقدر العدد المطلوب فخمسة آلاف مثلا تساوي (هغ) أي ان الهاء خمسة والغين الف . مع ملاحظة اعتبار المقصورة ياء ، ولا تحسب الحروف غير المكتوبة مثل الالف في كلمة (ذلك) مثلا . وقد جرت العادة ان يكون التاريخ بالسنة الهجرية لان التاريخ الميلادي لم يكن شائعا في البلاد الاسلامية في ذلك الوقت لذلك لم يستعمل الا نادرا . وقد اصطلحوا على ان يحسب مجموع حروف التاريخ من بعد كلمة (تاريخ) اينما وردت في الشعر ، او ما يشتق منها مثل كلمات (ارخ) و (أرخوا) و (تاريخه) و (مؤرخا) .. الخ .

فاذا اردنا ان نوضح ذلك عمليا فلنضع تاريخا شعريا لاجتماعنا هذا

الذي نظمته جمعية المؤلفين والكتاب(١) خلال عامنا الهجري هذا وهو عام ١٣٩١ هـ . ففي هذه الحالة نضع اولا مقطعا او جملة منظومة ذات وزن شعري معلوم، تتضمن معنى له علاقة بهذه المناسبة، على ان يكون مجموع حروفها بقدر التاريخ المطلوب أي ١٣٩١ . ثم نرصف هذا المقطع الشعري ضمن شعر مناسب ينطبق على وزنه وقافيته . وليكن ذلك الشعر على سبيل المثال كما يلي :

يا موئلا للعلم والآداب   جمع زهى على مدى الاحقاب
أقولها مؤرخا (معصومة   جمعية التأليف والكتاب)

فعبارة (معصومة جمعية التأليف والكتاب) هي تاريخ عام ١٣٩١ هـ حيث ان (معصومة) = ٢٥١ ، و (جمعية) = ١٢٨ و (التاليف) = ٥٥٢ ، و (الواو) = ٦ ، و (الكتاب) = ٤٥٤

وقد لعب التاريخ الشعري دورا كبيرا في تسجيل الحوادث التي وقعت فى الفترة الاخيرة من الحكم العثماني . وأقدم تاريخ شعري عثرت عليه يرجع الى سنة ٩٧١ هجرية أي ١٥٦٣ ميلادية . وربما هناك تواريخ اقدم من ذلك بانتظار من يعثر عليها . ففي تلك السنة تم بناء جامع العمرية بالموصل بناه الشيخ قاسم بن علي الحسن العمري ، جاء عنه في منهل الاولياء انه (كان واحد وقته علما وورعا ، وكان غنيا متمولا كثير الصدقة والخير والجاه العريض عند الملوك والاكابر . احدث في سنة احدى وسبعين وتسعمائة في الموصل قريبا من السور جامعا كبيرا وعين له اوقافا عظيمة) . وقد كتب تاريخ البناء على رخامة فى اعلى مدخليه وهو :

نلت يا قاسم نورا وهدى   ولك السعد دواما طائع
كان تعميرك لله هدى   قاسم بشراك ارخ (خاشع)

وجميل فى فن التاريخ الشعرى ان يتكون التاريخ من كلمة واحدة فقط هي خاشع ومجموع حروفها ٩٧١

---

١ ــ هذا المقال هو جزء من محاضرة كانت قد القيت في اجتماع لجمعية المؤلفين العراقيين فى اواخر عام ١٣٩١ هـ .

ومن أعاجيب قصص التاريخ الشعري ان الشاعر العراقي عبد الباقي العمري وضع تاريخ وفاته بنفسه قبل ان يموت بسنوات ، بالبيت الذي كتب بعد ئذ على شاهدة قبره وهو :

بلسان يوحد الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

كما أن هناك بعض التواريخ الشعرية الجميلة نذكر عددا منها في ما يلي كمثال على نظم التاريخ الشعري في العراق :

فمن ذلك غرق بغداد عام ١٣٣٣ هـ حيث احاط الماء بالدور وغمر الطرق والساحات ووصل الى محلة باب الشيخ والعزة وسوق الفضل فأرخ المرحوم عبد الرحمن البناء ذلك الفيضان ببيتين كان التاريخ فيهما كلمة واحدة فقط تنطبق تماما على الحادث وهما :

عوذت داري ومن قد حل ساحتها بقل اعوذ برب الناس والفلق
عام به الماء في تشرين حين طغى على الرصافة قد أرخت (بالغرق)

فكلمة (بالغرق) وحدها هي تاريخ عام ١٣٣٣ هـ الذي حدث فيه هذا الفيضان .

ومثل ذلك سقوط المطر في صيف عام ١٢٩٥ هـ في بغداد وهذا لا يقع الا نادرا . وقد تعجب اهل بغداد من ذلك وانبرى احدهم وهو المرحوم مصطفى العلاف يؤرخ ذلك الحادث بقوله :

في الصيف غيث قد همى أرخ (بغير محله)

وفي سنة ١٢٨٦ هـ تم بناء مستشفى الغرباء وهو اول مستشفى لعامة الشعب في بغداد . وقد شيد من تبرعات الاغنياء والوجهاء في جانب الكرخ وقد ارخ البناء المرحوم عبد الوهاب النائب بقوله :

لله ما اطيب هذا البنا في وضعه ليس له من مثيل
على التقى مذ تم أرختـه (اطيبه هذا شفاء العليل)

وفي سنة ١٣٢٠ هـ نصب جسر جديد لبغداد يمتد على عوامات خشبية وفي منتصفه اقيم مقهى النزهة على عوامة جانبية فكان تطورا هائلا بالنسبة لبغداد . واحتفل بافتتاحه احتفالا صاخبا

فارخ الشاعر عبد القادر شنون ذلك بقوله :

اذ قال واصفه فاق الحديد فلا تعجب فرب حديد فاقه الخشب
فقلت قد مد منصوبا أؤرخه (جسراً لدجلة في الزوراء قد نصبوا)

وقد ارخه فهمي المدرس أيضا بقوله :

وبمعجم الالفاظ ارخ (قائلا مروا عليه ذا صراط مستقيم)

ومن الطريف ان نذكر بقية الخبر وهو ان الوالي نامق باشا الذي كان قد امر بانشاء الجسر بلغه أمر عزله عن ولاية بغداد يوم افتتاح الجسر ، فأرخ شاعر مجهول ذلك بقوله :

قوموا بنا يابني الزوراء نبتهل فعن قريب جميع الخزي يرتحل
قد جاءكم خير فال من مؤرخه (بشرى فنامق بعد الجسر ينعزل)

وقد بقي هذا الجسر في بغداد حتى أبان الحرب العالمية الاولى حيث نقل الى جهة سلمان باك للاستفادة منه في الاغراض العسكرية

وكان الشاعر العراقي معروف الرصافي من مؤرخي الشعر البارزين وتذكر مثالا على التاريخ الشعري عنده قصيدة (اليتيم المخدوع) التي ارخ فيها مقتل اليتيم المسمى (نعيم) بقوله :

قضى من غير باكية وباك ومن يبكي اذا قتل اليتيم
ولما ان ثوى ناديت أرخ (ثوى قتيلا بلا مهل نعيم)

وكذلك كان المرحوم عبد الرحمن البناء ، ونذكر مثالا على التاريخ الشعري عنده قوله في مقتل ناظم باشا والي بغداد الشهير الذي قام باصلاحات كبيرة فيها والذي تسمى سدة ناظم باشا الى الان باسمه . فقد رثاه بقصيدة ارخ فيها عام مقتله وهو عام ١٣٣١ هـ بقوله :

اناظم لو تدري بفقدك ما جرى فقد بدلت افراحنا بالمآتم
فمذ اعلن الدستور وانشق نوره فهل قد قضى ارخ (شهيدا كناظم)

فنون التاريخ الشعري :

وللتاريخ الشعري فنونه الخاصة به حيث طرات عليه محاولات للتحسين والابداع . فبعد أن كان تاريخا واحدا في خاتمة

القصيدة اصبح الشطر الثاني من كل بيت من ابيات القصيدة تاريخا شعريا ومثال ذلك الشعر المدون على جدار مدرسة جامع الاغوات وهو من نظم الملا جرجيس بن درويش الذي ارخ البناء فجعل مجموع حروف الشطر الثاني من كل بيت من هذه الابيات يعادل ١١١٤ وهو العام الذي بنيت فيه المدرسة. وهذه الابيات هي :

لقد زانت الحدباء مدرسة زهت ... لسائر اهل العلم والزهد والتقوى
تفوق على كل البناء تفاخرا ... وكيف وقدامسى الحديث بها يروي

ويستمر الشعر على هذا النمط حتى يأتي البيت الاخير فيؤكد ان الشطر الثاني من كل بيت يتضمن تاريخ البناء وهو :

فخذ كل ثاني شطر بيت مؤرخا ... جزا الله للمنشي لها جنة المأوى

ثم تطور هذا الفن فاصبح كل شطر بذاته في القصيدة تاريخا مستقلا ، وهو دون شك يتطلب الكثير من الجهد والتفكير ونذكر من ذلك ما نظمه عثمان بكتاش مادحا ومؤرخا ولاية الوزير سليمان باشا المؤيد والي الموصل سنة ١١٨٨ هـ حيث كان كل شطر من ابيات القصيدة تاريخا بالنسبة المذكورة وأول هذه القصيدة هو :

بشرى لقد حلت الحدبا واهليها ... وزارة أبهجت بالعز واليها
زفت اليه باسنى حلة فزهى ... امامها حيث جاء الفتح يجليها

ثم جاء عثمان الموصلي ، وهو اقدر الشعراء على نظم التاريخ الشعري ، فاحدث تطورا آخر في هذا الفن وهو ان يجعل مجموع حروف الشطر الاول من كل بيت يوافق التاريخ الميلادي لتلك السنة ويجعل مجموع حروف الشطر الثاني يوافق التاريخ الهجري لها . ومن ذلك القصيدة التي نظمها في مصر في رثاء شيخ الاسلام محمد العباسي المهدي وعدد ابياتها خمس وعشرون بيتا جعل الشطر الاول من كل بيت منها تاريخا للوفاة بالسنة الميلادية وهي سنة ١٨٩٧م ، وجعل الشطر الثاني تاريخ الوفاة بالسنة الهجرية وهي سنة ١٣١٥هـ ومطلعها :

نعم سعد المهدي بجنات رضوان ... وسير في الاحشا توقد نيران

ولا ينكر ان نظم الشعر بشكل يخضع للعد والحساب يجعل فيه كثيرا من التكلف وعدم الانطلاق وهو ما يكره فى الشعر ويؤدي الى تخلي الشعراء عن مثل هذا النظم .

التاريخ الشعري فى البلاد الاخرى :

ويبدو أن التاريخ الشعري لم يكن منحصرا في العراق فحسب ولم يكن بدعة عراقية طرأت على الشعر خلال فترة معينة بل كان تطورا طرأ على الشعر وانتشر انتشارا واسعا . ففي مصر كان عبد الله فكري وعبد الله نديم والشيخ يوسف صالح الجزماوي من رواد التاريخ الشعري فيها ونذكر للاخير منهم تاريخا شعريا ارخ به انجاز طبع كتاب (خواتم الحكم) عام ١٣١٤ هـ وهو :

مذ تبدت حروفه كاللآلي وغدت للقراء تهدي ألغنائم
سر كلا منهم فأنشد وأرخ (زاد وجدي بحسن طبع الخوأتم)

أما فى لبنان فالمؤرخون بالشعر كثيرون منهم الشيخ ناصيف اليازجي ، ومن شعره ما ارخ به وفاة الامير امين ارسلان عام ١٢٧٥ هـ وكان قد دفن بجوار احد الائمة ، فقال فى ذلك :

لقد حل الامين ضريح مجد روى صفحاته مطر العيون
فقال مؤرخوه (لقد تلاقي أمام الحق بالروح الامين)

ومنهم أيضا الشيخ حسين الحبال صاحب جريدة ابابيل البيروتية ومن طريف شعره ما أرخ نقل الحاكم الفرنسي الجائر (ترابو) الذي حكم لبنان بالقسوة والشدة فقال مؤرخا رحيله عن لبنان :

تولى ترابو حكم لبنان جائرا ولم يضطهد في حكمه غير مسلم
غدا راحلا عنا وتاريخه (حكى الى حيث ألقت رحلها أم قشعم)

اما فى سوريا فان التاريخ الشعري شائع جدا وتؤرخ به الجوامع والمدارس والبيوت والحمامات ونذكر مثالا على ذلك التاريخ الشعري في مدخل حمام الشيخ حسن فى حي السويقة بدمشق وكان قد بني عام ١٢٩٣ هـ وهو :

يالطف حمـــام تجـــدد صنعـــه فتزايـــدت افراحه طول الزمـــن
لما انتهى في الحسن قلت مؤرخا (لبنـاه هذا صار حماما حسن)

ومن الجدير بالذكر ان هـــذاالفن تجاوز اللغة العربية الى اللغات الاخرى القريبة بفنونها وآدابها من لغتنا كالشعر التركي والشـــعر الفارسي ويمكننا ان نلمس ذلك فيما خلفوه من اثر أدبي في بلادنـــا خلال مدة وجودهم على ارضنا، ومن ذلك التاريخ الشعري المكتوب باللغة التركية على قاعدة احدى مـــآذن المشهد الكاظمي والذي يرجع الـــى عام ٩٧٨ هـ وكذلك التواريـــــخ الشعرية المكتوبة باللغة التركية ايضا على جدران مرقد النبي يونــــس وغيرها .

الشعر صنفان : فبـاق علـــى قائله ، او ذاهب يـوم قيـــل
مـــا فيـــه عصــــري ولا دارس الدهر عمر للقريض الاصيـــل

أحمد شوقي

* *

لكي نفهم كل شيء يجب ان نحب ، والكراهة جهل والمعرفة حب

كليمنصو

* *

اهم ما تمتاز بـــه دراستـــي الادب هو حرصي على الا اكـــون عبدا للتقاليد والاشياء المقـــررة وان اعمل عقلي في كل ما ادرس

طه حسين

انسب لغة للمسرح هي اللغـــة العربية المبسطة التى تفهم فـــى كل البلاد العربية، وهي اللغة العربيـــة الصحيحة المبسطة التى تسمى بلغة الصحافـــة

توفيق الحكيم

عبد الرزاق الجزار

الدعاية والاعـــلام

وتوجيه الراي العام فى السلم والحرب

تمهيـــد :

لقد كثر استعمال الدعاية والاعلام في صفحات الصحف ،وتناقلتها وكالات الانباء ، فأخذت الدول شرقية وغربية تهتم بهذه الجوانـــب اهتماما متزايدا لما لها من الاثر الفعال فى نفوس مواطنيها ومواطني الدول العدوة . فهي بالتالى تستدعى دراستها ليكون الجميع على بينة مـــن الامـــــر .

اولا ــ الاعـــلام

هو تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السياســـــبة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين راي صائب فى واقعة مـــن الوقائع او مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الراي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها . فهو تعبير موضوعى خالص يقوم على الارقام والاحصائيات . واذا اردنا أن نحلل عملية الاعـــلام

نظرة شاملة لموقف الاعـــلام العربي قبل نكســة حزيران وبعدها

●

الاعلام بين الفـــن والدعاية

●

تحليلا بسيطا فاننا نشبهها بالاتصال الهاتفي او البرقي بين مرســـل ومستقبل . والاعلام الناجح هو الذي يتخير المواد الاعلامية التـــى تثير انتباه المستقبل . وكل رسالة اعلامية لا تثير الانتباه تتعـــرض للاهمـــال .

عناصـــره : ـ

للاعلام عناصر او اركان ثلاثة : ـ

العنصر الاول ـ المرسل ـ وهو الجهة التي تصدر عنها الرسالة الاعلامية سواء كانت تلك الجهة السلطة الحكومية ، او الهيئـــات الاعتيادية الاخرى كالجمعيات والاندية ، او الافراد .

العنصر الثاني ـ المستقبل ـ وهو الجهة التي توجه اليها الرسالة الاعلامية سواء كانت تلك الجهة سلطة حكومية او هيئات او افرادا .

العنصر الثالث ـ الوسيلة او الاداة ـ وغالبا ما تكون هذه الاداة الجرائد والاذاعة والتلفزيون والخطب والموءتمرات والاسواق ووكـالات الانباء والمعارض .

والاعلام ليس وليد العصر الحديث كما يخيل للبعض لاول وهلة ، وانما هو قديم وموغل في القدم . فقد ثبت ان وسائل الاعلام القديمة كانت تتضمن الشائعات والحفر على الاشجار والاحجار والتجـــار والمنادين الحكوميين والقصائد الشعرية ووسائل الاتصال الشخصـي الاخـــرى .

ثم تطورت هذه الوسائل بظهور المطابع . فاصبح بالامكـــان استخدام الكتب والنشرات والصحف كوسائل اعلامية مهمة مـــن وسائـل الاعـلام .

وما دمنا بصدد تعداد وسائل الاعلام الحديثـة ، فينبغي ان لا تفوتنا وسيلة اعلامية اخرى مهمة واصبح لها خطر كبير هي (العلاقات العامـــة) .

فالعلاقات العامة ـ أصطلاح يقصد به فن الاتصال بالجماهيـر بالنسبة للموءسسات أو الشركات او المصانع أو الجمعيـات .

وسناتي فيما يلي على نتف من هذه الوسائل الاعلامية بايجاز بقدر ما يسمح به بحثنا هذا : ـ

أولا ـ الصحافـة : ـ

اصبحت الصحافة تضطلع في زماننا هذا برسالة ضخمة . فهـي جزء اساسي في آلة المجتمع الحديث . بل ان كثيرا من المفكرين يعدونها مقياسا صادقا لحضارة الشعوب . فهي تعتبر من اهم الوسائل فـي تكوين الرأي العـام .

وتتخذ الحكومات على اختلاف نزعاتها من رأسمالية وشيوعية من الصحافة سلاحا قويا للدفاع عن افكارها السياسية . امـــا الافراد فيضغطون على الصحف بشأن طلب تنويع المواد التي تقدمهـا تلك الصحف . ومجال الصحف في ممارسة اعمالها واداء رسالتهـا يتفاوت تفاوتا بينا في كلا نوعي الحكومات . فنراها مثلا في الـدول الرأسمالية تتمتع بقسط ملموس من الحرية اظهر مما هو الحـال في الدول الشيوعية . وفي كل الاحوال ليست هنالك حرية صحافة بالمعنى المعروف . فحرية الصحافة ليست مطلقة على اية حال . ثـم ان الحرية المثالية لا تعدو كونها مسألة نظرية . فمن الوجهة العملية نرى أن هذه الحرية نسبية . ولذلك تختلف المقاييس من شعب الـى آخر ، ومن دولة الى اخرى ، ومن دستور الى دستور ، ومن زمـن الى زمن . فهذه الحرية في حقيقة الامر تخضع للظروف والاحـوال

العامة للشعوب من سياسية واقتصادية وثقافية . وكلما استقر النظام الديمقراطي وتوازنت فيه سلطات الدولة الثلاث توازنا حقيقيا استطاعت الصحافة ان تنال حريتها المثالية .

وحيث ان أفراد الشعوب فى سائر بقاع المعمورة أصبحوا مدمنين على قراءة الصحف ، لذلك نرى مدى اهمية ما ينشر فيها من الاخبار والمقالات التوجيهية وحتى الاعلانات .

وبهذه المناسبة يحضرني قول لنابليون بونابارت بصدد الصحافة هو : (اننى ارهب صرير الاقلام أكثر مما أرهب دوي المدافع) .

وقول اخر له (ينبغي للحاكم ان يجعل الصحافة في خدمته دائما) .

وقول آخر لخروشيف : (الصحافة سلاحنا الفكري الايديولوجي الرئيس . وأذا كان الجيش لا يستطيع خوض القتال بدون سلاح ، فكذلك الحزب لا يستطيع ممارسة أعماله بنجاح بدون ان يتزود بسلاح الصحافة ، ومن ثم يستحيل علينا ان نترك الصحافة فى ايد غير امينة .) والصحافة من ناحية اخرى تعد وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري . بل نستطيع القول أنها كانت الوسيلة الوحيدة في وقت من الاوقات ، ثم اخذ ينافسها على مكانتها المذياع والتلفزيون.

لقد تطورت الصحافة فى العصر الحاضر عما كانت عليه فى الماضي بتقدم فن الاخراج وزيادة عدد الصفحات . وساعدها على ذلك التقدم الالى للطباعة . فاصبحت بامكانها تغطية أحتياجات الجمهور ومتطلباته. فاقبل عليها أقبالا غير منقطع . لذلك نجد ان الصحافة تقوم على المنافسة التى تحتم عليها التطور من حسن الى احسن وتوثيق صلاتها بالجمهور ومحاولة جذب اكبر عدد من القراء حتى في الدول الشيوعية. ومثال على ذلك ما فطن اليه خروشيف عام ١٩٥٣ ، أذ شجع روءساء تحرير الصحف على التنويع بقوله : (ينبغي تجنيب التشابه الممل بين الصحف وضرورة تنويع المواد وبذل الجهود فى أختيار الموضوعات والابتكار فى عرض الصحيفة ومظهرها) .

ثانيا ـ وكالات الانباء :

لم تكن وكالات الانباء موغلة في القدم ، وانما يرجع تاريخهـــا الى عام ١٨٣٥ حيث اسس الفرنسي المدعو هافاس أول وكالـــة الانباء في العالم . اما في هذا العصر فقد تعددت هذه الوكالات واصبحت ست وكالات عالمية وعددا لا يستهان به من الوكالات المحلية .

وهـــي :

وكالات عالمية

١ ـ وكالة فرانس آجنس (هافاس سابقا) (فرنسية)
٢ ـ وكالة رويتـر (انكليزية)
٣ ـ وكالة تـاس (سوفيتية)
٤ ـ وكالة الاسوشيتد برس (أمريكية)
٥ ـ وكالة يونايتد برس (امريكية)
٦ ـ وكالة الانتناشنال نيوز سرفيس (امريكية)

وكالات محلية

١ وكالة الانباء العراقية (عرقية)
٢ ـ وكالة انباء الشرق الاوسط (مصرية)
٣ وكالة الانباء الوطنيةوغـــيرهـــا . (لبنانية)

واذا انعمنا النظر في الوكالات انفة الذكر ، لوجدنا انها لا تتبـع الحياد في نشر الاخبار وصوغها شأنها شأن الصحف . فلها خطر كبير في البلاد التى تصل اليها اخبار هذه الوكالات وتنطوي وظيفتهافي الحصول على الاخبار والبحث عنها وايصالها الى الصحف والاذاعات والتلفزيون واشرطة الاخبار السينمائية في جميع انحاء العالم .

ثالثا ـ الاذاعـة : ـ

يرجع اختراع الراديو الى ماركوني وأديسون . وأول محطـــة اذاعة ظهرت للوجود محطة اذاعة في كل من موسكو والولايات المتحـدة الامريكية عام ١٩٢٠ . ثم تطورت محطات الاذاعة واجريت عليهـــا تحسينات ملموسة بحيث اصبحت كما نراها عليه الان .

والراديو له الاهمية القصوى ، لان تأثيره لا يقتصر على حـــدود

القطر او الاقليم الذي يوجد فيه ، وانما يتعداه الى انحاء العالم كافـــة بحسب قوة البث لتلك الاذاعـــة . فاصبحت الاذاعة فى معظـــم دول العالم تدار وتوجه من قبل الحكومات ، ويجري توجيهها بحســـب خطط تلك الحكومات فى نشر الاخبـار .

ففي استطاعة المستمع بحركة بسيطة يحرك بها زرا مــن ازرار الراديو ان يستمع الى محطات اذاعية كثيرة فى وقت واحد . وتستطيع هذه الاذاعات ان تمد المستمع باخبار وآراء متنوعة يصحح بعضهـــا بعضا وتعطي فى النهاية صورة متكاملة للمشكلة التى تتحدث عنهـــا محطات الاذاعة المختلفة . كما حصل فعلا بالنسبة للحرب التـــى دارت بيــن جمهوريتي الهند وباكستان واستسلام البنغال (باكستان الشرقية) . فان محطات الاذاعة العالمية كانت تنشر الاخبار والتبريرات عنها كل حسب هواها ومصالحها . واستطاع المستمع في العراق مثــلا ان يكون له صورة متكاملة للحرب الهندية الباكستانية . والدعاية عــن طريق الراديو اعظم اثرا من الدعاية عن طريق الصحف بســـبب ان المستمع يكون اقدر على التامل والنقد حين يكون وحده . ولكنه يفقد هذه القدرة عندما يصغي الى خطبة او محاضرة .

ويعد مقياس نجاح اية اذاعة او برنامج الى مدى اقبال الجمهور عليه . لان الاذاعة توجه الى الجمهور . فاذا لم ينصت اليها فيسنصرف عنها ، وتعتبر المصروفات على الاذاعة حينذاك تبديدا للاموال وهـــدرا للجهـــود .

وهي كذلك تعتبر قوة طاغية جبارة واداة هائلة من ادوات التأثير على الملايين ، وسعة الميدان الى اقصى حدود الاتساع ، والكلمـــة المذاعـــة تدور حول العالم سبع مرات ونصف المرة في الثانية ، وهـــذا يجعلها اقوى الكلمات واعلاها شأنافى استحداث الاصلاحات الاجتماعية وفى تادية الخدمات المناطة بها فى الميدانين القومى والانساني على السواء. والكلمة المذاعة لها قوة ايحائية جبارة . فهي تتسلل الى المستمـــع

في دعة ، فى المنزل ، او فى المقهى ، او فى النادى ، او فى مختلـــف وسائط النقل . ثم ان هذه الكلمة يمكن ان تسجل وتذاع مرات عديدة، فتكتسب فى كل مرةقوة اضافية هي قوة الدق المنظم . والى جانب هذا تعد الاذاعة اقوى سند للدولة فى دفاعها عن مطالبها القومية ، وشرحها لمواقفها المختلفة ازاء المشكلات العالمية واسماع صوتها للعالم فى كـــل مناسبة وفى كل وقت .

ومما يؤكد على اهمية الاذاعة وتأثيرها هو ما لاحظناه فى اتحاد اذاعات الدول العربية المنبثق عن الامانة العامة لجامعة الدول العربيـة الذي اقر الميثاق الاذاعى العربي فى الدورة العادية الثانية للجمعية العامة للاتحاد المذكور المنعقد في عمان بين ٢٨–٢–٩٧٠ و ٣–٣–٩٧٠ يقول الميثاق فى ديباجيتــه :ــ

تقديرا لاهمية الاذاعة كوسيلة ذات تأثير فعـــال فى الجماهير ، وباعتبارها من اكبر مصادر المعرفة للانسان فى العصر الحديث ،وايمانا بان الاذاعة يجب ان تكون قوة باعثة على التطور الاجتماعى ، وان تقوم بدورها المؤهلة له فى حركة التقدم والنمو والارتقاء بسبل الحيـــاة، واستهدافا لتفجير الطاقات الكامنة فى الانسان العربـى ، ولاستثارة المساهمة الشعبية الخلاقة فى مختلف المجالات ، وايمانا بان الاذاعـات العربية يجب ان تقوم بدورها الكامل في التقريب بين الانســـــان العربي لغة وثقافة ، وحفاظا على سمو الرسالة الاذاعية :ــ

يضع الميثاق الاسس التالية للعمل الاذاعى فى الوطن العربـــي (سوف أورد رؤوس اقلام لها ولا اتطرق الى التفاصيل لضيـــق الوقـــت) :ــ

١ ــ تحقيق المبادىء والاهداف القوميـة
٢ ــ المحافظـة على القيـم الدينيـة
٣ ــ مراعاة القيم الاخلاقيـة
٤ ــ النهوض التربوي والثقافى
الـــــــخ ....

رابعا ـ التلفزيـون : ـ

ظهر التلفزيون للوجود كجهاز معروف في انكلترا عام ١٩٣٦ ثم فى امريكا عام ١٩٣٨ . ولما كانت طبيعة ارسال وبث البرامج منه محلية وليست عالمية ، لذلك فكرت الحكومات في طريقة تبادل البرامج التلفزيونية لغرض الوصول الى تفاهم اوثق وتعاطف اشد ، وتصوير طريقة الحياة فى تلك البلاد .

أما فى البلاد العربية فقد ادخل التلفزيون اليها بحسب التواريخ التالية :

تلفزيون بغداد سنة ١٩٥٥ وهو يعتبر اول تلفزيون ادخل الى البلاد العربية

تلفزيون الكويت سنة ١٩٥٨

تلفزيون لبنان سنة ١٩٦٢

تلفزيون مصر سنة ١٩٦٠

تلفزيون سوريا سنة ١٩٦٠ ايضا أي في ٢٣ـ٧ـ١٩٦٠ وهو عيد الثورة الثامن لمصر .

تلفزيون الجزائر ـ وقد أسس فى عهد الاستعمار الفرنسي أي قبل الاستقلال .

والتلفزيون بوصفه وسيلة بث محلية ، فانه اقدر على تكوين الرأي المحلي بعكس الاذاعة التي تستطيع ان تمد المستمع باخبار وآراء متنوعة . وتأتي اهميته فى عرض الواقع الطبيعي وذلك بمشاهدة صورة حية للحدث . بعكس الراديو الذي يفتقر الى هذه الناحية . وهو يعتبر كذلك وسيلة ايضاح بالنسبة للمدرس . فالمدرس (كما نعلم) يلقي درسه ولا يستفيد منه الا القليل من الطلاب . أما المدرس الذي يستعين في القاء درسه بوسائل الايضاح مثل الخرائط والفانوس السحري والسينما التسجيلية وغيرها ، فان الفائدة من الدرس ستكون على نطاق أرسي وأشمل .

خامســا ـ السينمـا : ـ

اخترعت الصور المتحركة والتي تطورت فيما بعد الى ما يسمى بالسينما من قبل اديسون . ثم تعهدها بالرعاية (روبرت هل) . وما ان حلت سنة ١٨٩٥ حتى استطاع العالمان الفرنسيان (لويس واوكست لوبيرا) ان يصنعا آلة جديدة للعرض . ثم تطورت باجراء تحسينات متوالية عليها عاما بعد عام . فانتشرت في كافة انحاء العالم واصبح لها تأثير كبير على حياة الافراد والجماعات . الى درجة ان لينين كـان يقول عنها : (انها اهم الفنون التي تستعين الدولة بها فى نشر مذهبها) . فهي بحق لها اهمية التأثير فى تكوين الرأي العام من جهة ، ونشر الثقافة من جهة ثانيـة .

ومن ناحية اخرى نرى ان عدوتنا اسرائيل عرفت الاستفادة من السينما فاخرجت افلاما تصور بطولة اليهود في العصور القديمـة كرواية شمشون . اما بصدد العصر الحديث فقد مثلت الروايـات التي تصور اضطهاد النازية العنصرية لهم . فكسبت عطف الـرأي العام العالمي من جهة ، ورفعت معنويات الشعب اليهودي من جهـة ثانيـة .

وياحبذا لو قامت الامة العربية باخراج الافلام التي تصورتشريد العرب فى فلسطين والوسائل الاجرامية التى تقوم بها اسرائيل ضـد المواطنين العرب فى فلسطين سواء كان ذلك عن طريق الاقطار العربية، او عن طريق جامعة الدول العربيـة .

سادسا ـ المعارض والمهرجانات : ـ

لم تعد المعارض والمهرجانات وسائل قضاء اوقات الفـراغ او التسليةكما يخيل لاول وهلة ، بل هي وسائل اقتصادية ناجحة للتعريف بمختلف شوءون الحياة سواء كان ذلك معروضات مادية كالسلـع ، او معروضات فكرية . فمثلا حدث ان القطر الاردني عند اشتراكه فى احـد المعارض في نيويورك عرض فى جناحه الخاص لوحات كتب عليها اقـوال

موءثرة عن احوال العرب اللاجئين المطرودين من فلسطين . فاستطاعت الدعاية الصهيونية المضادة بمجهودات عظمى وما لها من امكانيات ، ازاحة هذه اللوحات لما لمسته من تأثير هذه اللوحات على الراي العام الامريكي .

سابعا الموءتمرات :ـ

واهمها الموءتمرات الصحفية والموءتمرات الادبية والعمالية والبرلمانية والدولية .

ثامنا ـ العلاقات العامة :ـ

وهي فن الاتصال بالجماهير كما أسلفنا القول . والهدف منها كسب الجماهير وافهامها الحقائق باعتبارها جهودا مدبرة وهادفة ومستمرة ومبنية على خطط ترمى الى تحقيق التفاهم المتبادل .

وتنطوي العلاقات العامة على معرفة القوى الموءثرة فى الرأي العام وفى المجتمع بمقوماته السياسية والاقتصادية ومنظماته الاجتماعية.

وقد وجدت العلاقات العامة منذ القديم في القبائل البدائية ،ثم تطورت الى ان اصبحت على ما هي عليه اليوم فى العصر الحديث .

ثانيا ـ الدعاية

تعريفها وتاريخها :ـ

هي محاولة التأثير فى الافراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم في مجتمع معين وزمان معين ولهدف معين . وقد عرفت الدعاية منذ اقدم العصور التاريخية . فهي لم تكن وليدة هذا العصر . فمثلا نرى أن الخطابة والشعر لدى اليونان والرومان كانا من وسائل الدعاية. اما العرب الاقدمون فنرى ان اهتمامهم فى هذا المجال لا يقل عن اهتمام اليونان والرومان منذ زمن الجاهلية .

ثم تطورت الدعاية حتى اصبحت علما من العلوم الاجتماعية له قواعده وله إصوله . فاتخذت منها الدول الاوربية منذ الحرب العالمية الاولى سبيلا الى تعزيز سياستها العامة . فالدعاية الانكليزية مثلا ، كانت تنصرف الى اقناع الدول المتحالفة معها بعدالة الانكليز واحقيتهم فى الحرب ، وبان النصر سيكون حليفا لها . والدعاية الالمانية كانت تقوم بتوجيه دعايتها الى الدفاع او الرد على دعايات الحلفاء المضادة . فالدعاية كما يبدو تعتبر الاداة الرئيسة فى الحرب .

وقد برع الالمان في فنون الدعاية . وفي ذلك يقول احد القواد الالمان : (اننا نستهلك الكثير من القنابل لندمر بها مدفعا واحدا فى يد جندي . أليس الارخص ان نوجد وسيلة تسبب اضطراب الاصابع التى تضغط على زر ذلك المدفع فى يد ذلك الجندي ؟؟) .

اما الانكليز فقد حصلت لهم المبادءة فى استخدام الدعاية من اجل كسب الحرب . فهذا الصحفي الانكليزي الشهير (نورثكليف) فى الحرب العالمية الاولى كان يقوم بتوجيه الاخبار الصحفية باسلوب يهدف الى نشر روح الهزيمة داخل المانيا اعتمادا على القاعدة المعروفة: ان روح الهزيمة انما تبدأ اولا فى جبهة العدو الداخلية .

ولا مندوحة من القول ان امتنا العربية تتعرض اليوم لاعنف حرب نفسية تشنها الصهيونية مع الامبريالية من اجل اخضاعنا وفرض الحلول التي تنسجم مع مخططاتهما العدوانية . ويعتبر هذا النوع من الحروب الركيزة الاساسية في السياسة الصهيونية لاستثمار النصر الذي احرزته فى عدوان حزيران ١٩٦٧ . ولاجل مجابهة اسرائيل ، لا بد لنا من تطوير تخطيطنا الدعائي والاعلامى .

ويحضرني فى هذا المجال القول الاتي لهتلر الزعيم الالمانى السابق : (ان افضل الاسلحة لا قيمة لها ما دامت تنقصها الرغبة في استخدام هذه الاسلحة . وان مسألة استعادة المانيا لقوتها وكرامتها لا تتوقف على قدرتنا فى صنع الاسلحة ، بل كيفية خلق الروح التي تدفع الشعب الى جعل هذه الاسلحة تستخدم باقصى

فعالياتهـا)

وان ظروف الامة العربية تشبه ظروف المانيا حينما خرجت مـن الحرب العالمية الاولى . وخلاص العرب واستعادة كرامتهم لا يكـون الا فى التسلح وتعبئة الامـة تعبئة سيكولوجية (نفسية) وذلـك بالاستهداء بالوسائل التاليـة : ــ

١ ــ ينبغي أن تتوفر فى رجال الدعاية الخبرة والالمام بالحوادث ومعرفة الرأي العام واتجاهاته .

٢ ــ مركزية التخطيط الدعائي وذلك باصدار اوامر التوجيهات الدعائية والاشراف على جميع نشاطات وكالات الانباء .

٣ ــ دراسة نتائج العمل الدعائي عند التخطيط لـه .

٤ ــ يجب ان توءثر الدعاية في سياسة العدو وعمله .

٥ ــ أن تثير وسائل الدعاية اهتمام المستمع وعن طريق وسائل اعلام جذابة مثل الافلام والمسارح

٦ ــ ان تكون الدعاية الموجهة قابلة للتصديق او المعقولية .

٧ ــ يجب عدم الرد على ادعاءات العدو الضعيفة الهزيلة ، اذ ان دحضها يكسبها اهمية وتداولا واهتماما من قبل الناس . اما دعاية العدو الفعالة فتحتاج الى فعل فوري ضدها .

٨ ــ يجب تحديد توقيت الدعاية بدقة وحذر ، بأن تصـل الدعاية الوطنية الى المستمعين قبل وصول دعاية العدو اولا ، وأن تبدأ الحملة الدعائية في اللحظة المناسبة ثانيا ، وان يجري تكرار الدعاية تكرار غير مملول ثالثـا .

٩ ــ يجب ربط الدعاية بعبارات وشارات بارزة .

١٠ ــ يجب أن تستهدف الدعاية الموجهة الى المواطنين تنميـة الحقد والكراهية نحو العـدو .

انـواع الدعايـة : ــ

تتخذ الدعاية عدة اساليب . اهمها : ــ

الدعاية البيضاء ــ وهي الدعاية المكشوفة ، أي النشاط العلنـي

من اجل هدف معين . ويكون ذلك عن طريق الصحف والاذاعة وغيرها.

الدعاية السوداء - وهي الدعاية المستوردة . وتقوم على تنشيط المخابرات السرية فى داخل اراضي العدو او على مقربة منها . وهي لا تكشف عن مصادرها الحقيقية بالمرة . ويكون ذلك عن طريق المطبوعات والنشرات والصحف السرية وتزييف اغلفة المجلات ، او تحريف الكتب المقدسة . وابرز دليل على ذلك ما قامت به اسرائيل في استخدام غلاف مجلة روز اليوسف المصرية المعروفة فى نشر دعاية سوداء ضد مصر . وما قامت به كذلك عند طبعها القرآن الكريم بتحريف وتشويه بعض آياته .

الدعاية الرمادية - وهي الدعاية التي تخشى من ان يقف الناس على مصادرها الحقيقية ولكنها تختفى وراء هدف معين . ويعتبر هذا النوع من الدعاية دعاية غير مباشرة . وتكون عادة اقوى تأثيرا من الدعاية المباشرة مثل اذاعات اوربا الحرة التي تتولاها (اللجنة الاهلية لاوربا الحرة) الى دول شرقى اوربا وجنوب شرقيها وهي بولندا وجيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا . وتستهدف احباط الدعاية الشيوعية في تلك البلاد .

اساليب الدعاية : -

١ - اسلوب النكتة - وكلنا يعلم ما للنكتة من اثر فعال في الرأي العام وخاصة في الشعوب التي تميل بطبيعتها اليها . مثل الشعب العربي والشعب الفرنسي والايطالى وغيرهم .

٢ - اسلوب التكرار - وهو ما يلاحظ في الاعلانات التجارية بصورة بارزة . ويصح ذلك ايضا في القضايا السياسية والاجتماعية .

٣ - الاسلوب الديني - ويلاحظ ذلك جليا فى الدعوة الاسلامية في صدر الاسلام وفى زمن الحروب الصليبية .

٤ - اسلوب الكذب - وذلك باعتماد اساليب كاذبة فى التحريف والحذف .

٥ - اسلوب الاستعطاف - وتعتمد الصهيونية العالمية على

هذا الاساوب فى نشر دعايتها في امريكا واوربا ضد الدول العربية ،والتي تدافع بها عن كيانها وبقائها فى المنطقــة .

٦ ـ الاغاني والاناشيد ـ كما ثبت نجاح هذا الاسلوب مــن الدعاية ابان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ .

٧ ـ ألشعارات ـ وهو اسلوب ليس بالمستحدث ، وانما يرجع بنا الى زمن بعيد . فمثلا نرى فى الدعوة الاسلامية في زمن الرســـول محمــد (صلعم) هنالك شعارات لها آثارها الايجابية مثل ـ (الجنـة تحت ظلال الســيـوف) .

(المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) الخ ...

الدعايــة والحــرب : ـ

تتعاظم اهمية الدعاية فى الحرب ، فتعتبر جزءا من الحـــرب النفسية . وهي تصاحب الحرب المسلحة ، وتهدف الى تكملة مهمات الاعمال العسكرية ، وذلك بتحطيم معنويات العدو واضعاف مقاومته وتفكيك جبهاته الداخلية والمحاربة بقصد كسب الحرب باسرع وقت ممكن . كما تهدف من ناحية ثانية الى التصدي لدعايات العدو وابطـال مفعولهــا بدعايات مضــادة .

وتصبح الدعاية فى اوقات الحروب اشد مفعولا وأوقع اثــرا من الدعاية فى اوقات السلم لتوتر الاجواء النفسية العامة للمجتمع . فهي تعتبر حربا نفسية . وتكون اهدافها كما يلي : ـ

١ ـ كسب الحرب باقل جهد ممكن واختصار الحركات العسكرية الى الحد الادنى الممكن لتحقيق النصر .

٢ ـ اقناع العدو بانه مهما قاتل بعزم وشدة فلن يتمكن مــن تحقيق النصر لان مقاومته معناها الموت .

٣ ـ بث الرعب فى صفوف العدو ونشر الافكار التى تثير الخلاف في صفوفه والعمل على اضعاف روح الضبط العسكري وخلق التمـرد فى معسكـراتــه .

٤ ـ تحطيم الوحدة فى حكومــة العــدو .

٥ — ترويج عناصر الشك بين حكومة العدو والحكومات المحايدة او المحالفة له .

ثالثا — الفرق بين الدعاية والاعلام

من الملاحظ ان الدول الحديثة تفضل استخدام لفظة الاعلام بدلا من لفظة الدعاية التي استهلكت من كثرة استعمالها ، وكثرة ما علق بها من شوائب . ومع هذا الخلط بين مفهومي الدعاية والاعلام فانه لا تزال هنالك فروق في طبيعة ووظيفة كل منهما . وهذه الفروق هي : —

١ — ان وظيفة الاعلام نشر الاخبار والمعلومات السليمة الدقيقة بحيث توءثر فى الناس تأثيرا واعيا مقصودا لخدمة الصالح العام . اما الدعاية فتهدف الى كسب الجمهور الى جانب الفكرة التي تروجها .

٢ — يرمي الاعلام الى اليقظة والنمو والتكيف الحضارى . اما الدعاية فلا يهمها الا تحقيق غايات معينة مع التضحية بكل شيء فى سبيل تحقيق هذه الغايات . فهي لا تعني بايقاظ الجماهير ، بل بالعكس نجد انها تعمل على تخديرهم وايقاظ غرائزهم ثم العبث بها عن طريق الصور العارية والاكاذيب المتكررة .

٣ — يلتصق مفهوم الاعلام دائما بالدولة . اما الدعاية فبالاضافة الى الدولة فانه تتولاها المنظمات السياسية والافراد والشركات وغيرها.

٤ — الاعلام يقظة وتنوير . اما الدعاية فهي خدعة وتخدير . فالاعلامي يحدد ويحلل وينفذ اقتراحات واضحة . اما الدعاية فيعمم ويثير ويحرك الانفعالات والغرائز ويغدق فى الوعود .

فمثلا نرى في معارك فلسطين سنة ١٩٤٨ ان الحكومات العربية دأبت على خداع الجماهير وادعاء البطولة ادعاءا ساذجا . فهذا الملك يطلق الرصاصة الاولى ، وذلك القائد يعلن ان هذه الحرب ليست سوى

نزهة بسيطة جميلة ، واخر يوءكد ان المدفعية تدك صروح تل ابيب .
لقد كانت هذه الاماني والاوهام متناقضة تمام التناقض مع الموقـــف الحربي الموءلم . وكان طبيعيا ان يفقد الجنود ثقتهم بالقادة وان تحتقر الشعوب هوءلاء الحكام المضللين . ثم نقارن هذه المهازل بما حدث فـــى مصر العربية عام ٩٥٦ عندما هاجمت جيوش بريطانيا وفرنســـــا واسرائيل مصر . فنرى ان رئيس جمهورية مصر يقف فى الجامع الازهر ويشرح للناس بدقة وبساطة حقيقة الموقف . كما كان يحرص علـــى مخاطبة عقول الجماهير بالمنطق العملي . وبذلك كسب تأييدهم وحاز ثقتهم ، ووقف الشعب الى جانب حكومته موقفا رائعا لعله اعظـــم دليل على ان الاعلام السليم انجح من الدعاية في تعبئة قـــــوى الجماهـــير .

٥ ـ الاعلام يهدف الى الترقية والارتفاع بمستوى الرأي العام .
أما الدعاية فهي انانية لا يهمها الا تحقيق اغراضها وفقا للمبدأ القائـل بان الغاية تبرر الوسـيلة .

رابعـا ـ الـرأي العـام

تاريخـــه : ـ

تشير المصادر التاريخية الى ان الرأي العام قديم جدا فى تاريخ البشرية . فمثلا نرى ان كونفوشيوس الحكيم الصيني المشهـــور عالج فى فلسفته المعروفة باسمه مسالة الرأي العام فصورها بمـــا سماها ارادة الشعب وكونها الارادة العليا التي تعبر عن مشيئة السماء.

اما في اليونان فقد استخدم اصلاح صوت الشعب بدلا من الرأي العـــام .

ثم بدأ الاهتمام بدراسة الرأي العام كمادة علمية فى اواخـــر القرن التاسع عشر الى ان تحسن وتقدم واصبح كما هو عليه الان .

تعريفـــه : ـ

اختلف العلماء فى تعريفهم للرأي العام بشكل لم يختلفوا فى أي موضوع اخر غيـــره . غير اننا لاجل تصوير الرأي العام ســنورد بعض التعريفات المهمة له : ـ

١ ـ فهوأتخاذ موقفمنقبل جملة افراد يعبرون فيه او يطلبمنهم التعبير فيه عن موافقتهم او تأييدهم لحالة محدودة او اقتراح محـدد كما يعرفه العالم النفسى (فلويد ـ البورت) .

٢ ـ او هو ظاهرة الجمهور تحت ظروف وشروط معينة بشكـل تجمعات وقتية لها قابلية العمل الجمعي . كما تعرفه (دائرة معارف العلوم الاجتماعيـة) .

٣ ـ أو هو الحكم العام او الميل العام او العمل العام . كما يعرفه الباحث (ادورد روس) .

٤ ـ اما السياسي الالماني الكبير (بسمارك) فيقول ان الرأي العام الحقيقى يتكون في باطن حياة الشعب . وتكون عناصره سياسية ودينية واجتماعية . فهو التيار الذي يغلب صوته صوت الاخرين في الصحافة والبرلمـــان .

مقومات الرأي العـــام : ـ

للرأي العام في اي بلد مقوماته المنبعثة منتاريخه وتقاليدهوظروفه البيئية وتراثه الثقافى واوضاعه السياسية والاقتصادية . وفيما يلـي اهـم مقوماتـــه : ـ

١ ـ العادات والتقاليد ـ فالشعوب عادة تتقبل معتقداتهـــا المتوارثة بخيرها وشرها على اساس انها حقائـــق وبديهيات لا تقبـــل الجـــدل .

٢ ـ الدين ـ وينطبق عليه ما ينطبق على العادات والتقاليـــد من ناحية انه يعتبر بالنسبة للجماهير من المسلمات التي لا تقبـــل الجـــدل .

٣ ــ التربية والتعليم ــ تؤثر الاتجاهات السائدة فى التعليم تأثيرا كبيرا على مستقبل الرأي العام داخل الدولة خصوصا اذا قامت هذه الاتجاهات على اساس روح التفرقة العنصرية او الطبقية واذكاء روح التعصب . ذلك ان النشء لا يستطيع فى المرحلة الاولى من حياته ان يعمل عقله على التمييز بين الحق والباطل . والنتيجة المحتمة لذلك ان يكبر هذا النشء وتكبر معه بعض انماط من السلوك والوان من التعصب التى تبلغ في نفسه مبلغ العقيدة واليقين لطول ما تلقاها وقرأها خلال سني حياته المدرسية .

واذا كان للتربية والتعليم كل هذه الخطورة فى تشكيل العقول وبالتالى فى توجيه الرأي العام لاجيال عديدة قادمة ، فانه من الخطر على وحدة الامة ومستقبلها ان تتعدد الجهات المشرفة على التعليم فى الدولة . اذ ان معنى ذلك التعدد اعداد جيل متنافر في التفكير والاتجاهات .

٤ ــ الاوضاع السياسية الداخلية : ــ فاذا كان نظام الدولة قائما على الدكتاتورية والاستبداد بالرأي فان هذا يؤدي حتما الى سلبية الرأي العام فى الدولة . اذ يحل محله الخوف والسخط العام . وان حرمان جماعات الشعب من مناقشة المشكلات والاسهام الايجابي في الحكم يؤدي الى انعدام التعاطف بين الحكومة والشعب وعزل كل منهما عن الاخر . اما اذا خلا النظام السياسي فى الدولة من هذه العيوب فانه يستطيع ان يضمن تربية واعية لجماهير الشعب وان يضمن بالتالى رأيا عاما قويا .

٥ ــ الاوضاع الاقتصادية للدولة ــ يقول السياسى البريطاني الشهير (دزرائيلى) ان سوء توزيع الثروة يؤدي الى انقسام الامة الواحدة الى امتين . كما يؤثر اختلال الاوضاع الاقتصادية من بطالة وتضخم تأثيرا خطيرا فى اتجاهات الرأي العام بها .

الشائعات والحرب النفسية والرأي العام : ــ

١ ــ الشائعات رواية تتناقلها الافواه دون ان تركز على مصدر

موثوق يؤكد صحتها . او بعبارة اخرى هي الترويج لخبر مختلق لا اساس له من الواقع . او هي المبالغة في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة . فهي بالتالى صورة من صور الحرب النفسية .

٢ ـ وتتجلى الفاعلية الكبرى للشائعات فى ظروف الحروب والثورات والاضرابات وغموض الموقف . فهي تلعب الدور المهم في تعبئة الراي العام . كما ان اثر الشائعات على الروح المعنوية هو الغاية التي تستهدفها الحرب النفسية لما لها من خطر وقوة فى رفع او خفض الروح المعنوية بسرعة .

فاذا اردنا التقليل من خطر الشائعات الى أقصي حد ، فالطريقة المنطقية خفض درجة الغموض او درجة الاهمية او كليهما . وحيث أن الاهمية كثيرا ما تتوقف على عوامل ليست محل خفض او رفع بدرجة ملموسة ، فان الغموض هو العنصر الذي يجب ان يتجه اليه التفكير فى خفض درجته .

٣ ـ اما الحرب النفسية ـ فهي استخدام مخطط من جانب دولة او مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الاجراءات الاعلامية التي تستهدف جماعة معادية وصديقة للتأثير على آرائها وعواطفها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة او الدول المستخدمة لها واهدافها .

وتهدف التاثير على معنويات شعب من الشعوب او هدمها ، او توجيه الرأي العام فيه وجهة معينة تتفق مع ما يقصد اليه مصدر تلك الخطة .

وهي مفهوم حديث اطلقه الامريكيون على ما يسميه الانكليز بالحرب السياسية ، لانها في نظرهم مجموع ما يعتبرونه العوامل السياسية التي تؤثر فى سير الحرب . ويطلق عليها الالمان اسم الحرب الفكرية او الثقافية لانها تعتمد على الاساليب الفكرية بشكل خاص . ويعبر عنها الروس بحرب الدعاية لانها تتخذ من الدعاية بمختلف اشكالها وسيلة اساسية . وهناك امثلة لا تحصى على الحرب النفسية عبر التاريخ القديم والوسيط . منها :

اذكاء روح الحماس الديني بين الاوربيين والترغيب في الدنيا وخيرات الشرق قبيل الحروب الصليبية . ومنها ما فعله جنكيز خان الذي كان يطلق اعوانه وعملاءه بين صفوف العدو يرون الجيوش المنغولية تشبه أمراج الجراد ، وان افرادها قساة متعطشون للدماء .

اما في العصر الحديث ، فقد بدأت الحرب النفسية تكسب الشكل العلمى حتى اصبحت تتسم بطابعها التطور الحالى .

فعملياتها ، أي عمليات الحرب النفسية تحتاج لاجل ان تتوسع وتوءتي أكلها الى ثلاثة مصادر اساسية . وهي : ــ

اولها ــ دراسة مستفيضة للنفس البشرية لمعرفة نقاط الضعف الكامنة فيها .

وثانيها ــ دراسة الحجج والمعلومات والوقائع التي يمكن استخدامها لاحداث التأثير النفسي المطلوب وذلك عن طريق اجهزة الاستخبارات وطرق التجسس المختلفة .

وثالثها ــ وسائل الدعاية والاعلام المنظمة القوية التي تكفل نشر هذه المعلومات والاستفادة منها بالشكل المطلوب .

وهذا يعني وجوب ضم جهود الخبراء النفسيين والاجتماعيين الى المعلومات التي توءمنها اجهزة الاستخبارات لتوضع تحت تصرف اجهزة الاذاعة ووسائل الاعلام الشاملة الاخرى بشرط ان تعتمد على دراسة مستفيضة ودقيقة من حدوث ردود فعل توءدي الى تأثير معاكس . فتطبيق المباديء النفسية والاجتماعية بالشكل اللازم يحتاج الى وقائع واخبار تستعمل عن طريق الاسلوب النفسي المدروس لاحداث الاثر المطلوب ، وذلك بنقلها الى العدو كما وردت او محورة حسب مقتضي الحال . فتكون اداة فعالة فى التلاعب بعواطف الشعوب وتفتيت معنوياتها .

أهم خصائص الرأي العام : ــ

١ ــ ان الرأي العام يبقى ساكتا حتى تبرز قضية ما للجمهور .

٢ ــ ان الرأي العام فى أي بلد حساس بالنسبة للحوادث المهمة .

ويظهر هذا فى الانظمة الديمقراطية ، اذ اتيح للشعب حرية ابداء الرأي وفرصة الاعلام الناضج والتعليم الطيب . عندها يصعب خداع الرأي العام مهما كانت اساليب الدعاية قوية ومركزة .

٣ – ان الرأي العام يسهل على الناس تحديد اهدافهم اذا كانت وسائل الاعلام حرة لا رقابة عليها ولا توجيه .

٤ – ان الرأي العام يتأثر الى حد بعيد بالاحصاءات والدراسات فى المسائل التي تهم الجمهور . وتدل الوقائع ان الرأي العام فى حالة الراحة والاطمئنان والرفاهية الاقتصادية لا يتحرك ويبقى ساكنا .

الرأي العام فى الاسلام :–

بوصفنا شعب نص دستوره على ان دين الدولة هو الاسلام ، لا بد لنا ونحن فى سبيل الكلام على هذا البحث المهم ان نعرج قليلا على الرأي العام وشأنه في الاسلام .

فالاسلام دين عالمي لا يخص شعبا دون شعب . لذلك وضع للرأي العام اساسا عاما يناسب عمومه . فهو يأمر بتكوين رأي عام داخلي سليم من كل الشوائب . كما جاء فى سورة آل عمران: (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) .

وهو يأمر كذلك بالشورى التي تعتبر أسمى مظهر للرأي العام واعظم باعث على انشاء المجالس النيابية ، وهي الصورة الجليلة للرأي العام . كما جاء فى سورة آل عمران : (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) . أي استخراج آراءهم واستطلعها في سوءونك العامة . فاذا صممت على امضاء ما تريد بعد المشاورة فاقدم عيها ، معتمداً على الله ، واثقا به وبنصره . وقد مدح الله المسلمين بالتوسل الى اجتلاءأقوم الآراء عن طريق استخراج الشورى واستطلاع الرأي العام . كما جاء في سورة الشورى (وامرهم شورى بينهم) . كما ورد بخصوص تقدير أهمية الرأي العام واحقية اتباعه قول الرسول محمد (صلعم) (لا تجمع امتي على خطأ) .

فاجماعها على امر يدل على انه صواب وحق يجب امتثاله . كما ورد عن الرسول محمد (صلعم) قوله : (ان الله تعالى لا يجمع امتي على ضلالة ، ويد الله على الجماعة . فمن شذ شذ في النار) .

خامسا ـ مقومات الاعلام العربي

برأيي ـ هو ان تكون مقومات الاعلام مبنية على اساس جعل المصير القومي العمل الرئيسي فى سياستنا ، ودراسة العوامل التي من شأنها تزويد الرأي العام العالمى بمعلومات وافية عن الاحداث والنشاط والنشاط السياسى العربي . وتبدو المشكلة فى كيفية شرح سياستنا للعالم ، وكيفية جذب العالم لهذه السياسة . فهناك دول بل كثير من الدول لا تتناول قضايانا الا تناولا جزئيا دون اى ترابط يضم هذه القضايا الى وسائل الاتصال فيها .

فهناك حرب باردة وحرب ساخنة (ان صح ان نسميها بهذه التسمية) تشنها اسرائيل علينا لا يمكن ان نتجاهلها ، بل تستوجبان الرد عليها بطاقات مضاعفة لا كما كنا نرد عليهما فى الماضي اذ اننا بهذا الرد سوف نكسب قوة ونفوذا واحتراما لدى الرأي العام العالمى . وتزداد هذه القوة وذلك النفوذ والاحترام بالقدر الذي نستطيع ان نفعله ونقدمه للرأي العام العالمي هذا من دلائل مبنية على استعدادنا وخبراتنا .

اما الاعلام الذي يكون مستوحي من الاوهام والخيالات ، فانه لا يلبث ان يجد امامه نتيجة فاشلة . وان اية دولة تمارس مثل هذا الاعلام قد ارتكبت خطأ فاحشا . لان الاعلام الصحيح يأتي معه ـ وهو مما لا شك فيه ـ بمسوءوليات كبيرة تنقل الدولة من مهمة داخلية اقليمية الى قضايا خارجية لهاعلاقة بالشوءون العالمية . ولا يغرب عن البال ان التخطيط الاعلامى الناجح الماهر ، يحتاج الى رجال يدركون ما

يخططون للجمهور من عناصر للفكر والشعور والعمل .

فلكي يكون الاعلام العربي ناجحا ، فلا بد من استقراء اتجاهات السياسات الخارجية للدول غير العربية بكل دقة وامعان . فهذا الاستقراء يوءثر على فعالية تخطيط هذا الاعلام أي الاعلام العربى ، بحيث يجعله قابلا للتأثير والنفاذ . غير ان واقع الحال يرينا – مع الاسف – أن الصهيونية والدول الاستعمارية تحولان دوما دون اصغاء جماهير الشعوب الخارجية الى قضايانا . فاذن لا بد لنا من خلق محيط او محيطات مستعدة في الخارج وخلف الحدود الجغرافية العربية لتقبل قضايانا وتكون قابلة للتأثر بها .

سادسا – الاعلام العربي ونكسة حزيران ١٩٦٧

انَ التأييد الذي كسبته اسرائيل فى معظم انحاء العالم ابان حرب حزيران ١٩٦٧ كان يعطي انطباعا لا يعدو احد أمرين : –

اما ان اسرائيل على حق ، واما ان العرب على حق ولم يعرفوا كيف يعرضون قضيتهم على الرأي العام العالمي وما دام الحق مع العرب، وان قضيتهم عادلة ، فليس هناك من سبب آخر سوى فشل الاعلام العربي . واذا ما قارنا الاعلام العربي بالاعلام الفيتنامى مثلا ، نجد ان الاخير أي الاعلام الفيتنامى كان بارعا وناجحا ، فاستطاع ان يخلق تعاطفا فى كل مكان : – في الشعب الامريكي ضد سياسة الحكومة الامريكية ، وفي سائر شعوب العالم الاخرى في شتى انحاء المعمورة.

اما الاعلام العربي فكان على النقيض . فقد تميز بقيامه على الصياح والاستغاثة والحسرة والندب والتحذير من الاستعمار والامبريالية وغيرها . بينما هذه الوسائل لا تلقى اي صدى فى العالم الخارجي كما نعلم . وتعزى اسباب فشل اجهزة الاعلام العربية وعدم نجاحها في كسب الرأي العام العالمي الى عدم امكانية وقدرة هذه

الاجهزة او معظمها على أي عمل اعلامي ما دامت على حالتها الراهنة . وابرز دليل على ذلك هو الصراع الذي دار بين وزراء الاعلام العرب في موءتمرهم الذي انعقد في شباط ٩٦٩ والذي اعترفوا فيه بعجز اجهزة الاعلام العربية عن القيام بدورها . وقبل ان ننتقل الى معالجة اسباب فشل الاعلام العربي بشيء من الاسهاب ، لا بد لنا ان نلم بمقومات هذا الاعلام : ـ

الاعلام العربي الخارجي : ـ

يتكون الاعلام العربي فى الحقيقة من قسمين : القسم الاول الاعلام التابع للامانة العامة لجامعة الدول العربية . ويتمثل في ١١ مكتبا موزعة فى اوربا وامريكا الشمالية وامريكية الجنوبية واسيا . وتتولى أعمال الاعلام العربى بشكل عام . اما القسم الثاني من الاعلام فهو يمثل مكاتب الملحقين الصحفيين فى بعض سفارات الدول العربية . وتتولى عادة الاعلام بشكل اقليمي بالنسبة لاحوال الدول التابعة لها .

فبالنسبة لاجهزة الاعلام التابعة لجامعة الدول العربية نرى ان الجامعة تصرح فى كل المناسبات ان فشل هذه المكاتب في واجباتها يعزى الى قلة ميزانيتها السنوية . وقبل ان نقبل هذا السبب وناخذه بعين الاعتبار ، سوف اورد فيما يلي بيانا بمجموع مخصصات الاعلام لكل من الدول العربية واسرائيل : ـ

بلغت مخصصات الاعلام العربي لعام ٦٧ ـ ٩٦٨ مليوني دولار . وبلغت مخصصات الاعلام الاسرائيلي للعام نفسه ثلاثة ملايين دولار . أى بزيادة مليون دولار فقط فى مخصصات مكاتب الاعلام الاسرائيلي . وهذا يعني ان سبب فشل مكاتب الاعلام فى اداء رسالتها المناطة بها لا يمكن ان يعزى الى قلة او ضآلة مخصصاتها كما تصرح الجامعة او يصرح بعض المسوءولين في المكاتب الاعلامية بين آن وآخر . وانما يعزي الى اسباب اخرى سنورد بعضها فيما بعد : ـ

اسباب فشل الاعلام العربي : ـ

١ ـ عدم صرف مخصصات الاعلام العربية على شوءون الاعلام. بل على الرواتب والمكافآت والنفقات الشخصية للموظفين .

٢ ـ ان معظم رجال الاعلام في مكاتب الاعلام العربية من الدبلوماسيين العاجزين او المحظوظين ارسلتهم حكوماتهم لمواصلة تعليمهم باسم العمل الاعلامي ، او موظفين غير مرغوب فيهم وليست لديهم خطة عمل علمية مدروسة . بينما نرى ان مكاتب الاعلام الاسرائيلية تحتضن عناصر كفوءة وموءمنة بالواجبات المناطة بها . لان الاعلام الصحيح هو القضية العادلة التي تتكفلها المساعي المخلصة النشيطة المتواصلة ليس لغرض اقناع الجماهير فحسب ، بل لتضمن تبني تلك الجماهير لها .

اما بالنسبة للقضية الفلسطينية ، فنرى ان الدول العربية لم تتفق على تحديد ماهية هذه القضية فى الاوساط الدولية . الى درجة ان معظم الدول العالمية تتهم الدول العربية باستغلالها القضية الفلسطينية لاغراض بعيدة عن التحرير .

وما دام الاعلام العربي في هذه المرحلة العصيبة والحرجة من تاريخ الامة العربية محصورا فى قضيته الاولى وهي قضية فلسطين ، فلا بد ان يكون هناك عمل جدى من اجلها . وهذا يقودنا بالتالى الى التركيز على ضرورة الاتفاق العربي الشامل لخطوط وابعاد القضية ليستطيع الاعلام العربي الانطلاق ضمن هذه الخطوط والابعاد . لان الاعلام وكما مر بنا قبلا ليس تهريجا او دجلا بل هو علم له اصوله وقواعده ويستند الى : ـ

المتحدث ـ المرسل

المستمع ـ او المستقبل

الحديث ـ او الوسيلة والاداة .

والاعلام العربي لن يكون مكتملا اذا اقتصر على الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، بل له مجالات اخرى مثل المحاضرات والموءتمرات

العامية والصحفية وطبع النشرات والافلام والاتصال الشخصي ، وبالتالي تعاون السفارات والقنصليات والجاليات العربية والطلبة ولجان الصداقة . غير ان الاعلام العربي ـ مع الاسف ـ كان ولا يزال معظمه يقوم منذ اكثر من عشرين سنة على العواطف ووقع في خطأ كبير. حيث لم يفرق بين الدعاية والاعلام .

كما ان الدعاية في بعض الدول العربية قد انحصرت في الدرجة الاولى لانظمة معينة ولاشخاص معينين . فمتى ما اقتنعنا ان الاعلام هو مهنة وفن وليس دعاية اقليمية او شخصية سنجد انفسنا قد اعدنا النظر في اجهزة الاعلام وخططها لنحصل على الاعلام الصحيح عن طريق الخطة الصحيحة والاجهزة الصحيحة .

وقبل ان انتهي من هذا البحث اسمحوا لي ان اوضح بايجاز وتركيز بعض اساليب الدعاية والاعلام الصهيونية فنرى مدى استفادة اسرائيل من هذه الوسائل في الوصول الى غاياتها المخططة لها ، للاستئناس بها ولنقتبس النافع الملائم لنا منها : ـ

١ ـ الاتصال بمراكز القوى ـ حيث تحرص الصهيونية العالمية على تحسين علاقاتها مع هذه المراكز في كل بلد واستمالتها بطريقة من الطرق الى جانب القضية اليهودية . ومما ساعدهم على تبني هذا الاسلوب وجود الجاليات اليهودية باعداد كبيرة في بعض الدول الاوربية والامريكية وحتى بعض الدول الاسيوية .

٢ ـ تشجيع السياحة الى اسرائيل ـ وذلك بتقديم التسهيلات السياحية والتخفيضات وتقديم جميع وسائل الاغراء الشريفة وغير الشريفة لحمل الاخرين على المجيء الى اسرائيل والوقوف على معالم الحضارة والتقدم اللذين حققتها اسرائيل .

٣ ـ الظهور بمظهر الدولة المحبة للسلام : ـ فتظهر امام دول العالم بانها الدولة المنتصرة في الحرب ومع ذلك فهي مستعدة لتقديم تنازلات الى العرب عن طريق المفاوضات المباشرة لغرض التوصل الى توقيع معاهدة السلام . وهكذا تصور اسرائيل نفسية داعية سلام

والعرب دعاة حرب ، فاستطاعت بهذا الاسلوب ان تخدع كثيرا من الـــدول .

٤ ـ توجيه الدعوات واقامة المؤتمرات ـ حيث تحاول اسرائيل اقامة المؤتمرات الدولية في اراضيها او بعبارة ادق فى الاراضي التي تحتلها (لاننا كعرب وكمسلمين لا نعترف ولن نعترف بان لاسرائيل اراضى خاصة بها) . فتدعو سنويا اعدادا كبيرة من الوفود الرسمية والشعبية والاساتذة والطلاب ورجال الاعمال . وتهدف من وراء ذلك الى كسب هذه الفئات بشكل يجعلهم يقفون الى جانب اسرائيل والدفاع عنهـــا .

٥ ـ زج عناصر خارجة عن النزاع العربى الاسرائيلى : ـ وذلك بان تخاطب الدعاية الصهيونية الفرد الاوربي والامريكي وتقـــول : ان العرب اصبحوا اصدقاء اعدائكم الروس ، وان المنطقة العربية اصبحت منطقة نفوذ سوفيتية وهي فى طريقها الى الشيوعية ، وتشكل خطرا على المصالح الاوربية والامريكية فى المنطقة ، وان اسرائيل امتداد للحضارة الاوربية وبالتالى فانها تستحق الدعم والاسناد والتاييد (على حـــد قول اسرائيـــل) .

٦ ـ التبادل الثقافى والعلمي : ـ حيث تحاول اسرائيل ارسال اكبر عدد ممكن من الاسرائيليين الى الخارج كخبراء او اساتذة ، كما تستقبل الكثير من الاساتذة والطلاب على اساس المقابلة بالمثل وخاصة فـــي محيط الدول الناميـــة) .

قبل ان اختم هذه المحاضرة ، اود ان اتطرق الى حادث مهم لـــه علاقة بالاعلام والدعاية حدث في الماضى ، ولاتزال اصداوءه ترن فـــى الوقت الحاضر ، وستبقى كذلك في المستقبل القريب . هو حـــادث ـ ميونيخ الذي اتسم كما قراتم عنه فى الصحف ، وسمعتم اصـــداءه فى الاذاعات المختلفة ، اتسم بانه حادث دولى مهم ومهم جدا . فهو حـــادث ماض ، لانه حدث قبل بضعة ايام ، وهو حادث حاضر ، لاننا لازلنـــا نعيش اثاره القريبة . وهو حادث المستقبل لاننا (اذا ما ربطنا الاسباب

بالنتائج) سنرى وسنسمع وسنلمس ماقد يسفر عنه من احداث اخر.
قتل السكان الابرياء بالآلاف يعتبرونه عملية اقتضتها الانسانية سواء كان ذلك فى فلسطيننا المحتلة او في فيتنام مثلا .
والاعتراف بقيام دولة اسرائيل الصهيونية فى جزء من وطننا العربي ، في فلسطين ، والتقاء الدول الغربية ودول المعسكر الشرقى على الاعتراف بها وطمس حقوق العرب في فلسطين يعتبرونه عملية انسانية وعملية دولية اقتضتها المصالح المشتركة .
لم تتحرك معظم دول المعسكر الغربي وبعض دول المعسكر الشرقى لشجب مجزرة دير ياسين مثلا التي نفذها الصهاينة باخواننا العرب .
اما عملية ميونيخ ، فانهم يعتبرونها عملية ارهابية وجريمة قتل بحسب أعرافهم ، وتستوجب بالتالى ليس الشجب فحسب ، بل العقاب الصارم .

ولكن ، لو تسنى لهم تكليف انفسهم العناء وتساءلوا :
لماذا يقدم هوءلاء الفدائيون او الارهابيون (حسب وصفهم اياهم) على القيام بهذه العملية ؟؟ ألانهم ارهابيون حقا ومتعطشون الى الدماء ؟؟
ام أن فيهم شذوذا عقليا يدفعهم الى تنفيذ العملية ؟؟
كلا . ليس هذا وليس ذاك . وانما قام بها نخبة من اخواننا العرب لانهم طردوا من وطنهم وسلبوا ممتلكاتهم ، واغلقت الابواب فى وجوهم . ولم يكن هدفهم حسب اوكد المعلومات المتيسرة قتل الرياضيين الاسرائيليين ، وانما احتجزوهم كرهائن للضغط على اسرائيل لاطلاق سراح قسم من اخوان لهم فى سجون اسرائيل .
غير ان الدعاية الصهيونية المهيمنة على وسائل الدعاية والاعلام فى معظم الدول الغربية والشرقية على حد سواء ، استطاعت ان تطمس معالم الحقيقة ، وان تظهر للعالم وجها واحدا فقط هو قتل الاسرائيليين دون ان تظهر للعالم ان هوءلاء الفدائيين لم يكن هدفهم القتل بل كان الاسر وسيلة

للضغط على اسرائيل لفك سراح السجناء العرب . فرأينا دول المعسكر الغربي ومعظم دول المعسكر الشرقي تستنكر القتل وتغمض عيونها عن الخيوط التي تشد حادث القتل بما قبله كل ذلك بتأثير الدعاية الصهيونية القوية المنظمة على احدث الاساليب والاسس والتي استطاعت النفوذ والتغلغل الى كل جهات العالم شرقا وغربا .

المصادر المهمة :ـ

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ الاحاديث النبوية الشريفة
٣ ـ المدخل الى العمليات النفسية الدعائية ـ للمقدم محمد حجار ـ وزارة الدفاع ـ دمشق ١٩٦٩
٤ ـ الرأي العام والحرب النفسية ـ للدكتور مختار التهامي ـ القاهرة ١٩٦٧
٥ ـ سيكولوجية الرأي العام ـ للدكتور احمد محمد ابو زيد ـ القاهرة ١٩٦٨
٦ ـ فلسفة الدعاية الاسرائيلية ـ للدكتور حامد عبد الله ربيع ـ بيروت ١٩٧٠.
٧ ـ كيف نواجه الدعاية الاسرائيلية ـ محاضرة للاستاذ حسام الخطيب ـ دمشق ١٩٦٦
٨ ـ الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ـ للاستاذ هادي نعمان الهيتي ـ بغداد ١٩٦٩
٩ ـ الدعاية السياسية ـ ترجمة الدكتور صلاح مخيمر ورفيقه ـ القاهرة ١٩٦٠.
١٠ ـ الدعاية السياسية ـ ترجمة الاستاذ عبد السلام شحاته ـ القاهرة ١٩٦٠.
١١ ـ النشاط الاعلامي العربي في امريكا ـ للاستاذ تحسين محمد

بشـــير ـ بيـــروت ١٩٦٩
١٢ ـ الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ـ للاستاذ سامي هداوي ـ بيروت ١٩٦٩
١٣ ـ الاعلام والدولـــة ـ للاستاذ حسن الحســن ـ بيروت ١٩٦٥
١٤ ـ الاسلوب الاعلامي ـ للاستاذ محمـد عطـا ـ القاهرة ١٩٦٧
١٥ ـ فن العلاقات العامة والاعلام ـ للدكتور ابراهـيم الامــام ـ القــاهرة ١٩٦٨
١٦ ـ الراي العام فى الاسلام ـ للاستاذ محمد عبد الروءوف بهنسي ـ القاهــرة ١٩٦٦
١٧ ـ الميثـاق الاذاعي العربي ـ اتحاد اذاعات الدول العربية (الامانة العامـة) القاهــرة ١٩٧٠
١٨ ـ الاذاعـة بالراديو والتلفزيون ـ ترجمة الاستاذ نبيــل بدر ـ القاهــرة (؟؟؟)
١٩ ـ الكلمة المذاعــة ـ للاستاذ محمـــد اسماعيل محمـــد ـ القاهرة (؟؟؟)
٢٠ ـ الجذور التاريخية للحرب النفسية ـ للدكتور نادر العطار ـ بحث منشور في المجلة العسكرية الفلسطينية العدد الاول لشهــر تموز ١٩٧٢

اذا كانت الامة العربية ، قدبدأت بالفعل فى صنع حضارة جديدة فانها ستستمر فى طريقها لا محالة. ان اصالة الروح العربية قائمة فعلا في كل العالم العربي

وفي اي قطر من اقطـــاره توجد ، تحس انك وسط شعــب عربي قد تختلف مع اهله في الفكر او المباديء ولكنك تظل تحس مــع ذلك انك وسط شعب عربى وهــذا ما يدعونى الى الايمـان باننـــا سائرون بالفعل الى صنع حضـارة عربية واحدة مجيدة .

محمد فريد ابو حديد

عاتكة وهبي الخزرجي

انشودة الثأر

يا سليل العرب — ياابن امي وابي
أنت تاج الادب — يافتى الخلق الابي
أنت نبل وكرم — ووفاء وشمم
علم بين الامم — هدي كهل وصبي
ياأخي الندب الابي — جد جد النوب
« قدسنا » تهتف بي — يالثارات النبي .. !
شنها حرب القلم — واقذف الحرف حمم
واخضب الطرس بدم — ثأر كل العرب

●

ايه يامسرى النبي — بأبي أنت وبي
زمجري ثوري اغضبي — وأقدمي لا تهبي
اركبي الهول اركبي — سننا للغلب
اهتفي ضجي اصخبي — يالثارات النبي !
يالثارات النبي — بأبي أني وبي

●

يافلسطين اندبي — أين مجد العرب !
اكتبي العهد اكتبي — كلنا النذر الابي
وفدا مسرى النبي — بأبي أنت وبي
يافلسطين اصخبي — زمجري ثوري اغضبي
اركبي الهول اركبي — جد جد العرب

● أنور خليـــل

أغنية للتأميــم... والحريــة

كفك السمراء ياشعب الضحايا والفـداء
سدت الابواب .. فى وجـه الذئـاب
رفعت راياتهـا خفاقـة بالكبرياء ..
لوحـت ممتدة نحـو السحاب
عشت يا باعث أنفاس الابـاء .
نفطنـــا الدفــــاق ...
ينصب لهيبا .. فى عـــروق الغاصبين
أحرقت نيرانـه الزيف الموشى بالطـلاء
ورمت أقنعة الحمقى .. وتجار الغبـاء
... وكلاب الســادة المستعمرين
وأطاحت كل قرصان لعين
أيهـــا الصـــوت ..
تفجرت وأججت الحرائـــق
وتهاويت على الباغيـن ..
اعصارا ونارا وصواعـق
قبضة الشعب الذي خاض نضالات السنين
دقت البـاب الحصين ..
باب أعـداء الحيـاة الادنيـاء
الف مرحى لـك ياجيـل البطـولات العظيمـة
... زارعا أقواس نصر في دروب الثائرين
ومثيرا صيحة التأميـم ...
رعـدا وبروقـا ودمـاء

غسلت عار الهزيمة ..
قد ثأرنا .. وانتصرنا ...
بعدما مرت بنا (الخمس) انتظرنا ..
أن يجيء الفارس الجبار .
مجتازاً جدار (الصوت) قسرا .. فأتانا
عابرا كل الضلالات القديمة
قد أتانا ... فاذا التأريخ ..
فى موكبه الهدار .. يرنو لخطانا
وشعوب الارض .. والثوار والاحرار ..
تلتف قواها بقوانا ...
مرحبا يا موعد النصر على الاعداء ..
فى شتى الجهات .. وجميع الجبهات
مرحبا يا موسم الخصب .. وايام الحصاد القادمات
مرحبا .. مرحبا

● صادق محمد رضا آل طعمة

جيوش العرب (١)

●

تقحم ايها العربي عزما	فما يجديك اذ تبدي انفعالا
وما هي قيمة الاقوال ان لم	تكن بالحق تلتزم الفعالا
حرام لو تقاعس أيّ فرد	عن الهيجاء او كره القتالا
نجاهد في سبيل الله طرا	غدا وعليه نتكل اتكالا
ونبذل فى سبيل الحق طوعا	نفوسا نستهين بها ومالا

---

(١) نظمت هذه القصيدة بعد الانتكاسة في حرب حزيران الماضي.

بعون الله نقتحم الاعادي   نعيد به الكرامة والجلالا
لئن سلبت فلسطين فحتما   تعود ونستزيد بها الوصالا
لعودتها تقر بها عيون   وتعتدل الامور بها اعتدالا

❋   ❋

الى الاسلام هذا اليوم ندعو   نجاهد باسمه قوما ذلالا
فنهضا يا رجال العرب نهضا   وكانوا وحدة تطأ الجبالا
فلو انا اتفقنا واتحدنا   فمنا الخصم شيئا لن ينالا
يجول الباطل المشؤوم لكن   يلاقي عند جولته انخذالا
وان الحق أقوى منه بأسا   بصولته اذا ما الحق صالا
لئن كنا خسرنا النصر لكن   نحقق في النهاية ما استحالا
ولم نيأس فان اليأس كفر   ويبعد عن أمانينا المنالا
وتلك لعبرة حيث انتكسنا   بها نزداد للحرب ابتسالا
صراع بين ايمان وكفر   نواجه فيه اعباء ثقالا
وان الله ينصر دون شك   شريعته التي تأبى الزوالا

❋   ❋

لامريكا ولندن مخزيات   من الافعال قل بئست فعالا
تحاك مؤامراتهما خفاء   لغدر بالعروبة واختيالا
واسرائيل بنت الغرب حقا   ولولا الغرب لم تسطع قتالا
ويرضعها لبان الغدر نهلا   وما زالت ترى منه الدلالا
يزودها اذا طلبت سلاحا   وينقذها من الخطر امتثالا

❋   ❋

أهين المسجد الاقصى انتهاكا   عليه القصف غدرا قد توالى
وامسى فى يد الاعدا سليبا   يعاث به فسادا وابتذالا
الا يا مهبط الوحي المفدى   واولى القبلتين ولن تزالا
واقدس بقعة في الشرق قدما   وبارك حولها ربه تعالى
تفيض بارضها الخيرات دوما   وتملؤها سهولا أو جبالا

وتسقى من رذاذ الجو طلا ... وان لم تستق الماء الزلالا
تسر الناظرين بها مروج ... قد ازدادت مناظرها جمالا
ومن نعم الاله حوت صنوفا ... بها اكتملت محاسنها أكتمالا
أليس من الهوان تروح نهبا ... فلسطين وتنفصل انفصالا ؟
اليس من المذلة ان يسود ... اليهود بها ويأبون الرحالا ؟
حرام ان يكون بها مقام ... وان يتفيئوا فيها الظلالا

* *

تمادوا في العداء ولم يبالوا ... وأمضوا فيه أعواما طوالا
بدافع حقدهم نسفوا بيوتا ... كما قتلوا نساء والرجالا
ومنها شرد الاهلون قسرا ... ولم يجدوا من الذل انتشالا
قد التحفوا السماء بلا غطاء ... ولا مأوى كما أفترشوا ألرمالا
تفاقمت المآسي حيث سالت ... من العين الدموع لها أنسيالا
واصبحنا دمى بيد الاعادي ... ووافقنا الى التعقيد آلا
وانا كلما الاصلاح نرجو ... كأنا لا نرى ألا المحالا !!
الام العار هل أنا نيام ... وهل نبقى لاعدائنا منالا ؟

* * *

كسانا بالمعالي الفخر ثوبا ... وأوتينا المهابة والكمالا
ولا نرضى بذل أو هوان ... وتلك حقيقة ليست خيالا
ورثنا العز جيلا بعد جيل ... وتلك خصالنا طابت خصالا
سيادتنا لنا في الشرق مهما ... يدبر ضدها تأبى الزوالا
تعود لنا فلسطين وانا ... نجدد لاستعادتها القتالا
خذوا من قائد الاسلام درسا ... تذيقون اليهود به وبالا

كربلاء : صادق الطعمه

●

● عبد الجبار الساعدي

قد اترع الدهر

قد أترع الدهر بالآلام كاساتي
وأذوت الريح أزهاري الرقيقات

ونغص البؤس ايامي وازمنتي
لا زلت من آهة أعد ولآهات

وحطم اليأس أحلامي وأروقتي
وعشعش الهم في تلك الجنينات

ومزق القدر المجنون أشرعتي
فطمني الموج من شتى المكانات

يا سائلي والاسى أذوى خميلتنا
يشجيك أمري وأسرار الحكايات

لا توقظ الجرح جرحي كله شجن
عز الاساة فأوهتني بلياتي

ارفق على النفس فالتذكير يقلقها
دعنا من الشرح تخفيفا لحالاتي

*

لما رأيت ألوفا بانت طلائعه
والصدق مرتسما فيه كمرآة

أذعنت للامر يا لله من ألم
هاك الجواب وفيه سر مأساتي

فالصحب ما الصحب لا تسأل فانهم
سر البلية فى تفجير أناتي

هم اورثوا القلب اشجانا مبرحة
وساهم الكل فى تبديد طاقاتي

فالعق والغش والنكران ديدنهم
والهجر والصد من رمز الصداقات

*

أما الغرام فاني لم أزل ولها
والثغر مرتشفا خمر الصبابات

لانني كلما شاهدت فاتنة
تختال في مشيها كالحاكم العاتي

ملكتها القلب تلهو فيه عابثة
لانها أوهنت عزمي وقواتي

*

أنا الغناء ففيه الروح قد سبحت
حيث التسامي الى أعلى المصافاة

فاللغناء على روحي لهيمنة
اعظم بلسما يشفي جراحاتي

ما أسحر المزهر الصداح فى غلس
فانها والهوى خير يشفي السويفات

فعند ذا همست فى الاذن قائلة — هذا الهناء فخل الماضي والآتي
ثم انجذبنا الى بعض وساعدها — من شوقها شدني بخسو اللذاذات
لكنما القوم تأبى ذلكم أبدا — فقيدوني على رغمي بعادات
هذي هي الحال يا خلي تدبرها — زيف الصديق وتقيد الى الذات

* *

ياليت دهري كفاه اليوم ماصنعت — يداه في خلق الوان البليات
آمالي الخضر والاحلام قاطبة — فانها قد أميتت في تفاهات
ما حقق الدهر يا لله أمنية — فينانة الظل تطفي جمر جذواتي
ما ان يرى برعما يزهو بدوحته — الا ويقضي عليه فى لحيظات
أو انه قد يرى الافراح قائمة — حتى يسارع في خلق الكآبات
أو انه قد يرى الآمال مشرقة — فيطفيء النور تعتيما لجناتي
كما كان لي حلم يختال فى غنج — ارداه للحال فى سيف العداوات
ولكن من افدح الارزاء فى نظري — زيف الصديق مع كذب المودات
لم يصف لي صاحب يرجى لنائبة — فيحمل العبء تخفيفا لازماتي
كأنني قد سلبت الدهر أمنية — أو كنت والدهر فى حرب وتارات

●

● محمد رضا آل صادق

الى ملحمة عربية اسلامية

أي ماض مازال طلق المفاخر — شامخ المجد خالد الذكر عاطر
تتغنى به الحياة وتغتر ابتساما لسامقات المآثر ..
أي ماض يظل سمح البطولات سخي الفدى مشعا زاهر
في ضمير المدى يرن صداه — فيناجيه كل قلب وخاطر
ويشق الدجى بفخر جناحاه — بريق الغنا ولمح البواتر

فاذا كل مهمة يرقص النـور عليهـا فتستفيـق الازاهـر
وترق الانسـام جذلى وتختـال انتشـاءا فى مهرجـان البيـادر

❋ ❋

امس مر الكرى علي وطافت صور عذبة تهز المشاعر
وتهادت ظمأى الملاحم حولى وهي تسقى من الدم المتماطر
واضاءت بدر واعظم ببدر يوم دارت بالمسلمين الدوائر
فتنادوا لها فخفت جموع تفتدي الدين بالنفوس الطواهر
وجيوش الضلال تزحف والموت مطل مقطب الوجه كاشر
فانبرى المسلمون فى حومة الحرب ثباتا والافق جهم عاكر
واذا قوى الطغاة سما زعافا بجريد من دونه كل باتر ..
فأذل الكماة حتى ترامى الف شلو على الرمال السواعر
ولوى انف مشمخر لئيم وعدو عات واوغد كافر
علي يذب عن سيد الرسل بسيف يبدد الشرك ظافر . .
فتلاشى الجهام وانهزم الكفر ورفت على النبي البشائر

❋ ❋

يا ظلال الفتوح ما انفك قلب الارض ولهان للدماء السواجر
انبئي اين خالد وبنوه ليصدوا الغزاة من كل جائر
اين عنا اليرموك والروم سدت كل درب بجندها المتكاثر
فاستشاطت ودمرتهم فولوا لشتات وهرقل اب خاسر
انبئي اين عاد صوت صلاح اين عزم الاباة يثني الجبابر
اين حطين مالها لا ترد اليوم علجا يعيث فى القدس فاجر

❋ ❋

يا ظلال الفتوح لن يورق اليأس وفينا روح من البذل صابر
سوف نجلو العار قد حملناه ونطوي عنا رياح الدياجر
ونشد الجراح فى وحدة الصف بايماننا القوي المثابر
وسنمضي لنلتقي بالغد الحر ونشدو لامسنا والحاضر

لـن يموت الفـدا وفينا لهيـب   مـن اباء وصرخة من ضمائـر

❊ ❊

يا جنود الفـــداء بورك درب   ضمختـه جراح فـــاد وثائـر
كان لا بــد ان تخطـوا افتملوا   صفحات قد اشرقـت بالمفاخـر
وتجدبـوا مفاوز الليـل حتـــى   يتوارى بالعـزم وجه المخاطـر
فالثرى لـــن يعيده الاهـل الا   بخطى الفتك لا بدمع المحاجـر
وليطـل شوطنـا فـان شـــذى النصر وشيكما دام للشوط آخر

●

● **عبد اللطيف الدليشـي**

لقاء .. ووداع .. ودعـــاء

لقيته والشـوق عنـد اللقاء ــ   مستوفـزا ، يختال في كبريـاء
وكنـــت في وفائه معجبـــا   وكان لي من خيـرة الاصدقـاء
رحـب بي مبتسما ، وامقـــا   وأجمل الترحيـب حسن الوفاء
سألته : من أين .؟قال :الفداء   قلت : الى اين .؟ فقال : الفـداء
مجاهـد تعني . ؟ : أجل ، انني   مجاهـد حتى بقايـا الـدمـاء
وفي ســبيل الحق لا انثنـــي   أبـــذل ما اسطيـع مما يشاء
مستخرجا رسالـــة تفتلـــي   بالثـأر ، والتحرير ، والاصطلاء
قد خطهـا مناديـــا قومــــه   مستنفـرا ، مستصرخا بالنـداء
عنوانها ــ اضـواء ــ في احـرف   مصهورة ، يشـع منها الضيـاء
هديـة ــ وهـي له صـورة ــ   قدمهـــا في أدب واحتفـــاء

❊ ❊

أكبـرت فيـه زهـده بالحيـاة   وحبه للموت ، لا للمـــراء
من أجـــل تاريـخ أطاحت بـه   شراذم ، غوغاء ، نكس ، سباء

بدعمهـــا مستعمـــر غاشـــم يوحـــي لها وحـــي الكلاب الضراء
بحقدهـــا يشعـــل نار الوغـــي وباسمها يمعـــن بالاعتـــداء
على حمى أهلـــوه قد غولبـــوا عليـــه فى مدلـــة وازدراء
أرضهـــم نهـــب لاعدائهـــم وهـــم بهـــا مطـــرح للفنـــاء
رجالهـــم تقتـــل فـــي قســـوة محمومة ـ فيها ـ وتسبى النساء

*

كان شبابـــا يزدهـــي عزمـــة من يعرب تفور فيـــه الدمـــاء
تغلغل التاريـــخ فـــي روحـــه وفـــاض فيـــه خلـــق الانبيـــاء
ذكـــرت فيـــه امـــة دوخـــت كسرى ، وقسطنطين ، والادعياء
بأيدها الروحـــي ، لا بالســـلاح وحبهـــا للموت ، حب البقـــاء

*

ودعتـــه بمدمـــــع ساخـــن في جزع ، وعـــزة ، واعتـــلاء
وقد دعـــوت اللـــه مستنصرا ولم أكـــن أملك الا الدعـــاء
وهـــذه الابيـــات أهديتهـــا له نشيد الفتح ، رقـــي السمـــاء

●

صالح الظالمـي

اســـاءة

هيهات لن انسى .. أأنساها قد نهشـــت فؤادي ؟
وطويت ليلـــي بالهمـــوم فضج من قلقـــي وسادي
وجفلت من وضح النجوم وقد تحفز لاتقـــاد
حتى الربيع الاخضر المسحور يرفـــل فـــي سـواد
وطيوفـــه في ناظـــري كأنهـــا وخـــز السهـــاد

اواه .. كيف تبدلت زهـــرات حبي بالقتـــاد ؟
وهدمت ما بنت القلـوب على سواعد مـن وداد ؟

●

ماذا .. ؟ نسيت الليل كيف نذيبـه حبا ونجوى !!
والنجم نسكره بما نهـوى معا فيعود يهـوى !!
وسماء غرفتك العتيق يشع بالبسمات صحـوا .
للان ثمة ضحكـة تتسلق الجـدران نشـوى .
تتعاقـب الايـام فيهـا لم نـروعها بشكـوى
اني مسحت طيوفها فمضت مـع النسيـان تطوى

●

بالامس حين مررت بالمقهـى وطـوف في صحبـي
احسست شيئـا ينقـر الاضـلاع يلهث بين جنبـي
وهرعت ـ لا ادري ـ اليك وخالطت قدماي قلبـي
لا شيء اني قد نسيت نسيـت الامـي وعتبـي
وتمزقت أفكـاري السـوداء مـن ومضات حبـي
اني احبـك ما أزال تضـيء لـي عينـاك دربـي
واتيت نحـوك ارتجي الغفـران يصرخ في ذنبـي

وطنـــي
للشاعـر الاذربيجاني

جوسين جوسينسزاده (١)

ترجمها عن الانلكيزية **علـي خليل**

عضو جمعية المؤلفيـن والكتاب العراقيين

حبي لك يا وطني عميق الاغـوار
واذا حدث ان افترقنا باضطرار
فسأهوى الى الارض وقد فارقت الحياة

والالم قد حز في قلبي وقد مزق مني النياط .

●

حبي لك ينبع من روحي ومهجتي
من ينبوع لا يجف ابدا ومنه صبوتي
وعندما تدعو بنيك للنجدة والفداء
سأموت من اجلك ، لا شك فيه ولا ارتياب ،

●

حبي لك يبعث فى الدفء والحماس
لذا ساتحمل اقسى الجمد والبرد
فهو يرشدني اني انطلقت
وعلى هذه الارض لن أضل مطلقا .

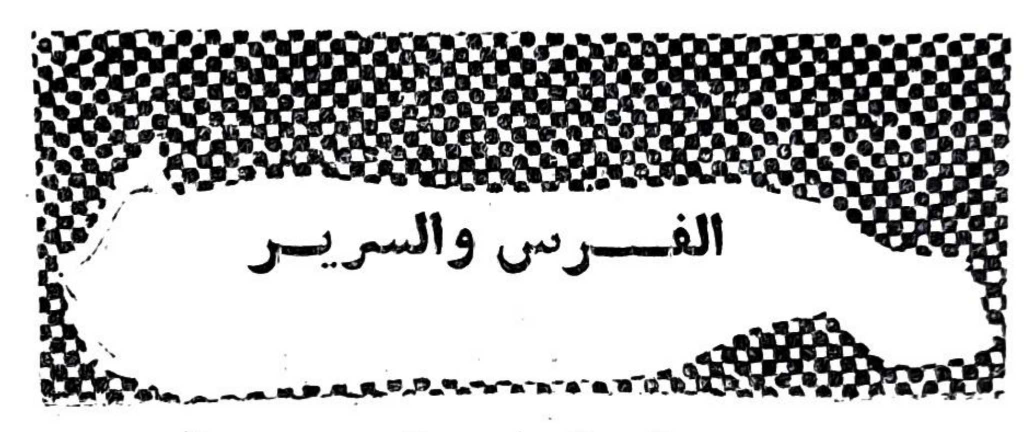
●

حبي لك يا وطني عميق شاسع الاطراف
وسأحمل حبي فى كياني مدى حياتى
فخور بماضيك الذي لا يخبو سؤدده
وسعيد عندما تغمرك السعادة

---

(١) جوسين جمال أوغلي جوسين زاده ابن فلاح ، ولد فى عام ١٩٢٤ شارك فى الحرب العالمية الثانية . وقد التحق بجامعة اذربيجان حيث تخرج فى كلية الدراسات الشرقية عام ١٩٥١ ، وقد ظهر له اول اثر مطبوع في عام ١٩٤٦ ، واول كتاب له «مجموعة شعرية» باسم « على طرائق الحياة الجديدة » ظهر عام ١٩٤٩ ، وتوالت كتبه حتى شملت « اصوات للسلم » ١٩٥١ ، « معلموا اللغة الروسية » عام ١٩٥٤ ، و « البحيرة الجبلية » عام ١٩٥٩ « منبع الحياة » ١٩٦٨ و « حب الارض » عام ١٩٦٤ و « طرق وذكريات » عام ١٩٦٦ .

● عبد المجيد لطفـــي



قصة جديدة

●

قال لها ببطء ولكن بعنـــاد :

ـ جميع الاشياء تقريبا سريعة الانحناء هذه الايام .

ـ جميع الاشيـــاء قلـت ؟

ـ اوه ، كـــلا ، قلت تقريبا وهذا يعني الاستثناء وهو القيمـــة الحقيقية فى الاشياء التي ابحث عنها لانه الافضل على الدوام .

لازمت المرأة الطويلة الشاحبة الصمت بعض الوقت فقد آثرت عدم ازعاج الموقف برمتـــه .

كانت الشمس تملأ أرجاء الحديقة وكان الدفء بعد ليلة بـــاردة يجعل الاوراق تتساقط بنفسجية ذابلة تداعبها ريح تهب لاذعـــة بين الحين والاخر ، وكان ذلك واضحا في اهتزاز الاوراق المتشبثـــة باغصانها وهي ترتعش من وراء النافذة .

كانت الغرفة بسيطة ولكنها تنم عن اناقة فى الذوق ولا بد ان الفراش كان دافئا ومغريا بحيث لم تغادره السيدة ـ غيداء ـ فاكتفت بالنظـــر الى اشياء صغيرة معلقة فى السقف .

وعاد الرجل ، وهو يجلس هذه المرة عند حافة السرير يقول ـ انني ابحث دائما عن الاستثناء ، ان القاعدة قاسية وغير منطقية احيانـــا

وحتى بليدة فى حين ان الاستثناء عناد وعبقرية ..

يا مدرسة الادب قولي هذا لطالباتك الذكيات اما البليدات فلا يفهمن هذا .

فقالت غيداء متغاضية عن جفوته ـ ليس من حقك ان تقول هذا ، فما من أحد يستطيع ان يحكم على الناس بهذه السهولة لمجرد اقتناع بالهزيمة او الغرور

كانت الان قد تخلصت من دثار الليل الصوفي الرصاصي الناعم فبان لها جسم رشيق افعواني وقد التوت ساقها اليسرى محشورة تحت وركها العريض مكشوفة لعين متخمة بمنظر مألوف .

ـ رائعة أنت ، انك تملكين قواما بالغ الفتنة

ـ تفهم احيانا بعض ما يعود عليك بالنفع

ـ اقيس قوام المرأة الجميلة بقوام الفرس ، عندما تكون ضامرة هنا ومليئة هناك ، تبدو ذات اصالة ، ولكن النظرة الاولى خداعة دائما .. فقالت غيداء بوهن وملال

ـ وعندئذ !؟ ثم استدارت بترفع مولية ظهرها اليه ، ناظرة بنصف عين الى الجدار المزين بلوحة زيتية كامدة الالوان .

كانت تحمل تلك اللوحة الكامدة ذات الاطار الثمين الفرس التى قتلت ، قتلها طموحها المؤكد فى ان تكون المجلية فى كل سباق ، وتذكرت ايضا الشاب الذي دعت عنقه معها . فقال الرجل بتؤدة

ـ هل يزعجك شيء ؟ انك يا غيداء مثل تحفة فنية من اين ما القيت اليها النظر اكتشفت روعة جديدة، وانت بهذا الموقف مولية ظهرك الي انما تعطيني فرصة افضل لتأملك ، ولم اكن اعرف انني كنت املك كل هذا الكنز طوال ليلة عاصفة هيه .. احيانا

نفخت غيداء الهواء متأففة وسحبت ذيل الغطاء الصوفي الناعم واندست في الفراش من جديد وبدا لها الدفء شيئا ثمينا ومريحا ، وظلت محدقة باللوحة والفرس الاصيلة ، شامخة الرأس تلمع على غرتها المدورة شمس راحلة فى اصيل ذهبي ..

ـ يا لها من فرس رائعة ، الاشياء الاكثر قيمة تفقد بسرعــة ! ..
لم تستجب غيداء لهذه الاثارة مع انه ساءها ان تظل تلك الفــرس المائتة اثيرة الى هذا الحد .. ان ينفق حيوان ينتهي اما هذه اللوحــة فخلود لا تستحقه بهيمة . وهي الان معلقة في منام الزوجية وبعد لاي من التأمل اجابت ساخــرة
ـ انما انظر الى الحائط لكي اختار لونا جديدا من الصبــغ ففــي الصيف القابل سأصبغ الجدران بالازرق !
ـ انا أفضل لو كان ورديا
ـ لسنا اطفــالا
ـ اذا كنت تعرض بي كأمرأة لا تلد فلست على حق ، وبالنسبــة لي فقدت تعودت على ذلك ، وكان هذا قدري عندما طلقني زوجــي الاول لانني امراة عقيم وكنت تعرف ذلك ، ثم السنت في هــذه الســن في غنى عن الاطفال ، الك ثلاثة اولاد قبلي
ـ على وجه التحديد لو اردنا الدقة بنت واحدة وولدان
ـ وكلهــم ســـعداء

ـ لا استطيع تأكيد هذا ، انهم الى حد ما راضون عن واقعهــم فهم الذين اختاروا طريقة حياتهم .. وعندما استغنوا عني رأيــت ان استغني عنهم فهل كان في الامر ما يسيء الى احد ؟ ..
ـ نعم ، بالنسبة الى احمد لم تكن عادلا معه البتة !
تمدد هو هذه المرة وشعر بالارتياح في اضطجاعته المبتعدة عنها قليلا وبدأ بالشخير محاولا اثارتها فأستوت قاعدة وأعادت خصلات الشــعر الفاحم الى الوراء وتنهدت بمرارة
ـ السرير لا يتســع
واصل شخيره بعض الوقت ثم قال
ـ انه مصنوع لانسانيــن
ـ لانسانين متآلفين ، لكم انا حزينة حين اقول ذلك .
ـ ما من شيء يزعجني في ما تقولين ، انا اعرف الدواعي الموجبــة

لمثل هذه المبادرات .

كفت غيداء عن الكلام ولكنها صارت الان خارج الغطاء وساقها اليسرى عارية ومتدلية ووجهها من جديد نحو الباب فقال وهو يعتدل بدوره ببطء ـ هل انت منزعجة كثيرا لانني عدت الى الفراش ؟ اليس هذا من حقي !

انتهت غيداء بسرعة من اتخاذ قرار مناسب فقالت ـ سأذهب الى الريف ان المرء يحتاج احيانا الى راحة ، تمضية بعض الوقت بعيدا عما يألف .

ـ انه شيء عملي وصحي فانا ايضا بحاجة الى راحة ، كان بودي لو انني ذهبت معك ولكني ..

نزلت غيداء الى الارض ، واتسعت الاضواء في الغرفة فبدأ كل شيء وكأنه مغمور بسائل ذهبي لذق وقالت

ـ انا اعرف انك لا تستطيع لانه موسم السباق ، اجمل واطرف الايام على مدار السنة

رفع الرجل رأسه ونظر الى الحائط فلما التقى بلوحة الفرس تأوه وقال

ـ نعم يا غيداء ، انه لجميل ان تعرفي بعض عاداتي ، انما نحن هنا في الحياة الزوجية لكي نفهم بعضنا بصورة أفضل ، متى سترحلين !

ـ سأقرر ذلك في ما بعد

وخرجت بسرعة كانها ذاهبة بلا عودة ولكن سرعان ما عادت ، كانت ترتدي فستانا ليمونيا قصيرا وضيقا فنظر اليها بارتياح وقال

ـ انت اكثر جمالا في ثيابك القديمة !

ـ لماذا ؟ ..

حدقت في عينيه متسائلة بحرص امرأة لا تريد ان يقهرها الزمن فقال بمزيج من الحب والاشفاق :

ـ لان ملابسك السابقة صارت اضيق

ابتسمت غيداء بارتياح ، اطمأنت الى ان شيئا من الخلل لم يطرا على جمالها بعد :

ــ لقد امتلأ جسدي قليلا ، هل ابدو لعينيك قبيحة حين اكون كذلك ، مليئة بعد هزال ؟

مسح الرجل ذقنه نامية الشعر قليلا وقال ــ ادبرى لاحكم ، انى اراك مقبلة كاجمل ما تكون عليه المرأة أنك جميلة وانت مقبلة ..

ذهبت غيداء الى النافذة المقابلة وفتحت ضلفة واحدة واطلت كأنها ترقب مشهدا مثيرا في اسفل

وكان الان يستطيع ان يعطي حكما حاسما ، امرأة في الاربعين وفي هذه الرفعة من الجمال والتناسق وفكر مع نفسه لحظات ــ هل هي جديرة بي ؟ . وهل احسنت الاختيار بعد وفاة المرحومة بعامين !

وحاول ان يجد المبررات الكافية : بالطبع انما يتزوج الرجل لطرد الوحدة وللمشاركة فى العشرة فمن هذه الناحية تعتبر سيدة متكاملة حقا وحاول ان يجد بعض النواقص لتبرير طغيانه بعض الاحيان ، وكانت غيداء قد ملت من طول التطلع اسفل فأستدارت ثانية فاغمض عينيه وقال ــ بماذا كنت تفكرين ؟ ..

لقد اطلت النظر الى اسفل كثيرا وكأنها كانت تتوقع هذا السوءال فقالت على الفور ــ ان اكون في الاسفل

ــ لماذا ؟ هنا الدفء أكثر كما ان الحديقة ذاوية .

ابتسمت غيداء باغراء متعب وقالت ــ انه الطموح ، مجرد طموح يا عزيزي فحين نكون فى الاسفل تطمح الى الاعلى وحين نكون فى الاعلى نطمح الى الهبوط ..

ــ الهبوط يا غيداء دوار فانا حين اهبط بسرعة اشعر بالدوار وبظلمه بارده بعض الاحيان تغشى نظري وبشيء من رعدة القشعريرة . هل ينتابك شيء كهذا ؟

ــ الى الان لا .. من يجهد نفسه كثيرا .. ــ انى آسفة فان عليك مع هذه الظواهر ان تذهبالى طبيب .

ــ ربما ذهبت ، يحسن بنا ان نذهب معا ام ترين ان نستدعي الدكتور ــ رهبر ــ الى البيت ؟ .

حدق في وجهها مدققا هذه المرة ليس بجمالها بل بما تركت كلمته من اثر ، وشعرت بمراقبة عينيه الماكرتين فقالت

ــ الافضل ان تذهب اليه قال بدهاء من اصبح في موقف افضل لماذا ؟ .. لقد كان صديقا طيبا ..

ــ كان صديقا لك ، انا لا اختار اصدقاءك ..

ــ ولكنهم بعد ذلك ..

ــ انك اليوم ومنذ البداية على مزاج كدر لن استقبله مرة اخرى ..

ــ ولكني بحاجة اليه فانت ترين

نظرت اليه باشمئزاز ومرارة

ــ اذهب اليه .. ولان اليوم عطلة فيمكن ان تذهب الى داره ...

ــ احتاجه هنا ..

ــ تحتاجه لماذا ؟ .. لن اترك احدا يغازلني ! ..

ــ اوه يا للغرس ، ليست الاصائل وحدها المتعبة حسب ، انما احتاج اليه لابيعه الحصان الابلق .. انه حصان سقط من كل فائدة ولان الدكتور ــ رهبر ــ هاو حديث العهد فستكون صفقة

فقالت بصوت مرعوب من شيء متوقع

ــ انك تحاول تنكيد نهار يمكن ان يكون لطيفا ، يجب ان اهبط فارى ماذا جرى في الاسفل ..

قفز الرجل من السرير وسد دونها الباب وفتح ذراعيه وقال

ــ ليس من الذوق تركي ، انني رجل في ازمة خانقة .. وانت زوجة

وقفت غيداء لحظة ودرات شعرها الفاحم الى الوراء وقالت

ــ أأنت في أزمة ..

ــ عاطفية .. وطوقها برفق فشعرت بمهانة بالغة ، خيل اليها انها دمية كبيرة رائعة يحاول طفل ارعن ان يبعج اجمل جوانبها فقالت هامسة

ـ من حقي ان امتنـــع

ـ هذا من حقك ولا اريد هذا سوى ان تذهبي الى التلفـــــــون وتستدعي الطبيب ـ رهبر ـ الى هنا ، بعض الاحيان يجب ان نستعيد صداقة اضمحلت .. ام انك ما زلت غاضبة

رجعت غيداء واندست في فراشها فدنا من السرير بضراعة فقالـت

ـ لا تحاول خداعي ، لن اسقط فريسة مرة اخـرى ..

ـ اوه .. اذا لم أبع الحصان الخاسر خسرت كل شيء .. انـه مخطط وانت رائعة التدبيـر .. بصقت غيداء على الارض وقالت اللعنة على جميع من خلق الله من خيل انك تفقد من اجلها الكثير .. وما دمت تلح .. وهذا شيء دنيء فاذهب واتصل به انت .. انني الان باقيـة في سريري وسأهبط عندما تكونان في البهو ..

وغصت بدمعة جافة وتحشرج في صدرها شيء ممض ولكن سرعان ما انتهى عندما بدأت تحلم بالدكتور ـ رهبر ـ من جديد ؟

بغـداد ـ المأمون

النقد الادبي هو فن تمييــــز الاساليب . ومن الممكن ان يصبـح النقد مشاركة في خلق العمل الادبي نفسه باضفاء مفاهيم وابراز اهداف وتحديد قيم قد تكون كامنة فـــي العمل الادبي او مستكنة في باطنـه

الدكتور محمد مندور

●

خيبة الامل شيء ، والهزيمـة شيء اخر يعيش المرء علـى الامـل مهما طال انتظاره

تنيسي

تجديد الفكر العربي

تأليف الدكتور زكي نجيب محمود

دار الشروق بيروت – ١٩٧١ فى ٣٨٦ صفحة

الدكتور زكي نجيب محمود اشهر من ان يعرف به للقاريء العربي فى شتى أرجاء الوطن العربى الكبير فقد عرف عن طريق اسهامه فى الكتابة في مجلة الرسالة الشهيرة التي كان يصدرها اديب العربية الكبير المرحوم احمد حسن الزيات . وعرف ايضا عن طريق مشاركته فى تاليف كتاب قصة الفلسفة الحديثة ، مع الاستاذ الفاضل المرحوم احمد امين ثم انصرف بعد ذلك الى تكوين قناعاته الفلسفية فتابع كتاب الفلسفة من المدرسة الانكليزية الوضعية وبخاصة مدرسة التحليل التى يتزعمها المرحوم براتراند رسل وتأثر بتلميذ رسل فتكنشتاين ومن شايعه اصحاب مذهب الوضعية المنطقية فنشر (خرافة الميتافيزيقا ونحو فلسفة علمية) . ثم عبر المحيط للاطلاع عن كثب على الاتجاهات الفلسفية فى القارة الجديدة فكتب (حياة الفكر في العالم الجديد) وتولى رئاسة تحرير (الفكر المعاصر) بضع سنين جعلها منبرا حرا لشتى الاتجاهات الفكرية والفلسفية غرضه من كل ذلك باورة الافكار بعد المناقشة الرصينة الهادئة .

ولا يفوتنا التنويه بترجمته لكتاب رسل الشهير (تاريخ الفلسفة الغربية) وكتابته سيرته الذاتية بعنوان (قصة نفس) وهما عملان جليلان رائعان ، على اننا نود ان يتسع الوقت للدكتور زكي ليتم ترجمة الكتاب المذكور . وليس غريبا على مفكر يعيش جو الصراع الفكري الذي تعيشه امتنا العربية فى الوقت الحاضر ان يعيد النظر فى بعض قناعاته الاولى ، فتلك هي مهمة الفكر الاولى . فالاستاذ زكي فى كتابه الجديد يطرح سوءالا جوهريا يجدر بكل المفكرين العرب

ان يواجهوه بشجاعة وهو : « كيف السبيل الى دمج التراث العربي القديم في حياتنا المعاصرة لتكون لنا حياة عربية ومعاصرة في آن واحد ؟» ولكنه لكي يجيب على هذا السوءال راي ان يترسم طريقا نقديا يتبين من خلاله العقبات والعناصر الميتة في التراث وغربة الفرد والصراع الثقافي القديم . ان اكثر ما جاء في هذا القسم الاول هو من عمل المعول. لكن البناء يبدأ بالقسم الثاني فيوضح لم التحول ويشير الى ضرورة الثورة في اللغة ثم يقترح فلسفة عربية تجمع بين الارض والسماء والطبيعة والفن مشيرا الى قيمة العقل في تراثنا والالتزام بها . ولا يفوته ان ينظر الى مفكرينا العرب فيصنفهم اصنافا ثلاثة : فريق غائص الى عنقه في التراث هاربا من مشاكل العصر، وهذا جدير بالتخطيط ،وفريق ثان قطع جذوره من تراث امته واستعار فكره وقناعاته من الغرب فاستغرب فلم يعد عربيا وكانه لا يعيش في امته ولا يرتبط بها الا الارتباط السطحي الشكلي . اما الفريق الثالث فقوامه اولئك النفر القلائل الذين لم يريدوا ان يقطعوا جذورهم من امتهم وتراثها ولكنهم يدركون ان التراث وحده لا يستطيع مواجهة مشاكل العصر فحاولوا التوفيق بين التراث وما يعين على مواجهة مشاكل العصر فيعدد من هوءلاء الشيخ المرحوم محمد عبده والمرحوم العقاد والدكتور طه حسين والمرحوم محمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم .

على ان مواجهة العصر ومشاكله وايجاد الحلول المناسبة ما تزال تتطلب المزيد من التفكير الاكثر جدية وشمولا وعمقا . والدكتور زكي يحاول في هذا الكتاب مواجهة من هذا النوع وارى انه نجح الى حد كبير في ذلك . فالدكتور زكي يبين لنا ان الغرب خلال القرون الثلاثة الاخيرة كان انسانه في مواجهة الطبيعة وبهذا برز العلم وتراكمت نتائجه وتشعبت فروعه وطغى اسلوبه على تفكير انسان الغرب . اما لدى تمحيصه تراثنا فيرى ان مواجهة الانسان العربي كانت مع الانسان ولذا كان مدار اهتمامه ومثار تفكيره الاخلاق التي هي الاصل في التعامل البشري .

ان غرضي الاول والاخير من هذا العرض السريع هو لفت النظر الى اهمية هذا الكتاب فهو حري ان يقراه كل المفكرين العـرب والمعنيين بشؤون المجتمع العربي حاضرا ومستقبلا وان يقولوا كلماتهم فيـه لانه كتاب ليس كسائر الكتب التي نراها تملأ واجهات المكتبات . انهـا محاولة جزئية بناءة لرسم طريق المستقبل العربي تستمد اصولها من الروح العربية اولا ولكنها متفتحة على الحضارة المعاصرة لاستمداد العون على مواجهة المشاكل العربية بروح العصر واساليبـه .

عبد الرحمن القيسي

* * * * * * * * * *

لست اول من قامر فخسر ، وقد خطوت خطوة نحو الهاويـة ولكني لا القى بنفسي من حالق دون مبرر

من مخطوط : ابراهيم صالح شكر

●

السعادة لقمة تسد الجـوع وشربة ماء تطفـيء الظمأ ، وذراع توضع تحت الرأس فتكون بمثابـة الوسـادة .

ابراهيم صالح شكر

* * * * * * * * * *

من تجارب الايــام

ذكريات من ايــام لــن تعــود

٠٠ وأرض عائــدة حتمــا

كيف تكتب ؟ طرح للجواب عنه في احدى الاماسي

وبوحي هذا السوءال ساحاول ان ارد على سوءال نقيض لــم يطرحه : كيف بدات اقرا .

والكلام في هذا الموضوع يثير ــ بالنسبة لي ــ ذكريات عزيزة عن ايام مضت ولن تعود وعن ارض سقطت بيد العدو لكنها عائدة حتما .

ولدت في نابلس ، وكانت اذ ذاك جزءا من ولاية بيروت الممتدة من اللاذقية شمالا حتى بئر السبع في الجنوب .

لكن متى ولدت ؟ كان نظام التسجيل معمولا به غير انه ، عــلى ما يبدو ، لم يكن يطبق في تشدد . وكان البعض يعمدون لتسجــيل الوقائع الشخصية على الوجه الداخلي لغلاف الكتب التي يحتفظــون بها . ولم يفعل اهلي شيئا من هذا . وكانــت أمي ، رحمها اللــه ، تكرر انني ولدت « بعد الحرية » تشير بذلك الى خلع السلطــان عبد الحميد . وعندما اردت استصدار جواز سفر طلبوا مني ، بسبب الافتقار لقيد بالولادة ، ابراز شهادة من المختار . وبعد مراجعات أثبت المختار رقم ١٩٠٩ ، ومنذ ذلك الحين وهذا الرقم يــلازم أوراقي الشخصية مجردا من اسم اليوم والشهر .

وذات يوم كنت اطل من النافذة فشاهدت رجلا يحمل طبلا وكلما سار خطوات وقف ليقرع الطبل فيجتمع الناس حولــه ، وبعد ان

● **بقلم نجيب فرنجية**

يسمعهم عبارات معينة يواصل سيره . لم افهم معنى هذه الحركة
فناديت امي فقالت لي ، بعد ان شاهدت المنظر ، ان هذا الرجل
ويدعى « المنادي » يبلغ الناس أن السلطان اعلن الحرب . وبعد
ايام اخذني عمي لزيارة صديق له اسمه ابو خليل . وجاءت صاحبة
البيت بالقهوة وبنرجيلتين لزوجها ولعمي .

وفى خلال الحديث سأل عمي ، السلطان دخل الحرب فمن ينتصر؟

ابو خليل : الانكليز

عمي : امتاكد أنت ؟

ابو خليل : طبعا فالسلطان ليس عنده أسطول

ملت على عمي اسأله همسا : ما هو الإسطول ؟

عمي : ساخبرك بعد خروجنا

وفي عودتنا الى المنزل كررت السوءال فقال عمي : لا أعرف ما
هو الاسطول

انا : لماذا تظاهرت أمام جارنا انك تعرف ؟

عمي - ماذا اردتني ان أقول ؟

وفى خلال الحرب اصبت بالملاريا . ولانقطاع اقراص الكينا كانوا
يعطونني جرعات من محلول الكينا . وبعد كل جرعة كانوا يقدمون لي ،
اما لبنا او عرقا لتبديل الطعم . ونتيجة لذلك ظللت سنوات لا اذوق
اللبن او العرق

ولم يكن ابي ، رحمه الله ، يتعاطى الكحوليات بل كان ، على
العكس ، ينزعج منها ، انما نحتفظ بقنينة من العرق لاستعماله
مطهرا للجروح او مسكنا لالم المعدة .

وفي أثناء المرض الذي طال لانعدام العلاج الصحيح كانت أمي
تجلس الى جانبي فى السرير وتعلمني القراءة

لقد كانت امي على حظ لا بأس به من الثقافة العامة وكانت تقرأ
العربية والفرنسية لكن لم يكن لديها كتب لتعليم الصغار فاحضرت
الكتاب المقدس وبدأت تعليمي فيه راسا . وقد نجحت محاولتها لاني

كنت كثير الفضول وشديد الرغبة في الخروج من وحدتي وصرت اقرا وحدي حتى قرات هذا الكتاب الضخم عدة مرات كما قرات جميع ما كان في البيت من الكتب ـ كتب صلوات وترانيم دينية .

وفي هذه الفترة علمتني امي صور الحروف اللاتينية مع نطقها

وذات يوم طلبت أي شيء جديد للقراءة فلم اظفر بشيء ، فهذه الكتب التي قرات كانت كل ما عندنا في البيت . اما الصحف والمجلات فلم تكن متوفرة بهذه الكثرة ، بل كانت ترد بالبريد من بيروت او استانبول لمشتركين قلائل

ولفت نظري جريدة قديمة فوق خزانة الملابس فطلبت من امي ان تناولني اياها فردت باني لا استطيع قراءتها وانها حتى هي لا تستطيع ذلك

عندما أصررت ناولتني امي الجريدة بعد ان نفضت عنها الغبار فاخذت احاول القراءة في حماسة المتحدي . لم افهم سوى كلمة او كلمتين في كل فقرة . كيف ؟ ابتسمت امي وشرحت لي الامر : صحيح، هذه الحروف عربية لكن الكلام تركي

وكان ابي ، رحمه الله ، اسطه بناء ، وخلافا لامي لم يكن يقرأ . لكنه كان يعرف الارقام ويسميها الحساب الهندي وهو الذي علمنيها قراءة وكتابة حتى اقصى علمه بها ـ آل ١٠٠٠ لكن ابي علمني اثمن من هذا كله

في ايام الجمع كانت السوق تعطل وقت الصلاة وتنقطع الحركة في الشوارع . فجميع الرجال في المساجد او المفروض انهم كذلك . واذا تجرأ شخص بالغ على السير وقت الصلاة تعرض له الصبيان بالحصى . لذلك كان الفلاحون اذا وصلوا الى المدينة ظهر الجمعة تمكثوا في مداخلها حتى يتأكدوا من انتهاء الصلاة خوفا من اذى الاولاد

ولم تكن الابواب الحديدية السحابة او الابواب الزجاجية معروفة فكان اصحاب الدكاكين عند ذهابهم للصلاة يسدلون على الابواب ستائر شبكية وهم امنون من تجروء احد على السرقة .

وفى مروري في السوق فى احدى الجمع شاهدت عند البقال الذي نشتري منه صندوقا فيه كريات صغيرة من الرصاص وكنت اعرف ان الرصاص ينطلق من البندقية متفجرا عند الكبس . ازحت الشبكة وتناولت حفنة من الكريات .

وفى البيت جلست في الطارمة ونسميها نحن قاع الدار قريبا من الجدار الخارجي للمسكن واخذت ادق الرصاصات بقبقاب خشبي . بعد قليل وصل ابي وسالني ماذا افعل . قلت له اني آريد هدم البيت. ابتسم ابى وواصل طريقه الى داخل المسكن .

وعندما انتهت أمي من اعداد الغذاء دعوني وفى خلال تناول الطعام سألنى ابى ـ وكان يبدو منشرحا ـ كيف حصلت على هذه الكريات فرويت له . ابتسم ولم يعلق بشىء . وبعد الغذاء تحول ابي ليأخذ قسطا من الراحة وعندما فرغ من تدخين نرجيلته نهض وقال لي : احمل الرصاص وتعال معي .

عندما وصلنا الى نهاية الشارع اطل ابي على الشارع المتعارض واومأ للبقال بشيء ثم ارتد خلفي بحيث صار لا يرى الرجل وقال لي : اذهب الى الحجي وقل له سامحني فقد تبت . أعترضت باني اخاف ان يضربني الحجي . فقال أبى لا تخف فانا هنا .

وقد فعلت واخذ الرجل الرصاصات وقال لي : شاطر ابني

لقد ادرك ابي ان هذا الدرس العملي كان كافيا فلم يكلمني فى الموضوع بعد ذلك ابدا . تلكم الكريات التي ظننت انها منفجرة انما كانت مجرد قطع من رصاص بليد غير قابلة للانفجار بحد ذاتها وكان الصيادون يستعملونها فى بندقيات بدائية يحشونها بمسحوق متفجر. لكن لماذا اردت هدم البيت ؟ وفي حالة الانفجار اكون انا اول المصابين ؟ يظهر ان رغبتي في مشاهدة عملية الانفجار كان اقوى من اي ادراك اخر .

وذات يوم تأخر رجوع أبي الى البيت وبعد انتظار طويل دخل هو وعمي وعليهما علامات الانتصار وآخذ يقصان علينا هذه القصة

عندما كان ابي فى طريقه الى البيت اعترضه رجال الانضبـــــاط العسكري وكنا نسميهم ضبطية واستاقوه الى القشلــة بقصــد سوقه للجيش ولما سمع عمي ذهب الى احد المتنفذين فى المدينة كانت له به معرفة . وترك الرجل ـ على منزلته ـ مجلسه وسار مع عمي الـــى القشلة وهناك قابل الضابط المختص وطلب منه تخلية سبيل ابي

وعندما اثار الضابط موضوع دفتر الخدمة وكنا نسميه الوثيقــة قال له الرجل : لحيته وثيقة كافية (يريد بذلك بياض شعره) فخلى سبيلــه

من ذكريات تلك الايام ان ابي كثيرا ما حدثني عن شيء اسمــه الشاي قال ان وروده انقطع بسبب الحرب . وذات يوم ـ وكان ذلك بعيد انتهاء الحرب ـ بشرني ابي وهو شديد الفرح ـ ان اول شحنة من الشاي وصلت الى تاجر معين وانــه اشترى كمية منها . وفـــي المساء غلت امي الشاي وصبت لكل واحد منا في فنجان خزفي كبيـــر نسميه زبدية واخذنا نحمس الخبز على موقد فحمي ونفته فى الشاي . الجميع ابوي واختي اقبلوا على الشاي مسرورين . اما انا فلم احس به سوى حرارة لا تطاق وتصبب العرق مني ولم اكمل حصتي الا مكرها. ومنذ ذلك اللحظة امتنعت عن شرب الشـــاي .

وحدث في احدى المرات التي اعتقلت فيها عهد الانتداب ان سقت مع اخرين الى معتقل المزرعة الواقع شمال عكـا لكنهم قبل ايصالنا الى هناك انزلونا موقتا في سجن عكا المركزي الذي يقال عنه انه يعود لزمن احمد الجزار . كنت عند دخولنا السجن شديد العطش فكـــان اول شيء فعلته بعد السلام على السجناء اني طلبت ماء باردا . فقالوا الماء لم يوزع هذا اليوم بعد ، لكن عندنا بقية من شاي غليناه فى الصباح ، هل تشرب شايا باردا ؟ اسرعت الى الشاي فكانت تلك الجرعــــات كافية لان تجعلني اتسامح فى شرب الشاي ـ شرط ان يكون باردا .

لقد دخلت المدرسة لاول مرة عندما سمع ابواي بانشاء مدرسة قريبة من المنزل . لكن لم يبق لدي تفاصيل كافية عن هذه المدرسة .

هل كانت الغرفة التي داومت فيها الصف الاول ام معرفتي السابقة بالقراءة خولتني الدخول الى صف أعلى ؟

هل كانت روضة وبضعة صفوف ابتدائية ام روضة بصفوف متدرجة ؟ وهل كانت مختلطة ام كانت للبنات لكن يسمح للصبيان بدخول الصفوف الاولى ؟ هل كان فيها معلمون من الرجال ام ان جميع المعمين من النساء ؟

اذكر انها كانت تضم صبيانا وبنات اكبر مني يدخلون غرفا اخرى . ولم ازود بكتاب او دفتر بل كانت لدى كرة صغيرة من المطاط غير مجوفة سوداء اللون . وذات مرة طلبوا منا احضار قماش وخيوط ملونة ليعلمونا التطريز .

لكن من كان يدير المدرسة ولماذا لم امكث فيها طويلا ولم ادخل غرفا اخرى ؟ يخيل لي وانا اعتصر الذكريات ان الادارة العثمانية فتحت تلك المدرسة بدون ترتيبات كافية وانها اقفلت بعد انسحاب الاتراك

ومضى وقت طويل قبل ان عدت فالتحقت بمدرسة ابتدائية بصورة واعية ومنتظمة . وبعد سنوات من تركي مقاعد الدرس كنت اسير في حيفا . الشارع قصير ولكنه مزدحم . عمال يصلحون الطريق ، حمالون ، دكاكين وباعة متجولون ، مستطرقون مسرعو الخطا . فى جهة من الرصيف كان يقف رجلان يتفرسان بوجوه المارة . كنت فى قيافة انيقة وعلى راسي قبعة من القش . اشار الي الرجلان برفق ان ادنو . فلما جئتهما قالا : نحن مقاولان واليوم تسلمنا من دائرة الاشغال العامة ـ واشارا الى حيث الدائرة ـ هذا الكتاب بالانكليزية فنرجو ان تفهمنا مضمونه

داخلني شيء من الزهو . طبعا لازمتني اللغة الانكليزية طوال دراستي والكتاب لا يزيد عن فقرتين وثلاث . المهمة سهلة اذن . قرات الكتاب صامتا عدة مرات لكنى لم افهم شيئا . احسست بحرج كبير وخيل الي ان جميع من في الشارع لا شغل لهم سوى الاستهزاء بي . ادرك الرجلان موقفي وقالا : معليش . نشكرك على كل حال . وقد

دفعتني هذه الحادثة الى استئناف دراسة الانكليزية على نفسي .
وعلى ذكر مدينتي اروي هذه القصة .

قبل سنوات التقيت في احدى الحفلات في بغداد بدبلوماسي اميركي ولما علم اني من نابلس قال ساروي لك قصة سمعتها عنها

كانت نابلس معروفة بعدم الرضا عن الموظفين العموميين . ونشط المتنفذون في ارسال الوفود والعرائض الى السلطان والى والي بيروت مطالبين بعزل المتصرف الذي اتهموه بالفساد والاستبداد . واخيرا وافقت الداخلية على نقل المشكو منه وعينت متصرفا جديدا ليحل محله.

وفي طريقه الى نابلس نزل المتصرف الجديد في بيروت . وفي الغداة جاء صاحب الفندق ليقول له : رشدي بك ، انت ذاهب الى نابلس وينزل عندي الان جماعة من هذه المدينة وربما سرك ان تجتمع بهم

رحب الرجل بالفكرة وخلال حديثه معهم عرف انهم يقصدون استانبول للشكوى من المتصرف . قال لهم فرحا : ابشركم ان السلطان استجاب ملتمسكم وسحب المتصرف أشرف بك وسيصل اليكم متصرف جديد .

– هل تقصد رشدي بك

– نعم

– هذا هو بالذات المتصرف الذي نريد ان نشكوه فهو اسوأ من سلفه

ففر المتصرف فاه مندهشا وقال لهم : انا رشدي ولم ادخل مدينتكم بعد ، فلماذا تشكونني ؟

– يجب ان نبدأ من الآن لئلا يطول مكوثك عندنا

حتى لو كانت هذه القصة موضوعة من قبيل النكتة ارويها لانها تمثل الى حد كبير ما هو عالق في خيالي عن العلاقات بين الناس وعن الاهتمامات في تلك الايام التي لن تعود .

● قحطان التلعفري

رحلة مع القلم

من خلال تجربتي في الكتابة أرى ان رغبتي لتسطير الكلمات تاتي من الشعور العميق الذي ينبعث من خلال مطالعة ، او سماع او مشاهدة او معايشة حقيقة الواقع ، فاحاول التعبير عن الالم او الفرح او الامل ، واسرع الى القلم والقرطاس لافرغ نفثاتي واصب افكاري بعد ذلك بالراحة والسعادة ويستفزني احيانا ما يكتبه الغير فأرى نفسي ملما بموضوع معين أكثر من الكاتب فاحاول نقده بالحجة والبرهان ، او أجدني اسعى لاثبات نقيض فكرة مطروحة او حقيقة مشوهة ،

ولكن هنالك مثبطات ، تعرقل كتابتي ، لعل اهمها هو الاستنساخ الذي يأخذ وقتا كثيرا بالاضافة الى انه يبعث على الضجر والملل ، وفي احيان كثيرة أترك الموضوع ولا اعود له ثانية بسبب سأمي من اعادة استنساخه ، أما المثبطات الاخرى فهي عدم امكانية النشر لقلة الوسائل المتوفرة ، وعدم التشجيع ، وضعف الامكانيات المادية ، واشغال الوظيفة التي لا تمت بصلة لمواضيع كتابتي .

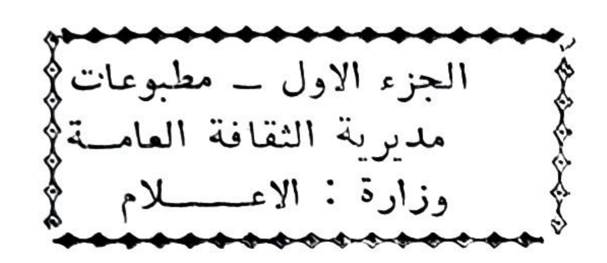
لقد نشرت أول مقالة عن محمد رؤوف الغلامي في ذكرى الاربعين لوفاته في جريدة « المواطن » سنة ١٩٦٨ ، وكنت وقتها منهمكا في اعداد فصول كتابي « ثورة تلعفر سنة ١٩٢٠ » وحاولت ان لا ادع شاردة او واردة عن الثورة العراقية الكبرى في منطقة الجزيرة الفراتية وبالاخص في تلعفر ، وقد تسنى لي ملاحظة كافة المطبوعات العربية في هذا المضمار من كتب ومجلات وجرائد ، والمتيسر من المصادر الاجنبية ، ثم ادخلت عنصرا جديدا في بحثي الا

وهو الاستقصاءات الشخصية واللقاءات المباشرة مع جمهرة غفيرة من الرجال المسنين الذين قدر لهم ان يواكبوا ثورة العشرين او يضطلعو ببعض ادوارها ، ولقيت الكثير من المشقة خلال ذلك ، وسافرت في احدى المرات الى سوريا للحصول على صورة فوتوغرافية لاحد الثوار ، وعبرت الحدود السورية ـ التركية من القامشلي الى نصيبين مستفيدا من لغتي التركية لاقناع موظفي الكمارك الاتراك للسماح لي بقضاء ساعتين فيها وقابلت احد الثوار الذين فضلوا البقاء في نصيبين على العودة الى العراق تحت حراب الانكليز ، وكان لقاء موءثرا بيني وبينه ، اذ كان يعرج في مشيته بسبب رصاصة انكليزية غادرة اصابته في احدى المعارك البطولية خلال الثورة ، وعجزت (٥٠) سنة عن محو اثره ، فعانقته وانا لم اشاهده من قبل ، وحبيت فيه الروح الوطنية والشجاعة وسجلت منه ما كنت ابتغيه ، ووعدته باهداء نسخة من الكتاب بعد طبعه ، ونفذت وعدي ، فارسلت اليه نسخة منه مع احد الطلاب المسافرين الى تركيا ، ولكن الرجل كان قد مات غريبا ..

وكنت خلال كتابتي ، اضع المصادر التي احتاجها امامي وأبدأ بالكتابة لوقت طويل حتى اذا ما شعرت بالملل ، أو باستعصاء أمر ووجود تناقض اترك الاوراق منشورة على وضعها واقفل الغرفة .. وبعد ان استجمع افكاري ويعود لي نشاطي اكمل السير .. وقد اضطرت لاستنساخ الكتاب ثلاث مرات ، فطبع هذا في نفسي كرها للاستنساخ لا زلت اعاني منه ، وقد كتبت في مواضيع متعددة في التاريخ والتراث والادب ، ولكنني ما ان ابدأ بموضوع واسير فيه لفترة حتى يستشري الملل في عروقي فاتركها ناقصة .. ومن هذه المواضيع : تاريخ تلعفر ، والاثار التركية في اللغة والاسماء العراقية وتحقيق ديوان الشهاب التلعفري ، وانساب عشائر تلعفر ، ودور التركمان في ثورة العشرين ، واتحاد الهلال الخصيب بين الفكرة والواقع ، وغير ذلك .

● عبد الرزاق بستانـة

ديوان شاعر العراق الرصافي
شرح الاستـاذ مصطفى عـلي


الجزء الاول ــ مطبوعات
مديرية الثقافة العامـة
وزارة : الاعــلام

حين اعلن ان الاستاذ الكبير مصطفى علي نهض بمجهود جبـار في عالم الادب بشرح ديوان الشاعر الخالد معروف الرصافي . فـرح الادباء والمتأدبون فرحا شديدا وظلوا ينتظرون صدوره الى الاسـواق بفارغ الصبر لما يعلمونه من قابلية ادبية للاستاذ الشارح ومكانـة مرموقة له عند صاحب الديوان وبخاصة لمن اطلع على الجـزء الاول من كتابه الموسوم (الرصافي) الذي اصدره سنة ١٩٤٨ والذي اصبح نادرا الان ويا حبذا لو اعيد طبعه وتوالت في الطبع اجزاوءه الاخـرى التي لم تر النور حتى الان .

فقد ذكر في الجزء الاول المنوه به ــ وكما هو معلوم لدى جيلنـا المخضرم ان صح التعبير ــ انه كان ملازما له او في الاقل اقـرب المقربين اليه والصقهم به . لذلك اهتم ادباء اليوم بشرح الاستـاذ وتلهفوا له آملين ان يجدوا جديدا فيمـا سيشرحه لهم . وفيمـا سيوضحه لما اغلق عليهم فهمه او مناسبته ولا شك ان تاريخ الادب يعتمد اكثر ما يعتمد على رواية مناسبات اشعار الشعراء اكثر من اعتماده على معاني تلك الاشعـار .

واصدرت مديرية الثقافة العامة بوزارة الاعلام الجزء الاول من شرح الديوان المذكور . فكان انيقا باخراجه رائعا بورقه وطباعته واسعا بشروحه وتعليقاته . يدل على عظم الجهد الذي بذل في اعداده شرحا وتنسيقا وطباعة . فحيا الله العاملين واخذ بناصرهم .

غير ان هناك بعض الملحوظات التي لا نجد مناصا من الاشارة اليها آملين النظر فيها بعين الرعاية ان كنا محقين بها ، والصفح عن خطانا ان كنا غير موفقين الى الصواب ، فما قصدنا غير النقد البناء ولا اردنا غير التنبيه الى ما فات لعل بالامكان تلافيه في الاجزاء التالية ان شاء الله .

ونحن اذ نقدم على هذا فانما بدافع استجابتنا لرجاء الاستاذ الشارح في آخر الكتاب (ص ٢٥٨) لذا نلتمس منه ــ كما التمس ــ ان يتقبل هذه الملاحظات برحابة صدر العالم الفاضل والاستاذ الجليل الذي يتحري العلم والهداية والنصيحة من اي ماتى اتت .

وفق الله الجميع الى الهداية والصواب .

الملاحظات :

١ ــ يفتح الديوان بخلاصة لترجمة الشاعر . وهي خلاصة على مافيها من اقتضاب ، فيها كثير من الغموض الذي نحن بامس الحاجة الى شرحه وايضاحه . فالمفروض ان يكون الديوان في طبعته هذه محتويا على أوسع دراسة عن الشاعر تصحح آراء وأوهام من كتب عنه سابقا وتعطى الصورة الحقيقية الكاملة له الى من اراد ان يدرسه مستقبلا . فلقد بلغ من اقتضابه انه اغفل حتى ذكر اسم والديه ونسبه في المتن واورد اسميهما مع اسم جده لامه في الهامش ، وباسلوب لا يدل على احترام من آنجبا هذا الشاعر الفحل . وهو اسلوب لم نألفه في كتب تاريخ الادب او دواوين الشعراء . اني لاربأ به عن الجهل بتفاصيل ما يحيط بالشاعر من ادق المعلومات خاصة نسبة كيف لا وهو صفيه وراويته ؟ . فلم ضن بعلمه علينا وعلى التاريخ ؟. لئن كان الشاعر كما قال الاستاذ بدوي طبانه نقلا

عن المرحوم الاستاذ طه الراوي (.. كثيرا ما سألوا الرصافى عن ابيه، ولكنه لم يجبهم اجابة تشفي غلتهم فى معرفة نسبه ..) واستشهد بقوله (ابي امرؤ جده الاعلى ابو البشر) .. اما كان في وسع الاستاذ وهو فى تلك المنزلة من الشاعر ان يستخلص منه ما استخلصه المرحوم كامل الجادرجي ونقله الدكتور يوسف عز الدين فى كتابه (شعراء العراق في القرن العشرين) . فيثبته في هذه الترجمة ؟ .

٢ ـ في كلمة الشارح (ص ٥) والتي هي بمثابة المقدمة لهذا الشرح يقول الاستاذ : (فى الجزء الاول من كتابي (الرصافى) كتبت في تعريف الديوان فصلا مسهبا .ضمنته كل ما أعرف ، أراه يغني عن مقدمة اكتبها في مآله ومعناه ويجزي عن نقله واتخاذه مقدمة لهذا الشرح . فمن احب ان يقف على ما يتعلق بالديوان وان يطلع على رأيي فيه ، فليرجع الى ذلك الفصل) . أ هـ

ونود ان نسأل الاستاذ الفاضل : هل يجوز ان نبحث الان ونحن نتصفح او ندرس كتابا ما او ديوانا ما ، عن مقدمة كتبت له ضمن كتاب اخر قبل ربع قرن تقريبا؟ وهل جرى مثل ذلك آنفا ليكون سابقة الفناها ودرج عيها الباحثون ؟ ثم ما هو المانع من اعادة كتابتها باسلوب اخر عليه اثر ربع القرن الذي مر ، من تطور فى التفكير والقابلية ؟ والا واقر ذلك على علاته فما المانع من اعادة طبعه مع الاشارة الى انه مقتبس من ذلك الكتاب ؟ . وليسمح لي الاستاذ الفاضل بسوءال اخر فى هذا الباب ، هو اين يجد الباحث الان ومستقبلا نسخ كتابه المنوه به وقد نفذ من الاسواق في حينه واشك بوجوده فى معظم المكتبات العامة الحالية . وكما قلت فى اعلاه حبذا لو أعيد طبعه واتمت اجزاوءه الاخرى لما فيه من فوائد جمة لا غنى عنها لكل باحث ودارس .

٣ ـ لقد صدم المتلهفون اليه حين وجدوه غير راد للهفتهم وغير واف بما كانوا يأملونه من ايضاح وتعليق ، ما كانوا ليجدونه في الكتب والصحف او طبعات الديوان الاخرى .. لان الذي يتولى الشرح

الان استاذ فاضل واهل لما ندب نفسه له . وانه ـ كما قلنا انفا ـ اقرب المقربين الى الشاعر وروايته . فكان المؤمل ان لا يقتصر في التعليق على قوله : (نشرت في العدد كذا من الجريدة الفلانية يوم كذا ..) لان هذا التعليق لا يهم القارئ المتأدب العادي ، ولا يعجز الاديب الباحث عن العثور عليه . لذلك كنا نريد منه ان يذكر لنا النزعات النفسية التي كانت تراود الشاعر عند نظم تلك القصيدة . خاصة وانه يقول في كتابه (الرصافي) انه كان يناقشه في كثير مما نظمه وينظمه . فلا شك أنه ينطوي على كنز من المعلومات لا يستغني عنها الادباء ولا تاريخ الادب . فيا حبذا لو أنه كشف لنا عن ذلك بصورة مفصلة في الاجزاء التالية .

هذا عدا انه لم يذكر مناسبات او تواريخ نظم كثير من القصائد. اما قوله في الفقرة الثانية من كلمته الواردة في (ص ٥) : (ذكرت السبب الذي دعا الشاعر الى نظم القصيدة على قدر ما وصل اليه علمي بدوافعها ، واطلاعي على دواعيها ..) فليسمح لي الاستاذ قولي : انه لم يزد في ذكر الاسباب والدواعي عما هو مذكور في مقدمات بعض القصائد او في متونها . الا ما ندر . بل ان في بعض الطبعات القديمة شروحا اوفى للمناسبات . وأولئك الشراح ليسوا بمثل علمه واطلاعه ولم يكونوا من المقربين الى الشاعر ولا من رواته.. فلم ربأ بعلمه علينا وعلى تاريخ الادب ؟ اني أرجو ثانية ان ينطلق اكثر في الاجزاء التالية ..

٤ ـ يقول الاستاذ الشارح في الفقرة (٤) ص ٧ : (انني نقلت قصائد من بعض ابواب الديوان الى الابواب التي تناسبها ..) الى ان يقول : (والسبب هو ان الديوان حين قدم للطبع سنة ١٩٣١ رافقت تقديمه السرعة والعجلة فلم يتسع الوقت لوضع كل قصيدة في الباب الذي هي منه فتفرقت ، وانضم كثير منها الى غير ابوابها) . ا هـ

ولو رجعنا الى تلك الطبعة لم نجد صفة الاستعجال بادية عليها

.. للثوب القشيب الذي بدت به و(الكليشات) الرمزية المعبرة عن كثير من المواضيع .. مما لا يوحي بالعجلة ، حتى انها اصبحت الاساس بمصوراتها للطبعات الاخرى . هذا اضافة الى ان فى متنها ما ينفي عنها تلك الصفة . اذ لو سلمنا جدلا ان الديوان بوشر بطبعه في الشهر الاخير من سنة ١٩٣١ وقد طبع ذلك على الغلاف والصفحة الاولى منه (بالبونط العريض) فان فيه قصيدة في الصحيفة ٤٨٧ بعنوان (فخامة الرئيس ووسام الرافدين) جاء في شرحها انها انشدت فى البلاط الملوكي يوم ٢٦ اذار ١٩٣٢ . ولو سلمنا جدلا أيضا ان القصيدة وصلت الى بيروت وطبعت وكمل الديوان ـ ولو انها ليست آخر قصيدة فيه ـ بعد خمسة ايام من القائها ـ مع ان هذا مستحيل ـ لكانت المدة اربعة اشهر بين بدء الطبع وختامه فهل هذا استعجال ! كيف يكون الثاني اذن .. فانا اعتقد انه لو نسب ذلك الى سوء تصرف المشرف عليه ـ جهلا او عمدا ـ لكان اوفق .

٥ ـ يقول الاستاذ الشارح فى الفقرة (٣) ص ٥ (انه ضبط كثيرا من المفردات بالحروف لا بالشكل .. الخ) فتوقعنا انه سيقوم باعراب وتفسير وشرح وتحليل ما يكون عسيرا فهمه قابلا لتأويلات عدة قد تخرج عن قصد الشاعر ليردها الى مراميها . فشكرنا له ذلك واكبرنا عمله وجهده .. وحين ذرسنا الديوان او في الاصح ـ تصفحناه ـ وجدناه كلف نفسه عبئا لا ضرورة له وصرف وقتا ثمينا بدون داع .. لكثرة التحليل والتفسير والاعراب .. فاخرج الكتاب بذلك من صفته كديوان مشروح ومعلق عليه . الى صفة كتاب مدرسي نافع جدا لمن اراد ان يتتلمذ عليه فى دروس قواعد اللغة العربية . فكم كان يسرنا ويسر غيرنا وينفعنا وينفع غيرنا لو انه صرف هذا الجهد فى ذكر بعض الوقائع مما كان يجري من تعليق او تندر اواعجاب او مسؤوليات على تلك القصائد والابيات والكلمات؟!. فان هذا ما كنا نتلهف له كما ستتلهف الاجيال الاتية .. اما معاني المفردات واما ان الكلمة من باب (نصر او ضرب او علم) ففي كتب

اللغة والنحو والصرف متسع لمن اراد ان يبحث او يتعلم . ذلك زيادة على ان الطبعات السابقة للديوان فيها كثير من الشروح المغنية فى هذا الباب .

٦ ـ نظرا لاهمية الديوان واهمية الشاعر والشارح والناشر نقد كنا نتوقع سلامته من الاخطاء المطبعية قياسا على فخامة الاخراج واناقة الغلاف ونظافة الطبع .. فكان عند حسن الظن به الا ما ندر وهو لا يوءبه به فشكرا لهذا المجهود ويا حبذا لو درجت عليه الاجزاء التالية .

وان هذا الامر يجرني الى القول ان هذا الديوان بائس كما عاش ومات صاحبه بائسا .. فلم اجد طبعة له سلمت من الاخطاء المطبعية او الترتيبية . ولاورد مثلا على ذلك هو مقدمة الاستاذ عبد الصاحب شكر البدرائي للطبعة السادسة . وقد اعيد طبعها في الطبعة السابعة سنة ١٩٦٣ . ومما جاء فيها ما خلاصته انه نشر فى جريدة العالم العربي على غير اطراد فى اعدادها اغلاط الطبعة الثالثة . وكان يأمل ان تسلم الطبعات الاخرى من تلك الشوائب ولكن (جاءت الطبعة الرابعة والخامسة مشحونتين بالاغلاط .. الخ) فوردت كلمة (الاغلاظ) فى الطبعة السابعة بالظاء المعجمة بدلا من الطاء المهملة .. فتأمل ! . هذا الى جانب ايراد بعض القصائد مكررة فى الطبعة الخامسة وبعناوين آخرى . مثل قصيدة (الدهر والحقيقة) التى وردت في ص ٤٧ وكررت فى ص ١٧٠ ولكن باختلاف في عدد الابيات ففي صفحة ١٧٠ نقص بيتان مما ورد فى ص ٤٧ . وفى صفحة ٤٩ نقصت عشرة ابيات وردت فى ص ١٧٠ .

وكذلك قصيدة (الى عبد اللطيف باشا المتديل) الواردة في ص ٢٥٥ من الطبعة الخامسة سنة ١٩٥٦ اعيدت فى ص٥٥٢ منها بعنوان (الى ابي ماجد المتديل ـ فى معرض الشكر والوداع ـ) بزيادة بيت قبل البيتين الاخيرين هو : ـ

اودع منك اليوم حرا وانما اسافر عن مغناك غير مخير

وباختلاف فى رواية بعض الالفاظ وتقديم وتاخير بين بيتين .
على ان رواية القصيدة في ص ٢٥٥ من الطبعة الخامسة وفى
ص ٢٥٣ من الطبعة السابعة تطابقان ما ورد فى ص ٢٥٨ من طبعة
سنة ١٩٣١ .

وكدليل اخر على الاهمال فى تلك الطبعات هو ان الصورة
الرمزية التي افتتح بها باب الكونيات فى طبعة ١٩٣١ اعيد تصويرها
ولكن وضعت مقلوبة فى الطبعات الاخرى خاصة الخامسة والسابعة
دون وعي او انتباه .

هذا ما احببت الاشارة اليه والتذكير به . آملا أن يؤخذ
بنظر الاعتبار والتلطف والصفح عن شططي ان كنت قد شططت فيه
عن الصواب او عجزت عن الاحاطة بكل ما كان يجب أن انتبه له .
فسبحان من لا يخطأ وله العصمة وحده . ورحم الله امرء عمل
عملا فاتقنه . والله من وراء القصد .

تيمور لنك في الرواية التأريخية :

ندوة الاديب السوفياتي سرغي بردين

في جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين

مساء ٢١ حزيران ١٩٧٢

اعداد وترجمة : عزيز حداد

دعت الجمعية الى مقرها مساء ٢١ حزيران ١٩٧٢ عددا من اعضائها للاحتفاء بالكاتب الروائي سرغي بردين والسيدة روضة عقيلته وهو من اتحاد الكتاب السوفيات الذي يزور العراق لاول مرة .

وقد قدمه رئيس الجمعية **الدكتور يوسف عز الدين** - فقال ضيفنا في هذه الامسية الاديب الكاتب السوفياتي (سرغي بيتروفيج بردين) وعقيلته الاديبة السيدة (روضة) . ولد الاديب في موسكو - في ٢٥ أيلول سنة ١٩٠٢ ، وبدأ بنشر مقالاته منذ الطفولة (١٩١٢م) وأكمل تعليمه في المعهد الادبي العالي - باشراف الشاعر (بروسوف) وهو من كبار الشعراء آونذاك - والان يسمى معهد غوركي للادب .

ينحو (سرغي بردين) في كتاباته منحى تاريخيا ، وقبل ان يكون كاتبا تنبأ له الشاعر (بروسيف) بانه سيكون شاعرا كبيرا، ويبدو ان نصف النبوءة قد تحققت . فمنذ صغره كان ينظم الشعر ويكتب النثر ولكنه اتجه نحو القصة والرواية . فاصدر اول مجموعة قصصية في الثلاثينات واتبعها بمجاميع قصصية اخرى . كتب عن تركستان روايتين : - (بخارى الاخيرة) وتتناول حياة بخارى قديما ، والثانية « المصري » وعن زراعة القطن المصري لاول مرة في اوائل (المزارج التعاونية) في طاجيكستان . وألف روايته التأريخية المشهورة (ديمتري دنسكوي) التي حاز عليها جائزة الدولة في

الادب .

وخلال الحرب العظمى سئم الاقامة - وككل كاتب يحب التنقل - أصبح مراسلا شارك في الحرب . وعاش بعد ذلك في أوزبكستان وفي مدنها طشقند وسمر قند وبخاري - المدن الاسلامية التي انجبت خيرة الكتاب والادباء منهم (البخاري) الذي نستلهم منه التاريخ و (السمر قندي) وغيرها ..

كتب (بردين) ملحمته الروائية - التاريخية (نجوم فوق سمر قند) وقد صدر منها ثلاث روايات حاز عليها ايضا جائزة الدولة فى الادب ، ويعكف الان على انجاز الرواية الرابعة لتكمل سلسلة رباعيته عن (تيمور لنك) . ان الكاتب الكبير (بردين) يعني بالقضايا التاريخية وقد جرت بيني وبينه مناقشات حول رأيه فى (تيمور لنك) كمخرب ومدمر .

وضيفنا هو عضو الهيأة الادارية لاتحاد الادباء السوفيات وعضو هيئة رئاسة اتحاد الادباء في اوزبكستان وعضو فى مجلس السوفيات الاعلى فى جمهورية اوزبكستان السوفياتية الاشتراكية .

ثم أود خباركم انه سيبلغ السبعين من عمره فى أيلول هذا العام فاتمنى له عمرا مديدا فى خدمة الفكر والتراث الانساني الادبي في مختلف الاقطار .

ونحن اذ نحتفي بالادباء من مختلف اقطار العالم ايمانا منا بأن المفكرين والادباء هم خيرة من يمثل البشرية ، ونحن اذ نحيي الكاتب الروسي نحيي الادب الروسي والاوزبكي فى شخصه وادبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سرغي بردين - يسعدني ان اتحدث من القلب لاشكر الدكتور يوسف عزالدين على ما قاله عني وكنت سعيدا للاستماع الى كلماته جئت للعراق للمرة الاولى ، مع اني كنت قد زرت البلاد العربية عدة مرات ، ولكني فى العراق لاول مرة . قال الدكتور غني اشياء لطيفة وكثيرة وبكلمات طيبة فلم يترك لي الكثير للحديث عن نفسي . في قوله

كثير من الكلمات الطيبة واللطيفة وانا ابادله لطفه . غير انه صمت عن الشكوك التي تنتابني دوما . تظهر شكوكي اليومية اثناء العمل وعندما افكر في انتاجاتي الادبية . يظهر الشك في عملي فأتجه دوما للاصدقاء للاستفسار والمساعدة والاسئلة ، وبنصائحهم يزيلون عني هذه الشكوك .

فخلال عملي الطويل اتجهت اخيرا نحو المواضيع العربية . فاجد ان ابطالي هم الذين ساقوني الى الاقطار العربية والى الادب العربي ، واذا كانت انتاجاتي تثير في بعض الشك فسأكون شاكرا اذا أزلتم بعضا من شكوكي . في السنوات الاخيرة كتبت الرواية التاريخية (ديمتري دنسكوي) وهي اول رواية تاريخية مكرسة لنضال الشعب الروسي ضد الغزو المغولي . وبطل الشعب الروسي في نضاله ضد الغزو ومن اجل التحرر هو (ديمتري دنسكوي) .

وبعد ذلك بدأ اهتمامي بالشخصيات الغازية نفسها . كنت احاول فهم شخصية الغازي ، ومثلا على ذلك اخذت شخصية (تيمور لنك) ، فكتبت عنه ثلاث روايات ، الاولى والثانية تسجل غزوات (تيمور) ، اما القسم الثاني من الرواية الثالثة فتتحدث عن غزو (تيمور لنك) للاراضي العربية . وبشكل عام احاول ان اوءكد على ملامحه العامة من كونه ذكيا ومجربا وموهوبا وعسكريا ، جاء لاحتلال البلاد والسيطرة على شعبها الذي يريد العيش بسلام . كان العرب منقسمين – انذاك – الى قبائل وامارات وهذا مما ساعد (تيمور) للقضاء على كل منهم على انفراد . ولكن ظهر ان هناك من بين العرب من استطاع لم شمل القبائل فابدوا مقاومتهم لـ (تيمور) ولما حضر (تيمور) الى هنا بعد ان اصبح مجربا وخبيرا عسكريا كبيرا، وكان مشهورا بقسوته . واذا كان الدكتور قد قال اني احاول اظهار شخصيته كشخصية مثالية اما لانه لم يفهمني ، او اني لم افهم ما قاله . ولكن بالامكان تسمية العديدين من الفاتحين الذين يتشابهون في اهدافهم فاعتبر الغزاة مثل : الاسكندر المقدوني

وجنكيز خان ونابليون وهتلر وكل هدف واحد منهم مطامعه الشخصية فى احتلال الاقطار الاخرى ، وفى سيطرته على كافة الشعوب من اجل قسم صغير يسكن في تلك البقعة . وحول هذا الموضوع كان لي حديث طويل ومتكرر مع قرائي عن (تيمور لنك) وما يميزه عن (نابليون) . اني لا آخذ الملامح العامة التي تجمعهم والنزعة التي توحدهم للسيطرة على الشعوب الا وهي نزعة الشر . وكل هؤلاء الغزاة لم يتركوا اثرا طيبا فى الاراضى المغزوة ، اذ كانت طبيعتهم مجبولة على التخريب لا على البناء . انهم لم يتركوا اي اثر حسن عن انفسهم فى تلك الاراضي ، ولكنهم تركوا اثرا سيئا شريرا يتحدث عن اعمالهم . فلم يخلف (نابليون) ولا (هتلر) شيئا على اراضينا ، لانهم حاولوا اعدم ترك اي شيء ، وهذا ما جعل الناس يطردونهما من اراضينا ويذكرونهما دوما بالخراب والدمار . اما عن الناس الطيبين فيمكن معرفتهم من اعمال الخير والبناء والطيبة ، وفي الاشياء التي تركوها ، وهكذا يعرف الناس ما تركه هؤلاء ، من آثارهم التي خلفوها . وهكذا وصلت الى الشيء الجوهري والرئيسي الذي رغبت في ابرازه فى ملحمتى الروائية عن (تيمور لنك) . لقد حاولت ابراز الثقافة العربية الراقية ، فوجدت بعض الشخصيات العربية كالعالم (ابن خلدون) والقائد الشجاع (سعدان) الذي قاد المقاومة ضد (تيمور لنك) ، وهما بالذات يمثلان الشعب العربي .

ولكن كان علي للقاء اصدقائي من السهولة لو كانت الرواية مترجمة الى العربية ، ولكنها الآن قيد الطبع وفي اللغة الروسية . التأريخ الذي اعالجه فى روايتى معروف لجميع الحاضرين . واكون شاكرا لو انهم زودوني ببعض النصائح الطيبة التي تساعدني فى عملي، وبتوجيه اسئلتهم لي . واذا كنت قد نسيت ذكر شيء فاني على استعداد لتصحيح الخطأ . واشكركم على انتباهكم .

الدكتور يوسف عز الدين — لفت نظري فى الحديث الذي تفضل

به الكاتب ، قضيتان ، الاولى قوله ان العرب عندما جاء (تيمور لنك) كانوا قبائل ، والتاريخ يقول غير هذا فانهم كانوا ماوك طوائف عندما جاء (تيمور) وكان العرب قد وصلوا الى مستوى حضاري ومركز تمدن مرموق وكانت بغداد فى الطليعة . ونحن العرب والمسلمين نعتبر (تيمور) مخربا ومهدما للثقافة والحضارة العربية . ارجو من الكاتب ان ياخذ بهذا الرأي ويعيد النظر فى الكتب العربية والاسلامية ، والموءرخين فى جميع اللغات اعرفهم لاني اقروءهم بالانكليزية

والنقطة الثانية ، نحن فى الشرق العربى نعتقد خلاف ما يقدره الشعب الروسي ، ونحن نقدر ما عاناه الشعب الروسي من نابليون وهتلر . ولكن نابليون ترك عندنا كثيرا من النهضة الفكرية التى لا نزال نعيش فيها .

الدكتورة سانحة امين زكي — والاسكندر ؟! ..

سرغي بردين — كما افهم ان هناك ثلاث مسائل . عن مسألة فرقة القبائل العربية ، انا لا اريد القول ان العرب كانوا شعوبا متفرقة او ان لا صلات بينهم . فالعرب عندما جاء (تيمور لنك) كانوا فى العصر الذهبي للثقافة العربية المزدهرة . العرب كانوا يعيشون ثقافة واحدة وكانوا على صلات ببعضهم . ولا حاجة ايضا لتعداد عدد الشيوخ والامراء فى الاراضي العربية — انذاك — ولكن لم تكن هناك وحدة بينهم عندما جاء ذلك الغازي الرهيب (تيمور لنك) . ولهذا فان المأساة العامة التى حلت بالعرب هي التي وحدت بينهم للدفاع ضد (تيمور) وغزوته التي كانت الجانب الايجابي لتوحيد قواهم .

اما المسألة الثانية فلا يوجد لدينا أي اختلاف مع الموءرخين العرب في اي نقطة . وعلى هذا الاساس فلا خلاف .

اما بالنسبة الى (نابليون) فاني اخرج من التجربة التى خرج بها الشعب مع (نابليون) ...

تعليق من احد الحاضرين – هذا حــق ...

بردين – ... ولا استطيع ان اضيف شيئا الى ما قالــــه (تولستوي) فى « الحرب والسلام » ، وما عداذلك فانا لا افهــم دور (نابليون) فى انشاء المجمع العلمي في مصر ، فى الوقت الذي كان باستطاعة العرب انفسهم تأسيس مجامعهم العلمية ، وخير دليل ان العرب اســـوا بعد ذلك مجامعهم بدون (نابليون) وبلا مساعدة منه . ان (نابليون) لم يوءسس فى روسيا « اكاديمية » ، ولكن غزوه لروسيا كان هو « الاكاديمية » التي علمته عدم القيام بمثل هذه الغــزوة في المستقبل . لقد تعلمنا من تأريخنا دروسا عن كيفية استطاعتنا الدفاع عن اوطانـــا .

هذا ما يتعلق بالمسائل الثلاث التى اثارها الدكتور عز الدين ، ولكني احب ان اضيف باني كاتبا ولست موءرخا . والطريقــة تختلف بيننا . فالموءرخ ياخذ الحقائق والمصادر ويصف الاحداث التاريخية ، أما كاتب الروايات التاريخية فبالعكس ، ياخذ ويجمع ما حـــاول الموءرخون تجميعه وما يجمعه هو ، ولكنه ياخذ من كل ذلك عشـــرا لاكمال تجربته وروايته وعمله الفني واكمال المرحلة المقصودة .

الاستاذ خالد الشواف – اسمح لي

د . عز الدين – الاستاذ خالد الشواف خير الشعراء الذيـن يكتبون المسرحيات التاريخية .

خالد الشواف – فى الحقيقة يسرني ان احيي زميلي الكاتـــب الكبير الذي يعني بفنيه التاريخ . أعني بفنية التاريخ ؛ أنـي اتنـــاول التاريخ تناولا فنيا لا تناولا علميا موضوعيا ويعتمـد على الاحـــداث التي تثبت صحتها وعندئذ يكون موءرخا فقط . ان كاتب القصـــة لا بد له ان يلجأ الى أطر فنية ، بواسطتها يستطيع ان يضفي علـــى الاحداث التاريخية نبض الحياة التي يجدها قاريء القصـــة . هـــذه

المقدمة التي قدمتها لا تمنعني ان اطلب من الزميل الكبير توضيح نقطة واحدة وردت في مقدمة كلامه . هل تعتبر جميع من وصفوا بالتاريخ من الغزاة منطلقين من دافع واحد . نحن نعرف مثلا ، ان هناك فكرة سيطرت على (الاسكندر الكبير) هي « العالمية » هذه الفكرة تحاول بعض الامم اليوم جاهدة عن غير طريق الغزو مثلا تحقيقها ، وان يفلسفها بعض فلاسفتها وبعض مفكريها وبعض كبار ساستها . (الاسكندر الكبير) شخصيته لا استطيع ـ وقد اكون مخطئا في رايي ـ ان ندرجها ضمن شخصيات الغزاة الذين كان همهم ان يدمروا ويتوسعوا . نحن نعلم ان هذا الشاب كان من خريجي مدرسة (ارسطو) وتفلسف قبل ان يمتشق السيف ، كانت تسيطر عليه فكرة توحيد العالمين المتنافسين ـ انذاك ـ وجعلهما عالما واحدا، وترك الحرب والسيف بين الفرس والبيزنطيين ، وهذه احدى ارائه في توحيد العالم وترك الحرب الى الابد . ان يكون (الاسكندر) قد نجح في فكرته ام اخفق لا مجال للحديث فيه الان ، ولكنه ترك خلال مسيرته الطويلة من العمران اكثر مما تركه من الخراب . نحن نعلم ان مدنا سميت باسمه وظهرت في هذه المدن الحضارة والفلسفة والابداع الفكري والحضاري ، واكبر شاهد على ذلك مدينة الاسكندرية . ولا ننس المدارس الفكرية التي ظهرت بعد ذلك حتى بعد ان مات ، وبعد ان انفصل قواده واسسوا ممالكهم التي قامت على اسس غير التي كانت قائمة وبقيت بذرة الحضارة وبرايي تلك المعالم التي بقيت بعدهم . ولا اريد ان اطيل ، لانني لا اريد التحدث عن (الاسكندر) لان هناك غزاةمدمرين هم هولاكو وجنكيز خان ، وهنا نابليون ـ الى حد ما في روسيا ـ ولكن التوسع من فكرة ليست همجية ، ولهذا يجب ان يوصفوا تاريخيا . ولدينا شاهد من حضارتنا فخلال أقل من ربع قرن انتشرت من الشرق الى الغرب . وكانت رسلنا تحمل السيف بيد والقرآن بيد . ونشروا الحضارة ، فلا يمكن ان نسمي ذلك بالغزاة ، ولكننا ندين الغزاة الذين تركوا الفواجع

والمآسي . ولكنى لا اريد ان امجد حاملي افكار التوسع . وحتى (الاسكندر) قاومته الشعوب . واشكر الاستاذ الكبير . ولاني تكلمت باللغة العربية ولا اجيد الروسية - مع الاسف - ارجو ترجمة رايي له .

سرغي بردين - اجيب مع التقدير . استعمت الى الكلمة ولكني اود التدقيق حول المقارنة بين (الاسكندر) تلميذ (ارسطو) وبين (تيمور) الذي كان لا يستطيع حتى الكتابة بل كان « يمهر » ! . كما لا استطيع ان اضع فى صف واحد نابليون وهتلر ، اذ لكل غازي - في مسيرته - اهدافه الخاصة . ولكنني اتحدث عن الخصائص العامة لاولئك الذين كانوا يغزون على حساب الناس الذين كانوا يبنون حياتهم بسلام . وبعد ذلك حول توحيد الناس فى امبراطورية عظيمة ، اقول انها مسالة تثير الجدل ، لماذا سافر هو من الغرب الى الشرق لحمل حضارته ولم يقترح على الشرق الذهاب الى الغرب ومعه يحمل حضارته اليه . ومن وجهة نظري للتأريخ كم وددت لو بقي (الاسكندر) في مقدونيا وترك الشعوب فى تفوير وبناء حضارتها بنفسها . لان كل حضارة لا تنفصل عن الخصائص الحضارية لكل شعب وثقافته ونفسيته ، ولهذا فعندما يحضر غاز فانه يمنع بل ويعيق التطور الحضاري لذلك الشعب ، رغم اهدافه « الخيرة » و « النيرة ».ولهذا فان شخصية (تيمور) لا يمكن ان تكون مثلا للانسان بل بالعكس . واذا كان بعض الناس يحاولون تأليهه وتعظيمه فأنا لا أوافقهم الرأي .

الاستاذ نعمان ماهر الكنعاني - الحقيقة وددت ان اضيف ، ان ما جاب انتباهي هو اخذ جانب واحد من الغزاة لغرض عمل فني . بينما المفروض فى اي عمل فني - كرواية مثلا - ان لا تطمس الملامح الاخرى ولو ليس بالمقدار نفسه ، وفى حديثه عن (نابليون) كفاتح و (تيمور) يجب أن لا نغفل الجوانب الاخرى . فى رايي هناك فرق كبير بين الفاتحين الذين جاء على ذكرهم (كنابليون) و (تيمور) بل وحتى (هتلر) . لان تيمور - وكل المؤرخين كانوا

يتحدثون عن غروره الشخصي ، كان يريد ان يفتح العالم وفـرض سيطرته عليه . بينما نجد الاخرين خاصة المتأخرين جاوءا لفتـح العالم تحت شعار معين او فكرة معينة . اما نتيجة الكفاح الـذي خاضته الشعوب ضد الغزاة ـ فبطبيعة الحال ، يحدث تخريب واسع بقد المقاومة . ومن هذا المنطلق اعتقد ان الاستاذ الكبير اخذ اكثـر الغزاة بربرية من بين الذين لا يمتلكون اي مبررات حتى ولا لفظيـة . ولذلك نرجو ان تكون كتبه عن (تيمور لنك) فيها شيء من اظهار هذه البربرية لكي يعرف الانسان امثلةالغزاة الذين سجلـوا كشريريـن وجباوا على الشر فقط . وشكرا جزيـلا .

سرغي بردين ـ شكرا على ملاحظتك . انا اعـرض (تيمـور) كانسان يحب عائلته واحفاده ويظهر الرقة والعطف نحوهم ، ولكـن هذا ليس الشيء الاساسي في شخصيته ، والنزعة الغازية لتيمـور وتثبيت مكانته فى التاريخ ، والكشف عن كامل شخصيته (تيمور) ليس مجال الحديث عنها ، بل فى قراءة الرواية ، فهي تتحدث عـن اشياء كثيرة ، ولو قراناها لاخذت وقتا كثيرا . الشـيء الاساسـي للخاصية يتركز في ان الشعب يجب ان يكون حرا ، ومعي فى هـذا الرأي ـ سيوءيدني الجميع . الشعب يجب ان يدافع عن أرضـه ، واذا لم يكن الشعب غير مدافع وذائدا عن وطنه فلـن يكون وجـودا لهذا الوطن . وانا سعيد لانتمائي الى الوطن الذي لا يرغب الغـزو لا بالسلاح ولا بالاقتصاد ، فكل شيء موجود لدينا ، بل ان شعبـي يرغب ان يعيش كل شعب بحرية وسلام . هذه الاحاسيس هي التـي كانت توضحه ال ٣٥٠ صفحة الاخيرة من الرواية الثالثة التي اتحدث فيها عن الصدام بين تيمور والعرب . هل الجواب كافى .

الاستاذ نعمان ماهر الكنعاني ـ نعم . وننتظر الرواية .

الدكتور عز الدين ـ يبدو انه حدث سوء فهم بيننا . قـال ـ قبائـل .

بعض الحاضرين ــ أجاب عن السؤال .

الدكتور عز الدين ــ حول نابليون ، أننا ننظر اليه كشخص استعماري وهناك حدثت مقاومة ضد نابليون فى مصر العربية .

د . سانحة أمين زكي ــ (عضوة الهيئة الادارية للجمعية)

لا اريد ان اطيل عليكم ، لان الموضوع تطرق اليه الاستاذ الشواف وهو معظم ما اردت قوله عن (الاسكندر) . أما عن نابليون فى مصر فقد حاربه المماليك . ولكن العلماء الذين جاء بهم معه هم الذين ادخلوا الحضارة في الشرق . وفى اوربا ــ (بيتهوفن) الف له قطع موسيقية ، لان نابليون اذل الملوك والاقطاع فى اوربا . ولكن (بيتهوفن) سحب سيمكونيته بعد ان افسدت السلطة نابليون . لان السلطة تفسد من يمتلكها بدون رادع حاد . احترمه الروس فى الحرب والسلام ولان الشباب كانوا يرحبون به ، ولكنه عندما دخل مخرب وغزى ــ قاوموه . أما الاسكندر ففي النهاية كان يعتقد ان اله . حتى انه استطاع ان يقتل معظم اصدقائه أما معاملته لوالدة (داريوس) فمثل لم يعامل ذلك غازي من قبل . المهم من نتيجة كلامي ، انه مهما كانت دوافعه نبيلة فاذا احيط ببطانة كما احاطت الاسكندر ونابليون ، تلك البطانة هي التي رفعته الى رتبة اله .

سرغي بردين ــ بالنسبة لنابليون قلت رايي . ومع ذلك لست موءرخا لنابليون ، غير اني اذكر ان نابليون امر بضرب (ابي الهول) بالمدافع ، حتى انه كسر انف ابي الهول جراء ذلك القصف . وفى القاهرة لا زالوا يذكرون مئات المصريين الذين امر باعدامهم نابليون . اعيد ثانية اني لا افرق بين الفاتحين الغزاة ، واذكر ان الاسكندر كان صديقا للشاعر (اناكريون) ، غير ان ذلك لا يكشف صفات الفاتح ، وحتى الشعارات الثورية التي رفعها نابليون فى بداية حملاته ، كل ذلك لا يغطي نزعة الغزو فيه .

هذا ما استطيع الاجابة عليه الان ومع ذلك ، اذا كنت قد نسيت

شيئا فارجو تنبيهي اليه وانا مستعد لسماع المزيد .

الاستاذ شاكر صابر الضابط ــ سوءال .

احد الحاضرين ــ تعبــوه . .

د . عز الدين ــ كلا . . تفضــل .

شاكر صابر الضابط ــ الحقيقة ان ضيفنا العزيز تكلم عن جانب واحد من جوانب الشخصيات وهو الجانب التخريبي . وكل شخصية لها عدة جوانب . فالتاريخ يشهد ان من بين مرافقي (تيمور) فــي حملاته كان العلماء والشعراء والادباء ورافقته ايضا شخصيات اخرى. الشخص الذي لا يملك قدرا من العقلية لا يمكن ان يسيطر على العالم اجمع وبتلك القوات الضخمة . كان (تيمور) يقود جيوشا ضخمــة وقوات كبيرة ، وكان على درجة من النضوج الذي أهاله السيطـــرة على أتباعه . لقد شاهدت مقبرة (تيمور) نفسه في سمرقند والمدارس الضخمة التي بنيت قربه ، والجامع شيدته زوجته (بيبي خــان) ، وهذا يدل على أن (تيمور) خدم العلم والشرق . اما عن موضــوع التخريبات التي خربها فى البلاد الروسية والعربية ، فمثلها تطـــرق اليه احد الاخوان ــ المدن تقاوم الغزاة ، بينما الغازي يفتح ، فلهـــذا يحدث التخريب . اما عن عدم ترك (تيمور) لاية حضارة فى الشرق الاوسط ، فلانه لا يوجد اتصال دائمى بين البلدان التي فتحها ثــم بعد ذلك الى بلاده . فترك التخريب لتعميره على عاتق الوالي الــذي تركه فيها . اما عن قول الضيف العزيز ، من انه ضرب بلاد الروس رغم المسافات البعيدة بين تركستان والبلاد الروسية . فعندما زرت احدى المدارس في (اشخباد) شاهدت كيف يوضع ــ بالخرائط ــ هجوم التتر على روسيا ، فتعجبت كيف تدرس المسألة ، فى حين ان الاتراك هم الغالبين والروس هم المغلوبيــن .

فأتمنى من ضيفنا العزيز والكاتب الكبير ان ينصف في اعطاء (تيمــور) حق قدره ، بينما يسميه هو من الغزاة . وشكرا .

سرغي بردين : يجب ان اقول ،ان روسيا لم تحارب مطلقا(تيمور) كما لم يقم تيمور بأي تخريبات في روسيا،انه لم يغزو روسيامطلقا. ولذلك فان موقفي منه – كروسي – موقف موضوعي وكذلك حديثي عنه . وانا لا اوافق ما قيل بانه عندما يحضر غازيا الى منطقة فيمكن تبرير الغزو بالمقاومة التي تبديها الشعوب ضده ، فالغزاة يقولون انهم يدافعون عن انفسهم ، ولكن ما الذي جاء بهم الى فيتنام . لهذا نحن نتعاطف مع الشعب الفيتنامي لانه يدافع عن وطنه ضد الغزاة الامريكان . ان تاريخ روسيا يوءكد ان كل غازي حضر الى روسيا يرجع محطما مكسورا . فهل كانت روسيا مذنبة لانها اضطرت للدفاع عن نفسها . وانا قلت اننا لو لم ندافع عن انفسنا لما كان لنا وطن هو روسيا . اما عن مسألة الدرس في مدرسة (اشخباد) فهي واضحة وتتعلق بهجوم (جنكيز خان) على روسيا ، لا هجوم (تيمور) . نحن ندرس كل صفحة مكتوبة بيد التاريخ . ومن المعلوم ان الحرب التترية الروسية جاءت بانتصار الروس ، وهذا موضوع روايتي السابقة (ديمتري دنسكوي) ، وحتى لو لم يوجد (دنسكوي) او لم يحدث النصر الروسي ، مع ذلك لكنا ندرس التاريخ لان التاريخ يعلمنا كيف ندافع عن انفسنا وعن اوطاننا . واشكركم .

(تصفيق من الحاضرين)

الدكتور عز الدين – شكرا جزيلا على الملاحظات التي ابداها الضيف الكريم وشكرا على زيارته مقر الجمعية ، وارجو ان يكون هذا الحوار فيه فائدة ، فقد استفدنا نحن منه .. وشكرا

ملاحظة : قمت بتسجيل الندوة كتابة . غير انني اضطررت لاجراء بعض التغييرات الطفيفة جدا او لربط المعنى خاصة في تعليق الدكتورة سانحة امين زكي وشاكر صابر الضابط – عزيز حداد.

عمران الكبيسي



اشـــيء .. عن النقد الادبي

داب اكثر الكتاب والباحثين فى موضوع النقد الادبي الى تحديد اصول وقواعد ثابتة لهذا الفن الادبي وكانه علم ثابت ومقنن . وان من يريد ان يكون ناقدا يجب ان يبدأ من هنا وان يسير وفق هذه القاعدة وتلك الاصول ناسين بذلك ان النقد فن وذوق وليس علم ومعرفة وانه كفن لا يختلف عن الشعر والقصة والمسرحية . واذا ما عرج هوءلاء فى كتاباتهم الى دراسة مراحل تطور هذا الفن نراهم ينعتون كل عصر بسمة او ظاهرة برزت جديدة فيه ولم يسبق ان برزت فى غيره ثم نراهم يعنون بدراسة المدارس النفسية والفنية والمذاهب الادبية كالكلاسيكية والرومانسية والواقعية وغيرها من المدارس والمذاهب . ومهما كانت نتيجة هذه الدراسات واهميتها التي لا تنكر وقد لا تثمن الا ان الشك يكمن فى ان يكون النقد الادبي هو ما اسلفنا من مذاهب ومدارس ناهيك ان بمقدور الناقد الجيد ان يبدع اشياء جديدة اخرى واصولا جديدة لم تطرق بعد وان الاصالة تكمن فى انتهاج الناقد اسلوبا يختص به دون غيره وقد شهدنا تطورات وابداعات فى مجال الشعر والقصة والمسرحية منحتنا اعمالا فنية خالدة مع انها خالفت الكثير من القواعد والاصول التي وضعها القدماء . ولا اريد بهذا ان احط من قيمة القديم ولا ادعو الى تناسيه لاننا محتاجون

الى هذا الماضي حيث يتعذر علينا ان نبدأ الحياة من جديد . والمتتبع لمسيرة الادب والادباء وتاريخهم الطويل لا يخفى عليه اختلاف النقاد الجدد او المجددين مع القدامى دون ان يشككوا في قدراتهم ولا ان يحطوا من منزلتهم وبذلك برهنوا ان الفن لن ينتهي اذا لم يستطع احد ان يقول ان الذي سلك ذلك المنهج او تلك المدرسة او هذا المذهب ليس ناقدا مع ان الجميع والغالب يعترف ان الناقد والادب ليس هو كل هذه المدارس والمناهج - والمذاهب ولا هو بعضها او واحدا منها والا فنحن نرجع الادب والنقد لاصل واحد ان اخضعنا الادباء والنقاد الجدد لما وضعه القدامى . وقد اعتقد جيل ليمتز ان النفس تتغير نظرتها الى الاشياء بتقدم السن ولذا صرح بعدم ايمانه بالنقد المذهبي واعتقد ان مبادىء النقد لم تنشأ اساسا كمبادىء وانما كانت تأثيرات فردية ثم عممت واصبحت اصولا متحجرة وفي الجزء الثاني من كتابه المعاصرون يقول « المؤلفات نقاط تمر امام مراتنا الروحية ولما كان القطار مديدا فان هذه المراة لا تتغير وعندما يحدث ان يعود نفس المؤلف مرة اخرى امام (نفس المراة فانه لا يعكس نفس الصورة » والحقيقة التي يجب ان نؤمن بها هي ان من الصعوبة ان تتفق امزجة واساليب واخيلة الادباء جميعا . ومن ضرب المستحيل ان يتفق اديبا وان انتميا الى مدرسة او مذهب او منهج معين وحتى لو كانت ثقافتهما واحدة وبيئتها وظروفهما متشابهة بالاخيلة والامزجة والاسلوب وبقية الصفات الاخرى التي يمتاز بها الاديب والناقد والا فاصبح الاديب والنقد صورة واحدة لاصل واحد فكيف بجموع من الادباء تعيش تحت ظروف وازمان متباينة ومتضاربة وصادرة عن ينابيع مختلفة فى العمق والمصادر والتكوين . ان الناقد اديب وللفردية فى انتاجه وارائه اهميتها التي يجب ان لا تغفل وهي احد الاسباب التى تدفع المجتمع الى تقديس الادب والنقد واعارته الاهمية البالغة والمنزلة السامية التى يتبوءها بين النفوس . وقد قال لنج عندما ضاق ذرعا بقيود ارسطوا في المجال النفسي « ان النقد فن

لا يزاوله الا الفنان وان القواعد تخمد العبقرية » ومن هنا نـرى ان النقد ليس كما تريد المذاهب والمدارس فقط وانما هو اعتماد علـى الفردية واكثر منه اعتمادا على المذاهب والمناهج وان النقد لـن يزدهر الا فى ظل الفردية فردية الظل والموءلف والاثر وقد احسـن انتول فرانس عندما قال « النقد سياحات متعددة فى عالم الادب » فقد اعجب انا بما لا يعجب به غيرى وقد احب من نفر منه الاخرون فكما تكلم الشعراء عن القمر وهو ليس نفس صورته لكنـه اختلـف في مخيلة الشعراء وجدنا في صورهم اكثر من صورة جميلة مع اختلاف شكل ولون الجمال فلا يخشى من كتب شيئا لذيذا فى النقد من ذياعه فقد تكون كتابته هي الكوكب المفقودة وان اختلف مع من عرف عنهم فى العظمة فلكل جديد لـذة والعظيم خاف حتى يظهر وقد ننتهي ولا نعرف اننا عظماء فلنقل كل كلمة فان حياة كل انسان جديرة بـان تكـون موءلفـة .

ان الناقد الذي يريد ان يكون اصيلا عليه ان يكون سباقا الـى الانفراد بخلق منطلقات جديدة وان ينفرد بكشف مضامين وقيم جديدة تضاف الى القيم والمضامين والاصول التي اكتشفها سابقيه واذا اراد ان يسهم حقا بدفع تطور العضوى للمجتمع عليه ان لا يقف عنـد الحدود التي تركها له اسلافه » فالحياة تعج بالوان المفارقات غنيـة بانواع المواهب التى لا حصر لها فلماذا ايها الناقد تتمسك بنمـوذج معين » هذا ما قاله سانتييف .

وملاحظة اخرى يلمسها اكثر المتتبعين والدارسين لهذا الاتجاه الادبي والمتطلعين على ما كتب فيه هي تلك المحاولات المنطقية لـمزج هذا الفن فى اتجاهات عمية وفلسفية ومحاولة صبغته بالوانها وجذبه الى حظيرتها وكانه احد مشتقات هذه العلوم وفروعها مستعينين ببعض اراء وافكار من سبقهم الى هذا المنحى متخذين من بعض الظواهـر الادبية وسلوكية بعض النقاد وجنوحهم الى هذه النظريات والاتجاهات وحتى وان جاءت لبعض النقاد عرضا مبررا لمحاولتهم فنراهم جزافا

يحاولون اقحام هذه النظريات واتجاهات العلمية فى كتاباتهم كاساس للدراسة النقد الادبي وان كانت بعيدة كل البعد عن طبيعة واجـواء هـذا الفـن .

والحقيقة التي يجب ان لا تغرب عن بال احد والتي يجب ان نرددها دائما هي ان هذا اللون الادبي فن وذوق وليس علما ومعرفة وان احتاج الناقد الى العلم والمعرفة للكشف عن مضامين العمل الادبي وقيمه الاجتماعيـة .

وعلى هذا الاساس فمن العسير ان نتجه الى تقييد النقـد الادبي بمنهج خاص او عام او ندرجه تحت رحمة علم من العلوم ونظرية من النظريات وان اية محاولة لتطبيق اى نظرية او حقيقـة وحتى البديهيات العلميـة على النقد الادبي وفرضها عليه هي محاولة فاشلة وخاطئة من الاساس ولا تتفق ومهمة هذا الفن واسلوبه ولا تعتمد على اساس بناء او كيان ثابـت .

ان النقد ليست فلسفة وان اقامته على اسس فلسفية لا يجدى نفعا لتوسيع افاق النظر الى الفن بوصفه تعبيرا عـن الحـياة وان الاستعانة بطريقة البحث العلمي والنهج التاريخي والنظريات الفلسفية وان كان لها فائدة في اسناد الدلائل التي يحتاج اليها الناقد عند اصدار احكامه وبلا ادنى شك ولكن المفهوم ان طبيعة العلوم والمعارف غير طبيعة الفن وان هناك اختلافا واضحا واصيلا بين الطرفين يجب ان يحسب حسابه عند التطبيق والولوج عند بابه بحذر .

واذا كان علم النفس اقرب من الفاسفة والبحث العلمي الى النقد لانهما يعالجان مادة تتصل بالشعور ولكن العيب كل العيب فى تجريد الناقد من ذوقه الخاص وميوله النفسية ويكن اكبر الخطر فى التوسع باستخدام هذا العلم فيصبح النقد تحليل نفسي والادب والنقد يختلفان عن هذا الجو الذي لا ينفع اساسا مع الادب والنقد لقد قال فردينامد برينيد » ان محاولة افهام النظريات العلميـة على الادب او محاولة اخضاع الادب الادب لهذه النظريات لا يمكـن

أن يفيد الادب بشيء ولعله يفسده » .

اما سانت بيف فيقول « ان النقد لا يمكن ان يكون علما وصفيا وسيبقى فنا من يحاولون استخدامه اي ان اتجاه منطقى او فلسفي يدعو الى اخضاع النقد الى الاقيسة العقلية والنظريات العلميـة محاولة للخروج بالنقد من دائرة الفنون الى دائرة العلوم » ولذا فعلى من له له صلة بهذا المضمار ان ينهض ويهب للانتصار له وليبقى النقاد يتمتعون بشخصيتهم المستقلة ومكانتهم التى لا شك فى اعلى منـازل السمو الرفعـة .

والشيء الاخر الذي الذي اريد ان اقوله هو ان مقولة البعض من أن موضوع النقد الادبي اصبح مثار اهتمام كبـار الادباء والمثقفين وان ثمة دراسات نقدية متعددة ومتشعبة لها قيمتها الادبية اصبحت فى متناول الادباء وكلها تتناول هذا الفن الادبي بحثا وتنقيبا ممـا يبشر بنهضة ادبية سامقة في هذا المضمار الادبي لا زال وليدا عندنا قد لا تصح هذه المقولة الى حد ما حيث ان ما كتب فى هذا المضمار لم يخرج عن كونه شروحاوتحليلا اولية لبعض المناهج والالوان الادبية التي شاعت وحتى لم تعدتمثل ولو قسما بسيطا من نتاج الجيل المعاصر، انها تقص لسمات الظواهر الادبية لجيل سبق فى الغالب .

ان عملية كتابة النقد الادبي عملية شاقة مضنية لن تطـاوع الا النفر القليل ممن وهبه الله دقة الرؤيا التي هذبها العلم والمـران والمتابعة وليس بمقدور كل اديب وان كان عظيما او استاذا يشار لـه بالبنيان ان يكون ناقدا وحتى لو كتب دراسات وبحوثا متعددة وقيمة في النقد الادبي هذا اذا ما علمنا ان عملية النقد الادبي عملية خلـق فني لها اسلوب يمتاز به الناقد ذاتهولا يتيسر الا له .

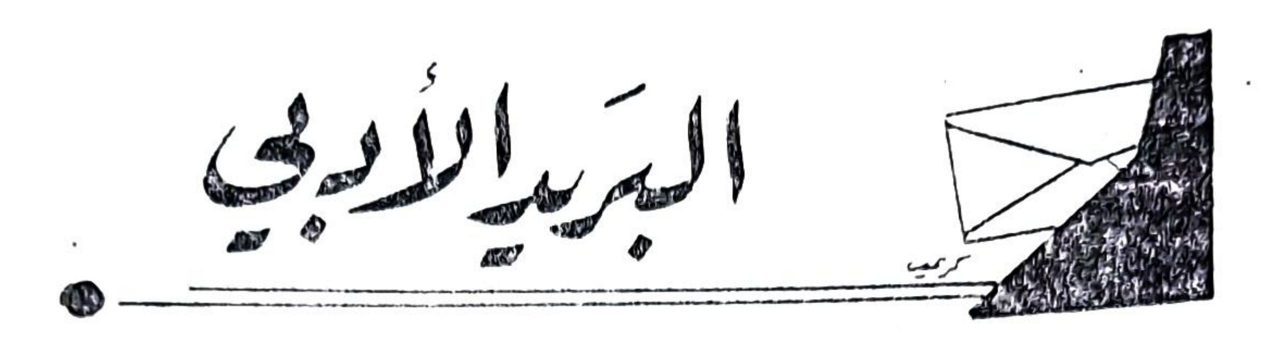
فالنقد الادبي عملية خلق ادب فني يقوم ويقيم عملية خلق فنية بطريقة فنية فالناقد ليس من حال وقيم او من عرف او تكلم عـن الرومانسية والرمزية والواقعية ولكنه معجم ادبي للادباء يسمع عنهم ويسمعون عنه وياخـذون .

لقد ذهب العصر الذي كان الناقد يستجدي به همة الادبـــاء ويشحذهم القول ذهب العصر الذي اصبح فيه الناقد ذيلا للادبـــاء وحل العصر الذي اتاح للناقد ان يحتل مركبة القيادة التي تعـرف الاديب اين هو وكيف كان وكيف يجب ان يكون ولماذا .

ان الحكيم من اتبع كافة اساليب الكشف عن الداء وشخصهـا ثم اعطى العلاج الناجح والناقد حكيم يعالج ويكشف بالحدس والتنبؤ فهو فطن ذو قوة ونظر مخترع بالالة متفلسك بالحياة جراح مقتـدر في اللغة كما قال كازيان « الناقد ادرى بقصد القصيدة مـن الشاعر نفســه » .

ان ادب اي امة كتب لها الخلود لم ينهض الا على أيـدى نقادها فالنقاد هم مهدوا للمذاهب الادبية والثورات الاممية والنقد هو الذي مهد للاباء الخروج من الكلاسيكية الى الرومانسية وهو الذي مهـد للرمزية والواقعية والوجودية وغيرها من المذاهب فهو كالكهرباء يسبق النـور الى المصباح كلما زادت القوة الكهربائية ازداد معها توهـج المصبــاح .

من هذا يتبين لنا ان كثرة كتابات الدارسين والمحاضريـن ومناقشاتهم لاساليب النقد الادبي ومدارسه ومواضيعه ومن هـو الناقد وكيف يكون ومن اية زاوية يجب ان ينظر وكيف يجـب ان يتحدث لا تعنى ان حركة النقد الادبي بخير مهما كانت قيمة هـذه الدراسات ونوعيتها يصح القول بان مكاتبنا ضمت الكثير من هـذا الا انها تفتقر كل الافتقار الى النقد الجاد الهادف الرصين اننا نريـد ادباء من ذوي القدر ان يقولوا نقدا ادبيا لا ان يتكلموا عن النقـد أننا نريد من يقول للادباء ان ظلوا الطريق هاكم الطريقة لا ان يقولوا ظل الادباء الطريق ويتركهم فى ظلمات الضياع فهل ان الحركـة النقدية الادبية لدينا بخير . اننا بحاجة الى من يقول نقدا ادبيا ولـو كان مرا فقد يحلو مع الايام لنقول ان لنا نقادا احتلوا وامتطوا سيادة العصر فهل من راغـب .. ؟



رسالة عن الشعر المعاصر

تلقى السيد صاحب كمر رسالة من الاديب السوري انور الجندي يقول فيها : يسعدني ان اتحدث اليك حديثا صريحا ، اتناول فيه ازمة الشعر المعاصر ، وما يتعرض له من موءامرات مفرضة ، ان لم نحل دونها ، نحن جميعا ، اسهمنا في القضاء على تراثنا الادبي ، وهو ـ كان ومايزال ـ موضع فخرنا ، واعتزازنا .

ثم انه يقول ايضا :

ـ« اعود الى رؤيتك الشعرية ، فاقول :

انني لم اقرأ ـ مع الاسف ـ أي اثر شعري للشاعر يوسف عزالدين . ولهذا فمن العسير علي ان اوضح رأيي حول شعره الذي تتحدث عنه فى كتابك الرائع ، الا بالقدر الذي تلمسته اثر قرآءتي لكتابك ، ومع هذا ، فيبدو لي ، ان الشاعر استطاع ان يتحدث الينا حديثا جميلا ، يحمل فى طياته كل المعاني الشعرية ، معنى ، ومبنى ، وربما كنت على صواب ، حينماوصفته بانه شاعر الارض .

وانا يهمني من الشاعر ، ان يكون شاعرا ..

مع محبتي وتقديري ودم للمخلص ابدا .

انور الجندي

« تحية الى مجلة قصص التونسية »

صاحب كمر

وصل الى جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين العدد «١» جانفي ١٩٧٢ ، المجلد السادس ، من مجلة قصص التونسية وهي دورية تصدر

كل ثلاثة اسهر .

جاء العدد حافلا ب ٨ قصص بضمنها قصة تراثية محققة ، بالاضافة الى أبواب المجلة الاخرى .

ان قصص العدد تمايزت بالحداثة والاغراق بالرمزية ، غير ان قصة عمر بن سالم « وقهقهت الجمال فانشقت مشافرها » جاء بشكل آخر حيث عبرت عن رؤيتها بالسنة الحيوانات فاضفت جوا مرحا محبوكا الى حد ما .. وهناك محاولة جديدة في القصة السينمائية قام بها محمد المختار فى قصة « احلام » . فى الواقع انها احلام وتمنيات من اولها الى اخرها ، كما انها استطراد وتداعي لنظرية التحليل النفسى عند فرويد حيث يجري البحث فى عقدة اوديب ! .. ولكن اخراجها وتوزيع مفرداتها يشكل منهجا فنيا مقبولا .. ولا ننسى قاصنا العراقى محمد خضير الذي قام بمحاولة عميقة جدا ، في قصة « العقارات الليلية » التي يمكن اعتبارها سبقا فنيا في هذا المجال ، بالاضافة الى محتواها وشكلها ! ..

اما قصة ابراهيم بن مراد ، « ذات ليلة مشمسة ونهار مقمر » فهي رواء فني دافق ، غير ان « احلام » محمد المختار تختال فيها ، فتتشابه القصتان بالمحتوى وتختلفان في العرض .. ولا ننس قصص جلول عزونة، سمير العيادي ، عروسة النالوتي ، احمد محو ، ونتيلة التباينية ، فتلك انطلاقات فنية شيقة في دنيا القصة العربية والتونسية . واظن قصاصو العدد قد استحسنوا التعبيرات التجريدية التي تبدو غامضة فى مكان، مفهومة فى مكان آخر ، وهذا يعني ان القارىء ينبغي عليه ان يتابع القاص بشكل مركز وفهم عميق . ولكن هذا لا يعني : (ان القصاصين التونسيين اكثر وعيا بكتاباتهم من غيرهم ..) كما يقول القاص احمد محو فى مداولة قصصية بينه وبين سمير العيادى . فى الواقع ان في البلاد العربية محاولات حديثة تنحو نحوها القصة العربية ، خاصة في العراق وفى مصر ، وفى سورية وفى تونس ايضا . وبذلك ينتفي هذا التفاصيل باعتبار ان التاثير العالمى يكاد يشمل العالم باسره ! ..

وبالتالى يبدو صحيحا « ان الوعى الوجودي بقيمة الكتابة القصصية والمشاكل التي يمكن ان تطرحها قد بدأت تعم الشبان في البلدان العربية » كما يفيد احمد ممو ايضا . ولن انسى ان مجلة قصص للعدد (١) ١٩٧٢ طرحت قصصها بشكل اقليمى لم تشارك فيها أي بلد عربى. كما أن بريد المجلة جاء بشكل جارح للقصاصين الذين ينسوون نشر نتاجهم القصصي فى المجة ، فارى ان لا تذكر اسماؤهم وانما اسماء القصص فقط . . اجمل التهاني لمجلة قصص تمنياتنا لها بالاستمرار والنجاح .

مجلة الكتاب العراقية

رحبت صحيفة المساء القاهرية بالعدد الاخير من مجلة الكتاب بالكلمة التالية : العدد الجديد من مجلة « الكتاب » التي تصدرها جمعية الموءلفين والكتاب العراقيين ببغداد ويرأس تحريرها الاديب والكاتب والموءرخ الدكتور يوسف عزالدين تضم عدة دراسات وقصائد وقصصا . يكتب عبد الوهاب الامين عن « النهضة الادبية بين الاكذوبة والوهم » وتكتب الدكتورة نوال خورشيد سعيد عن المفردات العربية في اللغة الالمانية ، نظرة تلاحم الفكرين الشرقي والغربي ، والدكتور ضياء ابو الحب عن تشجيع الاعمال الابتكارية ، ويقدم خليل رشيد دراسة عن الشرقي فى رباعياته ويثير الدكتور يوسف عزالدين حوارا مع شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكى حول المفاهيم الفكرية فى العالم العربي والحركات الثورية والتيارات الفكرية المعاصرة ومقدرة الامة العربية في تطوير كثير من القيم الحضارية والانسانية . ويضم العدد قصائد للشعراء والشاعرات مالكة العاصمى ، ومقبولة الحلي ، ومنير الذويب ، وعبد الصاحب الملائكة ، وحازم سعيد .

وانباء جمعية الموءلفين والكتاب العراقيين اقامتها لمهرجان شعري للشباب ، قدمت لجنة التحكيم جوائز نقدية وعينية لسبعة من الشعراء الفائزين قدموا قصائد من الشعر الحديث والقديم .

من محاضرات الموسم

ملامح عامة عن الحياة فى الجمهورية العربية اليمنية

القى السيد حميد مجيد هدو عضو جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين محاضرة ضمن الموسم الثقافى مساء ٢٧ تشرين الاول الماضي تبادل فيها (ملامح عامة عن الحياة فى الجمهورية العربية اليمنية) بدأ المحاضر بتمهيد سرد فيه جوانب من رحلته واقامته في تلك الديار وبعد ذلك بدأ حديثه فى بيان موقع اليمن الجغرافي بالنسبة للوطن العربي والجزيرة العربية بالذات ولماذا سميت بهذا لانها تقع على يمين الكعبة ، ويقال انها مشتقة من اليمن والبركة لخصوبة تربتها ووفرة خيراتها وكثرة منابعها ووديانها .

ثم تحدث عن الحياة الاجتماعية فى البلد الشقيق فقال :

المجتمع اليمني مجتمع متخلف الى حدود التخلف عن الركب الحضاري في العالم وذلك بسبب العزلة التي عاشها فى الماضي فى ظل حكم الائمة . فالاسرة اليمنية يتمسك افرادها بالعادات والتقاليد القديمة ، وتمتاز قيادة الاسرة بيد الاب او كبير العائلة وهناك احترام كبير للسن واغلب الاسر يكونون وحدة اقتصادية تتعاون على مجابهة الحياة وينتظم الافراد فى مهنة واحدة هي الزراعة او الرعي في الغالب ـ هذا في المجتمعات الريفية ـ اما فى المدن فالناس يمتهنون المهن التي الفناها فى مجتمعنا العربى .

اما مكانة المرأة فى هذا المجتمع فاغلبهن ممن يسكن المدينة يحتجبن في بيوت الزوجية ولا يخرجن الا نادرا اما فى مجتمع القرية او البادية فهي تعمل جنبا الى جنب مع الرجل سافرة عن وجهها على النقيض من نساء المدن اللواتي يتخمرن بخمارين ولا ترى منها شيئا ابدا ، ولكن قلما تشاهد القروية عارية الرأس او كاشفة عن سيقانها،

اما المناطق الجبلية فالنسوة يرتدين السراويل الطويلة الضيقة وفوقها القميص الطويل لكي يسهل عليهن تسلق الجبال .

اما الرجال فلهم السطوة والغلبة وعليهم مسوءولية البيت المعاشية والرجل الواحد لا يكتفي بزوجة واحدة فالكثير منهم يتزوج باثنتين وثلاث واربع وهنا تبرز مأساة اجتماعية هي تعدد الزوجات فى مجتمع متخلف لا يقوى الرجل على القيام بمسوءولية زوجة واحدة فكيف بمستطاعه ان يعدل بين اثنتين او أكثر ، والبنت تزوج دون رضاها ودون علمها تزف الى من يختاره ويوافق عليه وليها او ابوها وعندهم مثل عامي في هذا الصدد وهو (زوج بالثمان وعلي الضمان) ولهذا نشاهد ظاهرة الطلاق بكثرة والماسي الاجتماعية تسمع اصداءها وتشاهد أثارها فى كل مكان .

وهناك مشكلة اخرى يعاني منها المجتمع اليمني منذ زمن ولا سبيل الى حلها الا ببث الوعى بين الجماهير واصدار التشريعات الرادعة للقضاء عليها وهي مشكلة (القات) هذا السم الزعاف الذي يأخذ طريقه الى كل جسم والى كل اسرة .

والقات معروف ومتداول في كثير من بلدان العالم غير اليمن ، ففي شرقي افريقيا كالحبشة والصومال وفي بعض الولايات الهندية وبعض بلدان امريكا اللاتينية مستعمل بشراهة ، وتاريخ البن والقات مترابط منذ البداية فكلا النباتين زرعا في الحبشة وفى درجات واحدة ومناطق جبلية واحدة وشجرة القات سريعة النمو على العكس من سجرة القهوة التي لا تثمر الا بعد سنوات .
وكلمه (قات) وقهوة مشتقتان من اصل حبشي واحد وهي كلمة (قهفا) وقهفا اسم مدينة صغيرة فى الحبشة اشتهرت بنمو اشجار البن والقات معا .

والمدمن على تناول ورقة القات الذين يصطلح عليه اهل اليمن بـ المخزن يكون مصفر اللون ، عابس الوجه ، لا يبتسم الا نادرا يفضل الوحدة ويمل الحديث ويدخن بكثرة فهو عرضة للاصابة بالامراض المختلفة ولهذا تعاوده من حين لاخر ، كما وان تأثيره شديد على الاسنان ولهذا اطباء الاسنان منتشرين في اليمن فى كل بلدة وقد اكتسبوا مهارة خاصة فى علاج وتركيب الاسنان .

واول دراسة علمية للقات واثره الفسيولوجي هي التي قام بها عالمان سويديان هما : فورسكيل ، وكارستنين ينبو ، في كتاب اطلق المؤلفان على القات اسم (القاد) .

يحتوي على مادة الكافائين المنبهة ومادة المورفين المنومة فهو يصيب من يتعاطاه بنوع من اليقظة النائمة او نوع من التنبيه البليد .

وقال الشاعر اليمني فى الدفاع عن متناوليه :

وبرجدا يقطف الاحباب أم قاتا نجلوا به الهم احيانا واوقاتا
يالائمي في تعاطي القات مت كمدا لا نترك القات احياءا واموات

وقال الاخر مكنيا :

فللنوم مريح وللنشاط انجذاب
ويطرد النوم عمره له الجليس كتاب

وحسنا فعلت السلطة فى اليمن الشمالية عندما منعت زراعته في الاراضي التابعة للدولة واراضي الاوقاف .

كما وتحدث عن مظاهر الحياة الثقافية والفكرية فى ذلك البلد العربى والاثار المخطوطة التي ما زالت محفوظة فى الخزائن وما تسرب منها الى الخارج بواسطة العملاء والوسطاء وكذلك المظاهر العمرانية وطراز البناء والهندسة المعمارية لفن العمارة فيها وغير ذلك من المظاهر كالتخلف الصحي والاقتصادي .

وقد استغرقت المحاضرة زهاء الساعتين .

● حازم طالب مشتاق

النكوين القومي للانسان العربي : النزعتان العثمانية والعربية في سيرة وفلسفة ساطع الحصري

— ١ —

يعتبر العلامة خالد الذكر المرحوم ابو خلدون ساطع الحصري، من العلامات الدالة ، والصفحات المشرقة ، والظاهرات الفريدة، والشخصيات الفذة ، في التاريخ الحديث للامة العربية . وقد ولد في صنعاء سنة ١٨٨٠م . من عائلة عربية حلبية عريقة . وتوفى فى بغداد سنة ١٩٦٨م . ولعب دورا هاما ، وترك أثرا بارزا ، علما وفضلا ، فكرا وعملا ، فى اقطار عربية عديدة من الوطن الواحد المشترك ، تمتد من العراق في المشرق الى مصر في المغرب ، وتشمل سوريا ولبنان ، وفى ميادين مختلفة من العلوم العصرية ، تبدأمن الرياضيات والاحصاء وعلوم الطبيعة والاثار القديمة ، وتمر بالاجتماع والتاريخ والسياسة ، وتصل الى التربية التعليم والاخلاق . وحمل الراية الفكرية للعروبة منذ العقد الثاني من اوائل هذا القرن ، وساهم مساهمة جادة واعية نشيطة في الدعوة الى وحدتها ، طيلة نصف قرن كامل من الزمان تقريبا ، دون كلل أو ملل ، ودون قنوط او تردد أو تقاعس ، في ظروف معقدةصعبة ، تكتنفها وتحيطها وتلازمها ،

* * *

العواصف العاتية ، والغوائل الحادة العنيفة ، والمفاجئات الرهيبة ، والمتاعب الجمة ، والرمال المتحركة للاقدار الانسانية المتقلبة ، في المنطقة العربية من العالم . فما هادن ، ولا ساوم ، ولا ضعف ، ولا لان ، ولا تخاذل أو جامل او تنازل ، ولا استسلم الى اغراء ، ولا طمع يوما في جاه كاذب أو سلطان زائف او مال زائل . بل عاش الحياة النظيفة المستقيمة الحافلة ، الجديرة بأن يحياها العظماء الحقيقيون ، والابطال الخالدون ، من بناة الامم والدول والحضارات. ونال ، حيا وميتا ، عن جدارة استحقاق ، لقب الاب الروحي ، والمعلم القومي ، والرائد التربوي ، للامة العربية جمعاء . وقد امتاز الحصري عن أقرانه ومعاصريه ، بأنه قد حقق ربطا عضويا وثيقا ناجحا فاعلا ، للفكر بالواقع ، وللعلم بالعمل ، وللالتزام القومي الواضح المسؤول بالاسلوب العلمي الصارم المتين ، وللحاضر بالماضي ، ليس تحجرا بل تطورا ، وليس تقليدا بل تجديدا ، وليس اجترارا بل ابتكارا ، وليس نقلا بل عقلا ، تطلعا وتوصلا الى غد امثل ، ومستقبل افضل ، ومجتمع أكمل وانبل واجمل وأعدل . وأورثنا ، وأمتنا العربية واجيالها المتعاقبة ، بعمله الغزير والمامه الواسع وذهنه المتوقد وقلمه السيال ، ثروة زاهرة ، وباقة عاطرة ، وحصيلة باهرة ، من الكتب والابحاث والدراسات ، هي اثمن وأعز واغلى ، في الامم الحية الراقية ، من جميع الموارد المالية والكنوز المادية . ولا تزال تحتفظ الى هذه اللحظة ، كما ستحتفظ الى وقت قادم طويل في المستقبل المنظور ، بجدتها وحيويتها وجديتها واهميتها ونضارتها وحقيقتها ، حتى ولو كره الكارهون ، أو ارجف المرجفون .

- ٢ -

لم يشهد التاريخ مثيلا للفوضى الصارخة المتخبطة ، الضاربة أطنابها الان فى الامة العربية . ولم يبلغ الفساد فى امة من الامم، وفى وقت من الاوقات ، ما بلغه فى الامة العربية ، فى الوقت الحاضر . ولكن الازمة اذا اشتدت ، انفرجت . ومع طغيان اليأس ، واستبداد الانانية ، تلوح في الافق بشائر ميلاد التضحية وانتصار الحقيقة . والفجر ينبلج ، دائما وابدا ، من اشد ساعات الليل ظلاما واسودادا . كل الامم معرضة الى الانتصار والانكسار . فاذا انكسرت امة من الامم ، فلا تقيلها من عثرتها ، ولا تعينها في محنتها ، الا المثل العليا المتينة ، والمباديء القومية الراسخة . ولا يتوهمن أحد أنها ستكون مهمة سهلة هينة يسيرة . هائلا كان الانهيار الذي اصاب امتنا فى الخامس الاسود من حزيران المشؤوم . وستكون هائلة أيضا الجهود التى ينبغى ان تبذل ، توصلا الى انهاضها من كبوتها ،واعادتها مجددا الى حظيرة الايمان بمقدرات الوطن ، والثقة بالنفس والمستقبل الافضل .

وسيسجل التاريخ ، بمداد من الفخر والاعتزاز ، ما بذله الحصري من جهود دائبة ، وما قدمه من تضحيات صامتة ، وما عاناه من احزان مريرة ، بسقوط اول دولة عربية قامت في الشام بعد الحرب العالمية الاولى ، ونفيه من بغداد بعد الحرب العراقية - البريطانية سنة ١٩٤١م . في الحرب العالمية الثانية ، وهزيمة فلسطين سنة ١٩٤٨م ، ومحنة الانفصال سنة ١٩٦١م ، وكارثة فلسطين سنة ١٩٦٧م . ما اشرف ، وما اعظم ، وما اجمل ، ان يقف الإنسان القومي والمواطن العربى الملتزم ، كما وقف الحصري فعلا ، ناسكا متعبدا ، وصوفيا عاشقا ، ومحاربا متعصبا حتى الموت ، فى محراب الامة.

تأتي على الامم الحية العريقة الاصيلة الراقية ، فى التاريخ، احيانا ، ازمنة رهيبة ، وازمات هائلة ، تحمل اليها المحن والصعاب والاخطار ، فلا ينقذها منها الا البطولة المؤمنة ، المؤيدة بصحة العقيدة،

والمعززة بالحكمة والشجاعه ، والا المثل الاخلاقية التي يضربها الرجال ، بجلدهم وصمودهم ، واحتفاظهم بايمانهم ، وصبرهم على المكاره الشدائد والويلات ، واستعدادهم الدائم للتضحية وتادية الواجب . وتلك هى القيمة الحقيقية الباقية للحصري ، المفكر والمربي والبطل والانسان . وسيبقى نجمة هادية ، وقمة شامخة ، وشعلة مضيئة ، للاجيال الجديدة ، ما بقيت الامة العربية ، على تعاقب العصور .

حقا ، ما اسهل مواجهة الرصاصة ، وما اصعب مواجهة الحقيقة . لان الثانية تحتاج وتستلزم وتشترط من الشجاعة ، والمثابرة ، وقوة الارادة ، وصلابة العزيمة ، ومتانة العقيدة ، ما لا تحتاجه وتستلزمه وتشترطه الاولى . وقد اهدانا ومنحنا الحصري ، حيا ، أعظم الدروس واروع الامثولات ، التى يمكن ان يمنحها أو يهديها انسان الى امته . ولا نملك ان نمنحه أو نهديه، ميتا ، ما يقابلها أو يعادلها ، أو يساويها أو يوازيها . ونحن ، اذا قدرناه واحترمناه ، فانما نقدر ونحترم امتنا وانفسنا . لان الامم العظيمة حقا ، هي الامم التي تحترم عظمائها الحقيقيين ، وتقتدي بهم ، وتتلمذ عليهم ، وتسير على هداهم ، وتنسج على منوالهم .

– ٣ –

اذا كان الحصري قد شاخ فى جسمه وبدنه ، فانه لم يشخ عى الاطلاق فى عقله وفكره . بل حافظ على شبابه ، حتى وافته المنية ، وأدركته النهاية . وظل ، ما بقي حيا ، على اتصال وثيق بالتيارات والاحداث ، وتجاوب عميق مع الحياة والواقع ، وفهم دقيق للوطن والعصر العالم . وكم في الشباب من شيوخ . وكم في الشيوخ من شباب . وقد ارتبط الناقد مع الحصري ، بصلات شخصية وعائلية وروحية ، قديمة وحميمة ومقيمة . ولا زالت كلماته، في مقابلة وداعية اخيرة ، ترن في أذني الناقد :

« يا ابني حازم . لا اريد الان شيئا من الحياة ، الا وقتا كافيا، للفراغ من الجزء الثاني من مذكراتي في العراق . وحينذاك ساكون على استعداد كامل للرحيل عن هذه الدنيا . لقد تعبت كثيرا . وقد حان الوقت ان ارتاح طويلا » .

ومن هنا ، وفي ضوء ما تقدم ، لم يدخل الحصري ابدا ، طرفا في الحرب التقليدية المسرحية الجوفاء ، حرب القديم والجديد ، حرب الشيوخ والشباب ، التي أشعل نارهـــا ، وأجج اوارها ، المصابون بالعقم العقلي ، والعجز الفكري ، والفهم السطحي ، ولاكتها الالسن ، وتناولتها الاقلام ، في كل جيل . ومن الدجل والافتراء، في الاعتقاد المدروس والاجتهاد المتواضع للناقد ، أن يقـال زورا وبهتانا ، ادخالا للخوف في النفوس ، وتصديقا للوحدة في السواعد والقلوب ، وتثبيطا للهمم والعزائم ، ان تلك الحرب المفتعلة والوهمية والطائشة ، قد مزقت الامة العربية تمزيقا كاملا الى الابد ، وقضت القضاء المبرم على وحدتها الثقافية ، واستمراريتها التاريخيـة ، وشخصيتها القومية المستقلة . لم تنشب تلك الحرب البائسـة اليائسة ، الا في عدد محدود من القلوب المريضة ، والعقول الضعيفة، والارادات الجاهلة أو الخاملة . وقد ظهرت، في كل جيل، زمـرة صغيرة متحجرة بالية ، من الشيوخ الغرباء عن عصرهم ، تتعصـب للقديم في التاريخ لانه قديم ، وتتنكر للجـديد في العالم لانـه جديد ، من جهـة . كما ظهرت ، من جهة اخرى ، حفنة قليلـة ماجنة ضائعة ، من الشباب الغرباء عن أمتهم ، وتراثهـا الحضاري ، وتاريخها القومي الحي ، تتعصب للجديد في العـالم لانه جديد ، وتتنكر للقديم في التاريـخ لانه قديم . والطرفان ، في وقت واحد، وعلى حد سواء ، مصابان بداء الانسلاخ الحضاري ، والانفصـام الشخصي . ومثل الهارب من الوطن الى العالم ، كمثل الهـارب من الحاضر والمستقبل الى الماضي القريب او البعيد . لان خطر الوقوع في انحراف الجمود ، والتحجر ، والجهل الذميم ، والغرور

الاثيم ، يقابله ، في الطرف الاخر ، خطر الوقوع في انحراف الانقياد المطلق ، والتقليد الاعمى ، والنقل الحرفي ، مع التخطبط والفشل والضياع فى الحالين على حد سواء ، وما ينشا عنهما ، ويترتب عليهما ، من عواقب وخيمة ، وخسائر فادحة ، ونتائج سلبية سيئة. والاحكم والاسلم والاقوم ، ان يصار الى التاكيد على الكيان القومى والانسان من الاقربين اولا ، مع الانفتاح على العالم الخارجي والانسان من الابعدين ثانيا . وليس العكس على الاطلاق ، بالتاكيد على العالم الخارجي والانسان من الابعدين اولا ، مع الانفتاح على الكيان القومي والانسان من الاقربين ثانيا . وتلك هى المسألة الحقيقية ، والقضية الاساسية ، فى العلوم الانسانية والشؤون الثقافية ، التى تناولها الحصري ، بأمانة فائقة ، ودقة بالغة ، وصراحة قاسية صارمة ، فى كتبه وابحاثه ودراساته . وكيف يستطيع الانسان ان يحب العالم اذا لم يحب الوطن اولا ؟؟ وكيف يستطيع ان يحب اخاه الانسان من الابعدين ، اذا لم يحب اولا اخاه الانسان من الاقربين؟

ما اشبه فرسان القديم والجديد ، من الشيوخ والشباب ، المصابين بعمى البصائر ، فى عصبياتهم التافهة ، ومعاركهم المضيعة للوقت والجهد والمال ، يمينا ويسارا ، رجعيا وتقدميا ، بالبطل « دون كيشوت » ، المضحك للثكلى ، والمثير للاشفاق والاستهزاء معا ، كما صوره الروائى الاسبانى (سرفانتس) فى قصته الخالدة ، وقد امتطى الحصان ، واستل السيف ، وهاجم الاشباح الوهمية، والطواحين الهوائية .

لم ينقطع الجهاد القومي العربى ، او يتوقف ، او يضعف ، كما يزعم الزاعمون ، او يتوهم الواهمون . بل تواصل ، وامتد ، واشتد . وقد انتقل المشعل ، من يد الى يد ، ومن جيل الى جيل . وظل ابدا متوهجا ، تبديدا للظلام المخيم على الوطن والعالم ،وتحديا صارخا للجهلاء والجبناء والضعفاء ، والسفهاء والدخلاء ، من الشيوخ والشباب ، في وقت واحد ، على حد سواء .

ليس عيبا أن تعرف الاجيال العربية الجديدة ، كل شيء عن ابطال الامم الاجنبية الاخرى . ولكنه عار ينذر بأوخم العواقب ، واسوأ النتائج ، وافدح الاضرار ، ان لاتعرف شيئا على الاطلاق، او ان تعرف شيئا قليلا ونزرا يسيرا في احسن الاحوال ، عن الابطال القوميين، والعظماء التاريخيين ، والاجداد المعنويين ، والاباء الروحيين، للامة العربية . وهل سمعتم ، ان امة جهلها ، أو كرهها، او ازدراها ، شبابها ، قد حققت نهضة راقية ، أو دحرت هجمة عاتية ؟؟ واذا نظرت الاجيال العربية الجديدة الى امتها وتراثها وتاريخها ، باحتقار واستخفاف واستهتار ، فهل تعجب اذا احتقرتها الامم الاجنبية الاخرى فى العالم ؟

لا يعيب الشباب العربي ان يعرف كل شيء عن غيفارا وهوشي‌مينه وماوتسى تونغ ولينين . ولكنه اثم تاريخي لا يغتفر، أن يعرف الشباب العربى هؤلاء جميعا وسواهم من امثالهم ، وأن لا يعرف شيئا على الاطلاق عن الرواد الاوائل والاباء الروحيين للعمل القومى فى العراق ، من امثال : ساطع الحصري ، وياسين الهاشمى، ورشيد عالي الكيلانى ، ويونس السبعاوي ، وصلاح الدين الصباغ، ولا عن الرواد الاوائل والاباء الروحيين للعمل القومي والفداء الفلسطينى على امتداد الوطن ، من امثال : عبدالقادر الحسيني، وحسن سلامة ، وابراهيم أبو دية ، وعبدالرحيم محمود .

لا يوجد فى التاريخ ، اثم يمكن ان ترتكبه امة عريقة اصيلة، من الامم العظيمة فعلا ، مثل الامة العربية ، أسوأ او ادعى الى الحزن والاسف ، من استيراد شبابها للبطولات الاجنبية ، في السياسة والحرب والدبلوماسية والحضارة ، كما فى الفكر والادب والفن والعلم ، وتعلقهم ، وتقديسهم لها ، على حساب البطولات القومية ، فى جميع تلك الحقول الميادين والمجالات .

تلك هى النتائج والانطباعات التى خرج بها الناقد ، وحصل عليها ، وانتهى اليها ، من مطالعة كتاب جديد ، ظهر مؤخراً باللغة الانكليزية ، بعنوان «التكوين القومى للانسان العربي : النزعتان العثمانية والعربية فى سيرة وفلسفة ساطع الحصري» . وقد طبع فى مطابع جامعة برينستون بالولايات المتحده الامريكيه سنة ١٩٧١م. ويشغل مؤلفه ، الدكتور ويليام ل. كليفلاند، كرسي الاستاذية فى قسم التاريخ بجامعة سيمون فريزر بأمريكا . ويتالف الكتاب من (٢١١) صفحة من القطع الكبير . وينقسم الى « ٥ » فصول أساسية، مع مقدمة وخاتمة . ويشمل قائمة كاملة بالمؤلفات التى كتبها الحصري باللغتين التركية والعربية ، وسجلا تفصيليا مسهبا للمراجع والمصادر العربية ، والاجنبية ، التركية والانكليزية والفرنسية والالمانية ، وفهرسا للاسماء . وقد أجرى المؤلف سلسلة من المقابلات الشخصية مع الحصري وابنه خلدون ، في بيروت ، سنة ١٩٦٧ م . كما قدم له مجموعة من الاسئلة المكتوبة التي أجاب الحصري عليها بقلمه ونفسه . وراجع المؤلف ما تركه الحصري في حوزة ابنه خلدون من رسائل شخصية واوراق رسمية . ويظهر أن المؤلف قد درس جميع ما كتبه الحصري باللغتين التركية والعربية ، دراسة وافية ، بأمانة فائقة ، وموضوعية بالغة ، ونزاهة عالية . ومن هنا ، جاء الكتاب عملا فكريا من النوع المتفوق ، وبحثا علميا من الطراز الاول ، يتسم بالشمول ، ويمتاز بالتجرد والانصاف . وقد سد فراغا كبيرا ، واسدى معروفا باقيا ، للعلم والتاريخ .

وطوق المؤلف اعناق الناطقين بالضاد ، من تلامذة الحصري ومحبيه وعارفى قدره وفضله ، بجميل يستحق كل اهتمام واحترام ولا يمكن ان ينساه باحث او مثقف او مفكر من ابناء الامة العربية.

وقد نجح المؤلف ، الى حد بعيد ، في ربطه للفكر القومي الذي اعلنه الحصري ، بالواقع التاريخي الذي احاطه وعاشه وعاناه ، في المرحلتين العثمانية والعربية . وكشف عن حقائق مجهولة عن الحصري ، في المرحلة العثمانية ، فكرا وعملا . كما سلط اضواء جديدة على افكار ومواقف واعمال الحصري في المرحلة العربية ، بأن ارجعها الى جذورها البعيدة واصولها الخافية ، في المرحلة العثمانية ، وتجاربها ودروسها واحداثها ونتائجها . واظهر اهتماما خاصا بالفترة الانتقالية التي خاضها الحصري ، من المرحلة العثمانية الى المرحلة العربية . وقد رسم المؤلف ، بعقل العالم ، وقلم الفنان ، واحساس الشاعر ، صورة دقيقة وامينة وجميلة للحصري ، في هذه الفترة . حقا ان الامبراطورية العثمانية كانت قد هزمت في الحرب العالمية الاولى . ولكن الحصري كان قد بقي يشغل منصبا رفيعا ، ويحتل مركزا مرموقا . وكان مستقبله مضمونا . وبذل رجالات الاتراك جهودا دائبة ، تهدف الى اقناعه بالبقاء والاستقرار في تركيا ، والمساهمة في اعادة بنائها وتعميرها ، والعدول عن رغبته في السفر الى البلاد العربية . ولكن محاولاتهم معه ، وتوسلاتهم به ، لم تثنه عن عزمه وقراره . فأدار ظهره للمعلوم المريح السهل . وقذف بنفسه الى المجهول المتعب ، واختار المركب الخشن والصعب . وتأكدت العبرة التاريخية بسقوط الخلافة العثمانية ، واعلان الجمهورية التركية ، على يد القائد القومي التركي مصطفى كمال اتاتورك ، الذي بقي الحصرى على حبه له ، واعجابه به ، الى النهاية .

ورحل الحصري عن الوطن العثماني القديم الذي تحول الى الوطن التركى الجديد ، وجاء الى الوطن العربى ، ومشاغله ومتاعبه واحزانه واقداره . وهكذا وجد الحصري ان نداء الدم اقوى في قلبه من نداء الدين ، وان الولاء القومي اغلب في وجدانه من الولاء الديني ، وقرر ان الدين لله والوطن للجميع . ومن هنا ، افتتح صراع العقائد ، واعلن حرب المباديء ، واستعان بالعلم والعقل والمنطق

والواقع والتاريخ والحق ، في مواجهته للطائفية والشعوبية والاقليمية، مواجهة حدية قاطعة حاسمة .

وقد تعلم الحصري دروسه الاولى فى معنى القومية ، فى ظل الخلافة العثمانية، قبل الحرب العالمية الاولى بوقت طويل وتطورت تجربته، وتأكدت نظرته ، مع أحداث لاحقة في حينه ، من نوع التخلف المزمن والمتأصل والتدهور المتواصل والمتزايد للحياة العثمانية ،الذي استعصى علاجه على جميع خطط الارتقاء ومحاولات الاصلاح ، وظهور الفكره الطورانية ، وانتهاج سياسة التتريك ، وانفجار الثورات القومية، التى فشلت الجامعة العثمانية ، والرابطة الثيوقراطية ، فشلا ذريعا ، فى اخمادها ، او احتوائها ، او تخفيف حدتها ، او امتصاص نقمتها ، أو تحقيق غايتها . ومن هنا ، ولدت الدعوة الى الحرية القومية ، ونشأت فكرة الدولة الواحدة للامة الواحدة ، فى المشرق العربى . وهكذا ظهر المثل الاعلى للدولة القومية الى الوجود . وأزاح المثل الاعلى للدولة الثيوقراطية ، المتعددة القوميات والاجناس ، من الساحة التاريخية . وحل الاول محل الثاني ، فى الرتبة والقيمة والاولوية والاهمية والفاعلية ، باعتباره المحركة ، والقوة الدافعة ،فى بناء الامم ، وتاسيس الدول . تلك هي ملحمة بطولية رائعة ، كتبتها بالدم والدمع والعرق ، كوكبة طلائعية مختارة ، من الرواد الاوائل للنهضة القومية العربية . والحصري من اصلبهم عودا، واشدهم بأسا ، والمعهم فكرا ، واوسعهم اطلاعا ، وابدعهم نظرا ، وارجحهم عقلا ، واحكمهم عملا .

فكم من بناء شامخ ، شيده السياسيون من معاصريه ، فى وقت سابق ، فهدمته الايام او الاحداث ، ولم يعمر طويلا ، بل اصبح أثرا بعد عين ، فى وقت لاحق .أما ما بناه الحصري ، فلا يزال قائما باقيا ، لايمكن أن يهدمه شيء او أحد ، مهما فعل او صنع لانه دخل فى صلب التراث الفكري ، وفى صميم التكوين النفسي، بل فى قلب النسيج الحي ، للانسان العربى المعاصر .

ومثل المتطاول على الحصري الان ، كمثل الضفدعة التي أرادت

ان تتشبه بالجاموسة ، او مثل الثور الهائج الذي نطح الحائط الصخري الصلب بقرونه الواهية . وقد لخص الحصري فلسفته القومية ، بنفسه ، في عبارة وجيزة مأثورة ، أشار اليها المؤلف، واستشهد بها ، وهي : « العروبة اولا ، دائما وابدا ، وفي كل شيء » وقد اصاب المؤلف في التحليل والتصور ، وحالفه التوفيق في الاجتهاد والاستنتاج .

وختاما ، اقتنع الناقد ، بالبرهان الساطع والدليل القاطع ، ان المؤلف ، قد حاز على قصب السبق ، وفضل الاولوية ، وشرف الارتياد ، بكتابه الموسوعي المثير عن العلامة المصري، الجدير باهتمام اوسع الاوساط المثقفة والدوائر القومية ، والفئات الواعية ، والاجيال الجديدة ، من ابناء الامة العربية .

رحم الله ساطع الحصري ، مفكرا ، وفيلسوفا ، وعالما ، ومربيا ، ومناضلا صلبا ، ورجلا ابيا وفيا ، وانسانا قوميا عربيا خالصا ، للجهود التي بذلها ، والنتائج التي حققها ، والتضحيات التي عاناها . وشكرا للمؤلف الفاضل ، على الخدمة الجليلة النبيلة ،التي قدمها باخلاص نادر ، للحقيقة التاريخية والامة العربية، في وقت واحد ، وعلى حد سواء .

حازم طالب مشتاق

مدرس الفلسفة اليونانية القديمة

بقسم الفلسفة ، كلية الاداب

ـ جامعة بغداد ـ

١٩٧٢-١١-٤

الموسم الثقافي السنوي الحادي عشر

١٣٩٢ هـ - ١٣٩٣ هـ
١٩٧٢ م - ١٩٧٣ م

تشرين الاول

١٣-١٠-١٩٧٢ ذكريات وخواطر عن ثورة العشرين
الدكتور مهدي البصير

٢٧-١٠-١٩٧٢ ملامح عامة عن الحياة في الجمهورية العربية اليمنية
حميد مجيد هدو

تشرين الثاني ١٩٧٢

٣-١١-١٩٧٢ نظرية العقد - شريعة المتعاقدين في شط العرب
الدكتور خالد العزي

١٠-١١-١٩٧٢ ذكريات عن المغرب
مشكور الاسدي

١٧-١١-١٩٧٢ التصوف بين الفكرة والادب
الدكتور عادل البكري

٢٤-١١-١٩٧٢ ندوة مفتوحة

كانون الاول ١٩٧٢

١-١٢-١٩٧٢	**عناصر الابداع النفسي في شعر السياب** الدكتور حسن احمد الرحيم
٨-١٢-١٩٧٢	**مسيرة الطب عبر التاريخ** **للدكتور كمال السامرائي**
١٥-١٢-١٩٧٢	**الرحالة ابن فضلان** اول عربي يزور روسيا نجدة فتحي صفوة
٢٢-١٢-١٩٧٢	**الشعر العربي بين الاصالة والتجديد** نعمان ماهر الكنعاني
٢٩-١٢-١٩٧٢	**الحقوق والحريات في الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية** عبدالرزاق الجزار

كانون الثاني ١٩٧٣

٥-١-١٩٧٣	**ندوة عن المسرح** حقي الشبلي يوسف العاني خليل شوقي جاسم العبودي ناهدة الرماح

١٢ـ١ـ٩٧٣ **المنهج النفسي في الادب الحديث**
الدكتور عبدالعزيز البسام

١٩ـ١ـ٩٧٣ **« الطغرائي وشعره الكيميائي »**
الدكتور رزوق فرج رزوق

٢٦ـ١ـ١٩٧٣ **ندوة مفتوحة للشعر**

شـــباط ١٩٧٣

٢ـ٢ـ١٩٧٣ **ندوة عن الفن والرسم**
حافظ الدروبي
فائق حسين
اسماعيل الشيخلي
نزار سليم
سميرة الصراف
نزيهة رشيد

٩ـ٢ـ١٩٧٣ **ندوة قصصية :**
سعيد الحكيم
صاحب كمز

١٦ـ٢ـ١٩٧٣ **تأميم النفط**
الدكتور عبدالعال الصكبان
الدكتور فاضل الجلبي

٢٣ـ٢ـ١٩٧٣ **تطور الحركة النسوية في العراق**
للاستاذة صبيحة الشيخ احمد الداود

مـارت ١٩٧٣

٩-٣-١٩٧٣ **قصـة التسلح من مبـدا التاريخ حتى العصر الذري**
محمد بسيم الذويب

١٦-٣-١٩٧٣ **ـ فن الجراحة عبر العصور ـ**
الدكتور عبداللطيف البدري

٢٣-٣-١٩٧٣ عبدالقادر رشيد الناصري
شاعر الرقـة
كامل خميس

٣٠-٣-١٩٧٣ **بين الطب والادب**
الدكتور مصطفى شريف العاني

نيســـان ١٩٧٣

٦-٤-١٩٧٣ **ـ عبدالحق حامد ساعر الشعراء الاتراك ـ**
نورالدين الواعظ المحامي

١٣-٤-١٩٧٣ **الاتجاهات العامة فـي الانتـاج الفكري الاقتصادي في العراق**
الدكتور خيرالدين حسيب

٢٠-٤-١٩٧٣ **نوادر الاطباء وطرائفهم ؛**
الدكتور راجي عباس التكريتي

٢٧-٤-١٩٧٣	**ملاحظات حول :** **قل ولا تقل** حمدي علي

مايس - ايار ١٩٧٣

٤-٥-١٩٧٣	**دراسة عن الموسيقى** الدكتورة باكيزة رفيق حلمي
١١-٥-١٩٧٣	**الذكاء والتخلف العقلي** الدكتور ضياء الدين ابو الحب
١٨-٥-١٩٧٣	**الوجهة الاجتماعية في صحافة العراق** الدكتور منير بكر التكريتي
٢٥-٥-١٩٧٣	**نظرية الفن للفن ام الفن للحياة** للاستاذ رشيد العبيدي
١-٦-١٩٧٣	**المرأة : من خلال الامثال البغدادية** العميد عبدالرحمن التكريتي

حزيران ١٩٧٣

٨-٦-١٩٧٣	**جولة في الانتاج الفكري في العراق** عبدالكريم الأمين
١٥-٦-١٩٧٣	**كتب قرأتها** لخالص عزمي
٢٣-٦-١٩٧٣	**الصغار في ماضيها وحاضرها** للاستاذ محمود بهجة سنان
٢٩-٦-١٩٦٣	حفلة اختتام الموسم بتكريم المحاضرين

* ثبت العـــدد *



التاميم

العدد المقبل سيكون خاصا بالتاميم وأثره الفكري والاقتصادي والاجتماعي في العراق فيرجى من الاعضاء المساهمة فيه .



رئيس التحرير : الدكتور يوسف عزالدين
الادارة ـ في مقر الجمعية العلوية هاتف : ٩٤٩٢٧
بدل المشاركة ـ في بغداد : دينار واحد ، داخل العراق
دينار وربع دينار ، ولخارج العراق والمؤسسات
الرسمية ديناران والطلاب والعمال والجنود في
بغداد ٦٠٠ وداخل العراق ٥٨٠ فلسا

AL-KITAB

A MONTHLY CULTURAL REVIEW



ISSUED B[illegible]
IRAQI WRITERS & A[illegible]S ASSOCIATION
BAGHDAD

NO. 4 VOl. 6 1972

السعر ١٥٠ فلساً
مطبعة الشعب ـ بغداد

AL-KITAB

A MONTHLY CULTURAL REVIEW



ISSUED B[illegible]
IRAQI WRITERS & A[illegible]S ASSOCIATION
BAGHDAD

NO. 4 VOl. 6 1972

السعر ١٥٠ فلساً مطبعة الشعب - بغداد